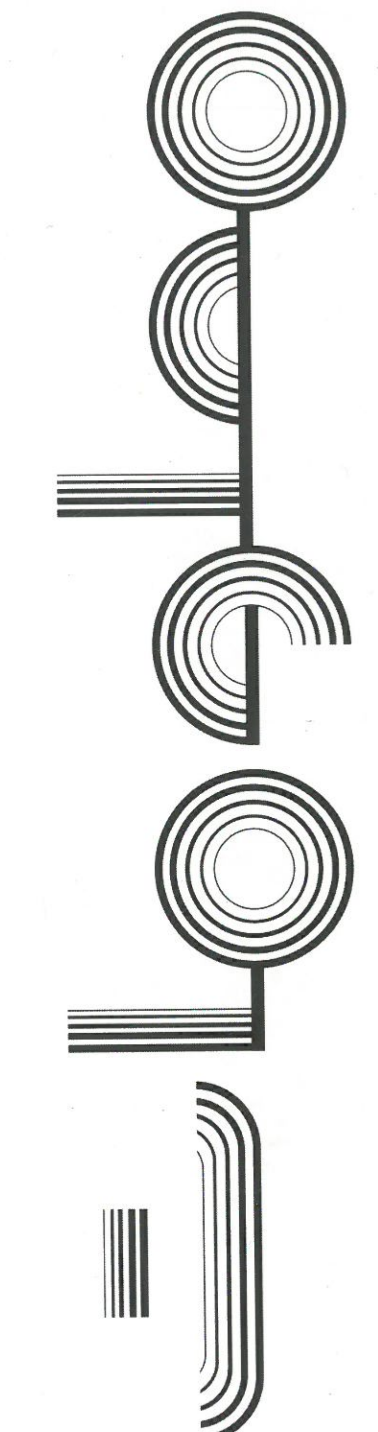


المقاومة

من جَمرة .. إلى بُركان

□ الأحداث والوثائق

- □ الجمرات : عشرينيات الانتداب
- □ المطامع الصهيونية
- □ جبل عامل والنكبة
- □ الاجتياحات والمجازر
- □ البركان : المقاومة الوطنية والإسلامية وتحرير بيروت
- □ العمليات النوعية والاستشهادية
- □ الانتفاضات الشعبية
- □ وقائع تحرير الجنوب
- □ النصر المخضّب في تموز

□ الدراسات



يصدرها المركز العربي للمعلومات ش.م.م

الخمسون

أيار / مايو ٢٠٠٨

مجلة تعنى بقضية كل شهر
يصدرها «المركز العربي للمعلومات» بالتعاون مع جريدة «السفير»

العدد الرابع والخمسون أيار / مايو ٢٠٠٨

إشراف وتقديم:

بادية حيدر

إخراج وتنفيذ:

أحمد رياض سلمان

Maaloumat

A Monthly Periodical Journal
Published by The Arab Documentation Center & Assafir Newspaper

No. 54 May 2008

المدير المسؤول:

أحمد طلال سلمان

المركز العربي للمعلومات

بيروت ـ الحمراء ـ نزلة السارولا
هاتف: ٠١/٣٥٠٠٨٠ ـ ٠١/٧٤٣٦٠١
ص.ب. ١٣٥ / ٨٢٨ بيروت ـ لبنان

e.mail: maaloumat@arabdocuments.info

لشراء النسخة الالكترونية:
www.arabicebook.com

Issn: 1993-8084

المحتويات

الترتيب الزمني للوثائق والأحداث

الدراسات

المقاومة
من جَمرة.. إلى بُركان

المقاومة هي ببساطة شديدة الدفاع الشجاع عن الحقوق المشروعة، وفي مقدمتها تحرير الأرض من الاحتلال. وهي ليست خياراً، بل واجباً حتمياً ما دامت التجزئة الاستعمارية لهذا الشرق قد زجّت بلبنان في خارطة المطامع الصهيونية. بهذا التبسيط تتوجه «معلومات» إلى الجيل الجديد ـ شباناً وشابات ـ لتروي لهم قصة المقاومة كاملة، منذ استعار جمراتها الأولى في أعقاب الحرب العالمية الأولى، إلى لحظة تحوّلها إلى بركان ثار عام ١٩٨٢ فحرّر بيروت الأبية من قبضة الاحتلال الإسرائيلي، وفاضت حممه لتطهّر بالنار أرض الجنوب عام ٢٠٠٠، وبالنصر الغالي في حرب تموز ٢٠٠٦، وبعيون لا تنام إزاء مطامع لا تتوقف.

المقاومة إذاً قصة هذا الملف: تاريخها، بداياتها، شهداؤها، أبطالها، رموزها التاريخيون، انتصاراتها وآلامها، والأهم حقيقة ارتباطها بشعبها وبتاريخها، حتى لا يقع أحد ضحية التضليل والتزوير، فما وصمُها «بالإرهاب» إلا محاولات لانتزاع مواقف بالتخلي عن الحقوق المشروعة، لكنها لا تنطلي على أحد.

ثمة حاجة ملحة إلى التذكير بأن أول احتلال إسرائيلي فعلي لأراض لبنانية يعود إلى عام ١٩٢٠، لكنه احتلال مقنّع اتخذ شكل ضم منطقة الحولة اللبنانية بكاملها إلى النفوذ البريطاني، وذلك بموجب اتفاقات بين الدولتين المنتدبتين بريطانيا وفرنسا، فآلت هذه المنطقة في نهاية المطاف إلى دولة إسرائيل. هو احتلال مدبر منذ زمن بعيد، وخصوصاً أن الأطماع الإسرائيلية في المياه اللبنانية أطماع تاريخية موجودة لدى الحركة الصهيونية التي أشارت عام ١٩١٩ إلى حاجة إسرائيل إلى سد جزء من احتياجات المناطق الشمالية اعتماداً على المياه اللبنانية. جاء ذلك في خطاب وجهه لرئيس الوزراء البريطاني ديفيد لويد حاييم وايزمان آنذاك. وكرت سبحة سلخ الأراضي اللبنانية وضمها إلى إسرائيل بعد قيامها عام ١٩٤٨ بناء على وعد بلفور البريطاني أيضاً.

كان لا بد إذاً أن تتقد الجمرات الأولى لمقاومة لبنانية منذ ذلك التاريخ المبكر. جمرات تجمعت من طرابلس وصيدا وجبل عامل والبقاع لتواجه الانتداب الفرنسي والاعتداءات الصهيونية المبكرة، والاجتياحات المتكررة، فلم تكتف بالجهاد في لبنان، بل توجهت بالتطوع الى أرض فلسطين، وخاضت هناك معارك مشرفة: صادق حمزة الفاعور وأدهم خنجر ومحمود بزي وعبد الحسين شرف الدين وفوزي القاوقجي وشكيب وهاب ومعروف سعد ومحمد زغيب ومحمد عواد وحسين البنا وسعيد العاص.. ثم طربيه العنز وأبو علي حلاوي وعلي أيوب وشكر الله كرم .. واستمرت العلاقة التفاعلية الإيجابية بين اللبنانيين والثورة

الفلسطينية في مواجهة عدو واحد انطلاقاً من أرض الجنوب.

على أن لبنان هو على تخوم كيان احترف منذ قيامه صناعة الحروب والاجتياحات والمجازر أشهرها اجتياح ١٩٨٢ واحتلال بيروت، والذي انتهى باحتفاظ إسرائيل بشريط حدودي تبلغ مساحته نصف الجنوب، بل عشر مساحة لبنان، وبإبعاد قوات الثورة الفلسطينية. وفي ١٩٨٢/٩/١٧ غداة اقتحام الجيش الإسرائيلي بيروت أدى بيان ميلاد «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية» الذي وقعه الشهيد جورج حاوي إلى عدد من العمليات النوعية أبرزها «عملية الويمبي» البطلة، فقد رفعت مظاهر الخوف، فانفجر بركان المقاومة من بيروت بالذات مطيحاً بقوات الاحتلال، فاندحرت من المدينة وهي تذيع: «يا أهالي بيروت لا تطلقوا النار علينا، نحن منسحبون».

لم يتوقف سيل الحمم، فقد أشعلت البطولات القرى والمدن اللبنانية بانتفاضات وإضرابات ومواجهات باسلة، وخصوصاً في جبشيت.. وبرز بالإضافة ـ إلى أبطال العمليات النوعية أبطال العمليات الاستشهادية من «المقاومة الوطنية اللبنانية»، ومن «المقاومة الإسلامية»، وأبرزها تفجير مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي في صور (الشهيد أحمد قصير) في ١٩٨٢/١١/١١ (لكن «حزب الله» قام بالإعلان عنها في أيار ١٩٨٥). وكرت سبحة الشهداء الرموز الشيخ راغب حرب، أحمد قصير، نزيه القبرصلي، علي صفي الدين، بلال فحص، حسن قصير، وجدي الصايغ، مالك وهبي، خالد أزرق، سناء محيدلي، وفاء نور الدين، ابتسام حرب، يسار مروة، لولا عبود، مريم خير الدين، نورما أبي حسان..

ومع «حزب الله»، وبروزه على الساحة، وتسلمه زمام المقاومة، تحوّل جنوب لبنان إلى «لعنة دموية» تطارد إسرائيل على حد تعبير صحفها البارزة، إذ تمكن من استدراج الآلة العسكرية الإسرائيلية إلى حرب استنزاف موجعة تميزت بتصاعد متواتر في العمليات أفضى إلى تحرير الجنوب شبراً شبراً عام ٢٠٠٠. وكرّت البطولات مرة أخرى، وبرزت أسماء الرموز الشهداء: السيد عباس الموسوي، السيد هادي حسن نصر الله، الحاج كربلا، أسعد برو، إبراهيم ضاهر، صلاح غندور، علي أشمر، عمار حمود... وأخيراً الأسطورة الحاج عماد مغنية، وذلك بعد نصر كبير في التصدي لعدوان تموز ٢٠٠٦.

هي ذي قصة شعب وبطولات.. وسر البركان الذي يهز إسرائيل.

«معلومات»

الترتيب الزمني للوثائق والأحداث

المقاومة اللبنانية
سر البركان الذي يهز إسرائيل



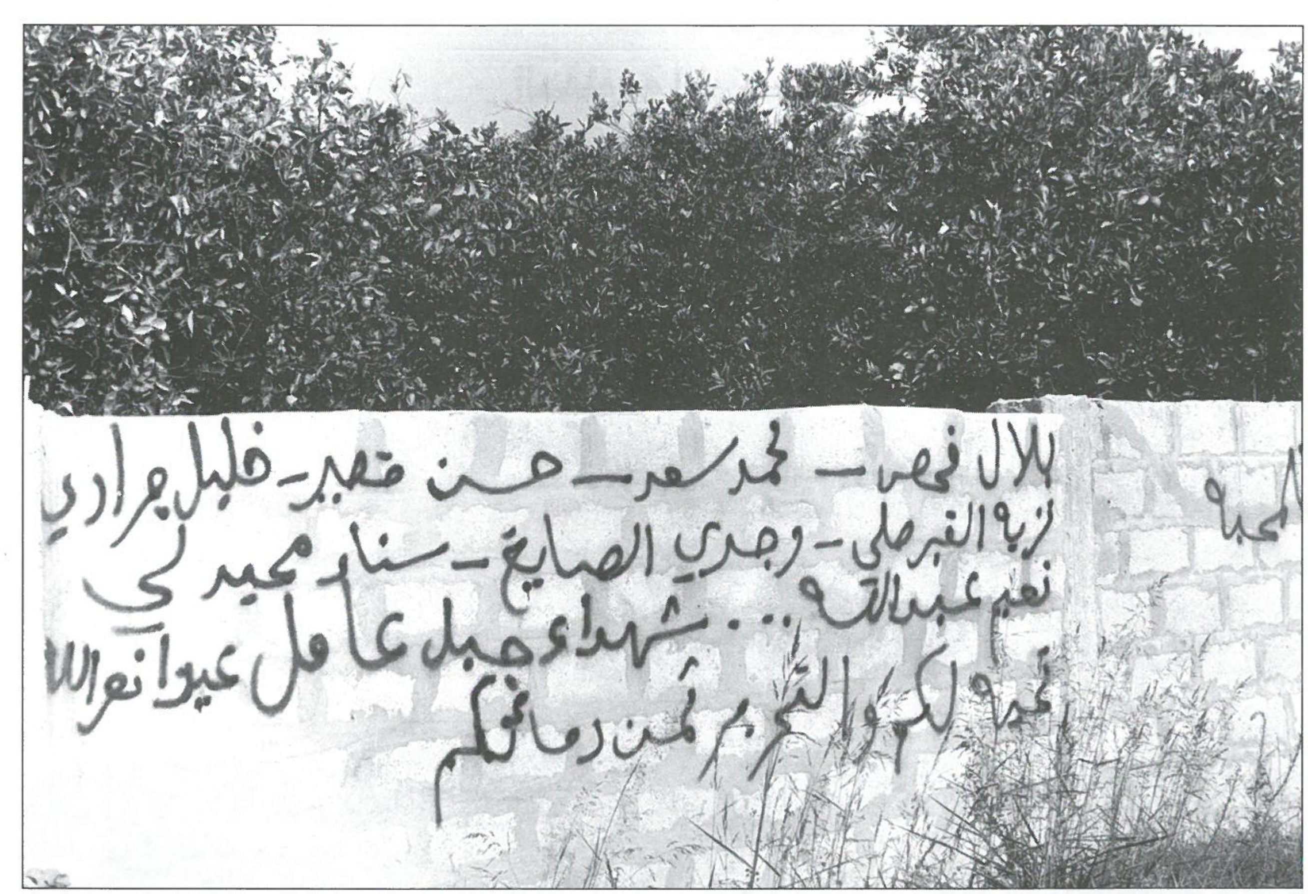
منذ انتهاء حرب اكتوبر ١٩٧٣، لم تغرق اسرائيل في مآتم الحزن على قتل جنودها، كما تفعل الآن... ومنذ احتلال اسرائيل للشريط الحدودي في جنوب لبنان قبل أكثر من عشرين عاماً، ومنذ اجتياحها للبنان كله عام ١٩٨٢، لم تبك على كثرة قتلاها كما تبكي الآن...

وحين أقامت ما تسميه «الشريط الحدودي الآمن» في جنوب لبنان، كان ادعاؤها تأمين الجليل الشمالي داخل الحدود الإسرائيلية من هجمات المقاومة سواء بإطلاق الصواريخ، او بعبور الحدود في مهمات قتالية انتحارية. وحين غزت لبنان وصولاً لاحتلال العاصمة اللامعة بيروت، وأعملت فيها التدمير والمذابح بقيادة الإرهابي الشهير اريل شارون وزير الخارجية الحالي كان هدفها إخراج المقاومة الفلسطينية من كل لبنان، تصوراً أنها بذلك ستؤمن حدودها الشمالية!

نجحت إسرائيل تماماً في تدمير بيروت واحتلال الجنوب، ثم في ترحيل المقاومة الفلسطينية من الأرض اللبنانية، ونجحت في تلقين «الإنسانية الحديثة» درساً في كيفية إيقاع المذابح وإجراء المجازر بلا تمييز، لكنها لم تنجح في كتم صوت «المقاومة» وكسر إرادة القتال وذبح صمود المقاومين المصرّين على تحرير الأرض من دنس الاحتلال النازي الجديد.

بعد عشرين عاماً من الكر والفر، من الحرب الخفية والطويلة والمستمرة، أدركت إسرائيل بكل تياراتها السياسية والعسكرية مع كل حلفائها في المحيط العربي والدولي !!. أن جنوب لبنان قد تحول الى مستنقع الدم الإسرائيلي المهدر كل يوم دون توقف، وأدرك الجميع ان جنوب لبنان، هو الجبهة العربية الساخنة الوحيدة، التي تمارس المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي بينما خطوات التسوية تتعثر وفرسان السلام المتهافت يتساقطون!

ولقد تكاتف معظم العرب مع إسرائيل، على مدى عشرين عاماً



أسماء الشهداء على طريق الزهراني

او يزيد، لكي تظل حرب المقاومة في جنوب لبنان، حرباً خفية لا يسمع لها أحد صوتاً، حتى لا تعكر الجو على «حلفاء السلام»، فقد كان لكل من العرب وإسرائيل هدف محدد لإخفاء ضجيج القتال والدم الاسرائيلي النازف هناك...

بعض العرب رأى في المقاومة الوطنية اللبنانية، بكل فرقها وفصائلها وتنويعاتها، مجرد مشاكسة صبيانية لا معنى لها ولن تحقق شيئاً ذا قيمة، إذ انها لن تتمكن من زحزحة الاحتلال الإسرائيلي للجنوب، ولن تهزم «الجيش الذي لا يقهر».

وبعض العرب رأى في «الأعمال الطائشة» لهذه المقاومة وفصائلها المنفلتة او المتطرفة في وصف آخر إحراجاً سياسياً وعسكرياً لباقي الجبهات العربية الصامتة بحزم، بل إحراجاً لخيار السلام الاستراتيجي الذي تبناه العرب اجمعين، وان اختلفت بهم سبل الوصول اليه والتفاوض حوله!

أما إسرائيل، فقد أخفت منذ البداية جاهدة، قلقها من هذا «الشغب الإرهابي» الذي تمارسه «جماعات إرهابية» انطلاقاً من جنوب لبنان، لكنها لم تستطع ان تنجح حتى النهاية في إخفاء القلق، او التغطية على الحرب الخفية المستمرة والدامية، فاذا بأخبارها تنفجر كل يوم عبر الصحف والتلفزيونات والأحزاب والمعابد والمقابر وعويل الأمهات، الذي لا يكاد يتوقف حزناً على القتلى الإسرائيليين الآتية جثثهم من جنوب لبنان، «هذه اللعنة الدموية» على حد تعبير إحدى الصحف الإسرائيلية!

..إن رد الفعل على ما جرى من الجنوب اللبناني بواسطة المقاومة الوطنية والإسلامية الباسلة، كان أقسى وأعنف داخل إسرائيل، بكل فئاتها وتكويناتها الاجتماعية والسياسية والعسكرية، حيث تقاطرت قوافل قتلى المستنقع اللبناني، وتزاحمت حول القبور قوافل النادبين بوقفة حازمة مع ما يجري، بعضهم طالب بانتقام اسرائيلي يدمر كل لبنان ويوجع سوريا في الصميم، وبعضهم الآخر طالب بالانسحاب الإسرائيلي الفوري من هذا المستنقع، لكن الجميع أدرك أن ثمن احتلالهم لجنوب لبنان باهظ ومتصاعد، وان الحرب الخفية هناك لم تعد سرية، بعد ان تحولت الى حرب استنزاف مريرة لا تقدر على خوضها، ولا تقوى على مواجهة غرس السكين في جسدها الحي كل يوم، لكنها مؤهلة أكثر لخوض الحرب الخاطفة الباطشة، تحقق هدفها بسرعة، وتعود قواتها الى حيث كانت!! **لكن المقاومة اللبنانية في أرض الجنوب، قلبت الوضع واستدرجت الآلة العسكرية الإسرائيلية، بل كل إسرائيل الى حرب استنزاف طويلة دامية موجعة، قلبت موازين كثيرة، موازين كان بعض العرب وكل الإسرائيليين قد راهنوا عليها من قبل... وقد خاب الرهان المزدوج!**

(صلاح الدين حافظ، «السفير»، ١٠/٣/١٩٩٩)

تاريخية الاحتلال الصهيوني

يذهب عدد من المؤرخين إلى أن اغتصاب أراضي بلدة شبعا وغيرها من الأراضي اللبنانية التي استولت عليها إسرائيل قد بدأ قبل قيام الدولة اليهودية بفترة طويلة، ومرّ بأطوار ومراحل متعاقبة:

- الأولى: بدأت منذ مؤتمر بال ١٨٩٧ وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

- الثانية: منذ نهاية الحرب العالمية الأولى إلى نهاية الحرب العالمية الثانية.

- الثالثة: من عام ١٩٦٧ حتى ١٩٧٠ ثم ١٩٩٢.

المرحلة الأولى: بعد المؤتمر الذي عقدته المنظمات الصهيونية والذي اتخذت فيه قرارها النهائي بإقامة دولة إسرائيل في فلسطين بدأت هذه المنظمات تشجع اليهود على شراء الأراضي في فلسطين كعملية تمهيدية للسيطرة عليها وإقامة دولتهم فيها، وقد أصدر السلطان عبد الحميد «فرماناً» أي مرسوماً بمنع تطويب الأرض وبيعها لليهود في فلسطين. وكان ذلك سبباً لخلعه. وفي هذه المرحلة لم تتمكن المنظمات اليهودية من الاستيلاء أو شراء أي قطعة أرض من أراضي مزرعة المغر، ولكنها استطاعت شراء بعض الأراضي في فلسطين، ونالت وعداً من بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى أصدره اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين المعروف بوعد بلفور.

المرحلة الثانية: انتهت الحرب العالمية الأولى بسقوط الدولة العثمانية وزالت سيطرتها على بلادنا ثم جاء دور الانتدابين الفرنسي على سوريا ولبنان والبريطاني على فلسطين والأردن والعراق. وخلالها بدأ رسم الحدود وفق اتفاقية سايكس - بيكو، البريطانية - الفرنسية وقد تطوّرت الحدود وتغيّرت لتخدم الحركة الصهيونية وأطماعها حيث كانت حاضرة ومتنبهة لتستعمل أشكال النفوذ والضغط كافة لإرساء الحدود التي تتوافق مع أهدافها. **وبعد أن كانت منطقة الحولة بكاملها تابعة للنفوذ الفرنسي والتي غالبية ملاك الأراضي فيها من قضاءي مرجعيون وحاصبيا اللبنانيين في أول الأمر، ضمت هذه الأراضي إلى النفوذ البريطاني بين عامي ١٩٢٠ و١٩٢٣ وذلك بموجب اتفاقات بين الدولتين المنتدبتين**، ولاسيما في مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠ واتفاق ٢٩ تموز/يوليو ١٩٢٠، ثم اتفاق تعديل الحدود جرى في ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٢٣. وبموجب هذه الاتفاقات تمّ سلخ قسم كبير من الأراضي اللبنانية وضمها إلى فلسطين، بالإضافة إلى أراضي الحولة حيث اقتطعت الاتفاقات المشار إليها شريطاً حدودياً شمل عدة قرى مع أملاكها والمعروفة بالقرى السبع وهي: إبل القمح - هونين - النبي يوشع - قدس - المالكية - صلحا - طير بيخا. وبذلك حصلت القطيعة النهائية بين هذه الأراضي والأراضي اللبنانية. وعند قيام دولة إسرائيل بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بفترة أي في العام ١٩٤٨ خسرت بلدة شبعا جزءاً من أراضيها في سهل الحولة، ولاسيما تل القاضي وسواها من الأراضي. ومما تجدر الإشارة إليه أن المنظمات الصهيونية حاولت مراراً شراء الأراضي من أهالي المغر والحولة من أبناء شبعا، لكنهم رفضوا بيع الأراضي رفضاً قاطعاً.

المرحلة الثالثة: هذه المرحلة هي الأخطر بالنسبة إلى اغتصاب مزارع بلدة شبعا، فبعد الحرب العربية - الإسرائيلية التي جرت عام ١٩٦٧ بفترة وجيزة بدأت إسرائيل تستولي على مزارع بلدة شبعا بالتدرج متذرّعة بحجج واهية للاستيلاء على الأرض وضمها إليها، مستغلة ضعف وجود الدولة في المنطقة بعد توقيع اتفاق القاهرة بين الدولة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية، فكانت تدمر بيوت هذه المزارع وتزيلها، ولاسيما بين عامي ١٩٧٠ و١٩٨٦.

وقد ضمت إسرائيل أراضي هذه المزارع إليها بالتدرج وأقامت الأسلاك الشائكة، ومنعت أصحابها الشرعيين من استثمارها وحرمتهم من أملاكهم، ففقد أهالي البلدة أملاكهم وأراضيهم الزراعية ومراعي الماعز وسائر المواشي، كما فقدوا مصادر الرزق الأساسية ونزحوا في كل اتجاه طلباً للرزق..

(محمود حيدر، **نهاية الجدار الطيب**، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٩٣)

اللبنانيون
والثورة العربية الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦

انطلقت الشرارة الأولى التي أدّت إلى نشوب الثورة الكبرى في فلسطين من حادث سطو قامت به عصابة على قافلة من السيارات في ١٥ نيسان ١٩٣٦ بالقرب من قرية عنبتا. وأطلق رجال العصابة النار على الركاب. فقتل يهودي، وجُرح آخر، وسَلبَ اللصوصُ معظم الركاب. وأكثرهم من العرب. فرد اليهود على هذه الحادثة بسلسلة من الاعتداءات والحوادث الاستفزازية ذهب ضحيتها في البداية عربيان قتلهما اليهود على طريق يافا. فانفجر مرجل الغضب عند العرب، ووقعت اضطراباتٌ خطيرة في يافا استُشهد فيها عدد من العرب، وجُرح كثيرون. وسقط خلالها عدد أكبر من القتلى والجرحى اليهود..

وكان لهذه الأحداث أثرُها في النفوس، فاجتمع زعماء يافا في مكتب لجنة مؤتمر الشباب، وقرّروا الإضراب العام إعلاناً لسخط العرب على السياسة البريطانية الغاشمة. وانتخبوا لجنة قومية للإشراف على الإضراب. كانت أول لجنة من نوعها في البلاد. وأيدت الإضراب وشاركت فيه هيئات عديدة من أهل البلاد. وفي ٢٥ نيسان قررت اللجنة العربية العليا استمرار الإضراب العام إلى أن تُبدل الحكومة سياستها المتبعة في فلسطين تبديلاً أساسياً تظهر بوادره في وقف الهجرة اليهودية..

لم يكد يمضي شهر على الإضراب الذي كان سلمياً بوجه عام حتى تحوّلَ الفلسطينيون إلى الثورة.. **دخلت الثورة في دور التنظيم بعد أن تولى قيادة الثورة فيها فوزي القاوقجي وهو من طرابلس في سوريا. وكان تلقى علومه العسكرية في استانبول** وتخرج منها برتبة يوزباشي. واشترك في الثورة السورية عام ١٩٢٥ ضد الفرنسيين. وعينته الحكومة العراقية بعد ذلك مُدرساً في الكلية الحربية ببغداد.

عبر فوزي القاوقجي الحدود مع خمسمائة مجاهد عربي. وانضموا إلى إخوانهم ثوار فلسطين. وتولى هو القيادة، وأصدر منشوراً بذلك في ٢٨ أغسطس/آب عام ١٩٣٦ دعا فيه شبابَ العرب في فلسطين وسوريا والعراق وشرق الأردن إلى الالتحاق بصفوف الثورة لإنقاذ فلسطين.

ومنذ توليه القيادة أخذ الثوار يخوضون معارك كبيرة ضد جنود الإنكليز وكان من أعظم المعارك التي خاضوها معركة يعرفها أهل البلاد باسم معركة «**المنطار**»، اشترك فيها حوالي ٥٠٠٠ جندي بريطاني بكامل أسلحتهم وطائراتهم ضد خمسين من الثوار. واختار الثوار منعطف الطريق بين الجبل مسرحاً للمعركة. وامتد خط المعركة على طول خمس كيلومترات. وأسفرت المعركة عن إسقاط طائرتين للإنجليز وحرق طائرتين أخريين سقطت إحداهما على قمة جبل المنطار. واستشهد من الثوار عشرة وجرح ستة. وكانت نصراً كبيراً للثوار..



فوزي القاوقجي

(محمود زايد، **تاريخ فلسطين ١٩١٤ - ١٩٤٨**، دار القدس، ١٩٧٤، ص ٨٨)

بلاغ القيادة العامة للثورة العربية في سورية الجنوبية - فلسطين إلى عموم أهالي فلسطين ١٩٣٦/١٠/٣٠



المجاهدون المتطوعون للذهاب الى فلسطين بعد تقسيمها عام ١٩٤٨، عارف بك النكدي والزعيم أمين ابو عساف وشكيب وهاب (الصورة من كتاب **سيرة كفاح**، إعداد عارف حديفة وسيف الدين القنطار)

علمت أن قواد الجيش الإنكليزي استدعوا مخاتير القرى وطلبوا إليهم أن يسمحوا لهم بتأسيس نقاط عسكرية في قراهم، ودعواهم في ذلك المحافظة على القرى من تعدي الثوار، وكلكم يعلم أنه لم يحصل أي تعد من الثوار على أي شخص أو أي قرية. بل كان التعدي سواء بالقتل أو السلب أو فرض الغرامات أو نسف الدور التي لا يزال دخانها يتصاعد من كافة أنحاء البلاد، إنما حصل من قبل الجيش الإنكليزي ليس إلا.

ولقد أراد العدو بهذه الحيلة أولاً إخضاع أهل القرى.

ثانياً ليظهروا للناس أن فلسطين غير ثائرة وإنما الثائر فيها عناصر عربية دخلت فلسطين من الأقطار العربية وهي وحدها الثائرة، وهم يقصدون أن يثبتوا للعالم أنكم راضون عن الإنكليز وعن أعمالهم في بلادكم، ويريدون أيضاً أن يبذروا الفساد بينكم وبين أبنائكم المجاهدين فيفرقوا بين الأخ وأخيه حتى يقضوا على الثورة، وعندئذ يملون شروطهم عليكم فتصبحون عبيداً لليهود.

وهم إنما يعمدون لهذه الدسائس بعد أن عجزوا عن استعمال قواهم، وبعد أن فشلت كل حملاتهم العسكرية التي جردوها لهذه الغاية. لذلك فإني أدعو جميع المخاتير والوجوه إلى رفض هذا الطلب باسم الوطن والجهاد المقدس وباسم دماء الشهداء الزكية التي أريقت في سبيل الدفاع عن بلادكم المقدسة.

وإني أعلن لأهل فلسطين كافة وللعالمين العربي والإسلامي أجمع، أن كل قرية تقبل ما يعرض عليها الإنكليز فهي تعد **خارجة عن الجماعة وتعتبر خائنة فتستحق كل عقاب من الله ومن المجاهدين**، وإننا سوف ندخل كل قرية ترضخ لطلبات الإنكليز عنوة.

وكل ضرر يحصل على الجند المحتل للقرية وعلى القرية فإنما المسؤول عنه أصحاب القرية أنفسهم والسلام.

القائد العام للثورة العربية في فلسطين
فوز الدين القاوقجي

(**تاريخ فلسطين**، ص ١٠٨)

الصهاينة والشواطئ اللبنانية في مطلع الأربعينيات

في ربيع ١٩٤١ أصبح الوضع العسكري خطيراً جداً، احتل الألمان البلقان واليونان وكريت: وفي الصحراء الليبية، تندفع دبابات رومل باتجاه الحدود المصرية. في شمال فلسطين، أصبحت سوريا ولبنان تحت سيطرة الجنرال دنتز، المفوض السامي الفرنسي لحكومة فيشي.

توجه الإنكليز، من خلال توقعاتهم لتلك الأحداث، إلى قادة الوكالة اليهودية. فالميجر جنرال ويلسون، من البحرية الملكية، هو بحاجة لشباب قادرين على القيام بعمليات تخريب في البحر. والحالة هذه، فلليهود خبرة في هذا المجال، ووفقاً لأوامر ساديه، أراد أهارون ليشفسكي أن يجرّب تحضيراً عسكرياً صغيراً، دون معرفة ما يُنتظر من وحدته. وبعد أن جمع حوالي ٢٠ شاباً، أبحروا إلى «يركون» بالقرب من تل أبيب، في زوارق صغيرة. وفي أيار ١٩٤١، وصل أمر المهمة. **اعترض ليشفسكي، والسبب هو أن عليه أن يتوجه إلى شمال لبنان، إلى مرفأ طرابلس، ويفجّر مصافي البترول ويعود إلى فلسطين!** وهذا يعني: إبحار طويل أثناء الليل، في بحر هائج، والنزول إلى أرض العدو، ومن المحتمل أن تنشب معركة مع الحرس هناك، ومن ثم العودة إلى القاعدة. وكان من المستحيل تغيير الطابع الانتحاري لهذه العملية. سخرية القدر: عوضاً عن باخرة من أجل المغامرة اللبنانية، اقترح الإنكليز «أسد البحر» إحدى سفن خفر السواحل التي، في الحالات العادية، تطارد المهاجرين اليهود خلافاً لما ينص عليه «الكتاب الأبيض»!

وبعد أن تخلى ليشفسكي عن هذه العملية، توجه ساديه إلى تسفي سبيكتور، عمره عشرون سنة، «جندي محنك» في **الهاغانا**، مصاب بكسر في فخذه بسبب حادث دراجة:

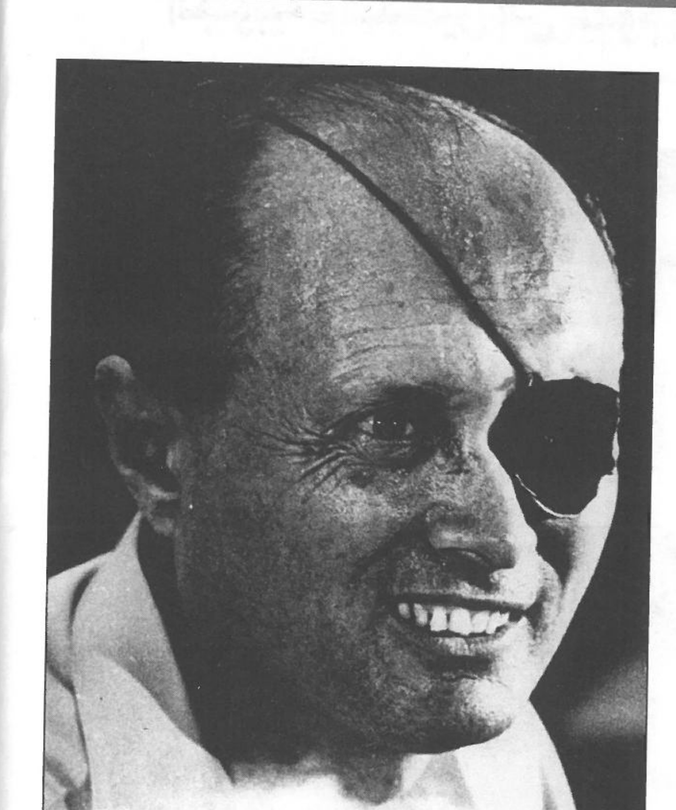
- لا أستطيع قيادة العملية، فإذا ما حدث لي أي شيء فسأتدحرج كالحجر»!..

وفي ليل ١٨ أيار، أبحر ٢٣ كوماندوساً يرافقهم ضابط جاء من بريطانيا العظمى هو الميجر أنطوني بالمر، من خليج حيفا على متن «أسد البحر». كان كاتريل يافي قائد السفينة. لم تصل الأسلحة التي وعدت بها لندن فراحوا يفتشون في مخازن الهاغانا عن المتفجرات اللازمة لعملية التخريب.

ستستغرق العملية، وفقاً للخطط المرسومة، يومين أو ثلاثة في أقصى حد، ويعود الرجال الثلاثة والعشرين وقد حققوا نجاحاً باهراً.

لم يعودوا. وما زالوا حتى اليوم يتساءلون عما جرى لهم: غرق، اشتباك مع الجنود، قصف جوّي؟

ومع الشعور بمرارة هذا الفشل، توجه بعد بضعة أيام، يغئال آلون وموشي دايان، بدورهما، في مهمة إلى لبنان لينفذا بعض عمليات التخريب المتنوعة، وبصورة خاصة، قطع الخطوط الهاتفية والكابلات الكهربائية وعملية استطلاع لمنطقة مرجعيون وراء الخطوط الفيشية بالقرب من الوحدات الأوسترالية. وهناك، يغئال آلون مع ٨ رجال فقط يستطيعون احتلال جسر على نهر الليطاني وأسر الجنود الفرنسيين الذين يقومون بحراسته. ويستولي دايان على جسر آخر ويحتل مركزاً على بعد كيلومترين منه. لكن الإمدادات وصلت. شن دايان ورجاله هجوماً بواسطة الرشاش الذي استولوا عليه من العدو. وبينما تناول دايان منظاره لكي يراقب المواقع الفرنسية، **أصابت رصاصة منظاره واخترقت عينيه اليسرى. أسعف دايان ونجا من الحادث لكنه بقي طوال حياته يتألم من صداع في رأسه بالإضافة إلى الشريط الأسود الذي لا يفارق وجهه!**



موشي دايان

(جاك بينودي، **تساحال:**
القوات الإسرائيلية من الميليشيات الفلاحية الى القوة النووية،
دار المروج، ١٩٨٥، ص ٤٩)

أول هجوم عربي واسع النطاق

في ٩ كانون الثاني ١٩٤٨، تعرّضت مستعمرتان في الشمال، دان وكفرسولد، لهجوم شنه ٣٠٠ عربي، أنقذها تدخل دورية مصفحة بريطانية.

في ١٤ كانون الثاني، صدّت وحدة من البلماح هجوماً بقيادة عبد القادر الحسيني، على حدود أربع قرى يهودية في غوش أتسيون في منطقة الخليل. في اليوم التالي، وفي نفس المنطقة، وقع ٣٥ شاباً في كمين، قتلوا جميعهم وهم طلاب في جامعة القدس العبرية. مما أثار حافز المسؤولين عن الدفاع. وكان موتهم بمثابة كارثة في كل بيشوف.

في ٢٥ كانون الثاني، قائد جيش التحرير العربي، فوزي القاوقجي يتمركز في كفرسابا، في وسط فلسطين الواقع تحت الانتداب البريطاني حتى ذلك الحين، وبقي هناك حتى ١٤ أيار، ولم يتحرك الإنكليز..

في ٣١ آذار ١٩٤٨، شنت البلماح هجوماً على جبل كاستل، عملية انتحارية ضد موقع محصن على ارتفاع ٨٠٠ متر - سقط الموقع. ثم احتله العرب ثانية بعد معارك دامية. وفي ٩ نيسان، عندما رأى المدافعون العرب قائدهم عبد القادر الحسيني يسقط قتيلاً، تركوا الموقع وانصرفوا.

في اليوم التالي، ستكون المعركة غير كل المعارك، لأنها، مع مرّ الزمن، أصبحت رمزاً مأساوياً للعلاقات اليهودية - الفلسطينية.

إنها مجزرة دير ياسين..

في ١٤ نيسان، محاولة جديدة في الجليل - وفشل جديد - للقاوقجي باحتلال مشمار هيامك الذي يسيطر على خليج حيفا. فقد سمح رجال البلماح للمهاجمين بالاقتراب حتى ٣٠٠ متر قبل أن يصدّوهم ويطاردوهم على أرضهم.



المجاهد شكيب وهاب (الصورة من كتاب سيرة كفاح)

حصل نفس الشيء في رامات يوحانان، في ١٧ نيسان حيث شتتت قوات شكيب وهاب الدرزية.

في ١٣ أيار، استسلمت مدينة يافا العربية..

(تساحال، ص ٦٢)

أول مقاوم في الوطن العربي

يعتبر **محمد عواد** من بلدة شبعا في جنوب لبنان، من بين أول خمسة مواطنين عرب حاولوا في بدايات القرن الماضي التصدي عسكرياً، من خلال تأليف مجموعة مقاتلة، للمشروع الصهيوني في فلسطين، **وذلك قبل أن يقوم الكيان الصهيوني، وحتى قبل أن تكون العصابات الصهيونية قد بدأت بتحركاتها العلنية داخل فلسطين.**

ويقول النائب السابق منيف الخطيب في كتابه **شبعا**، أنه في مطلع «الحكم الفيصلي» في دمشق أرسل أحمد مريود مجموعة من المناضلين إلى فلسطين تتعقب هربرت صموئيل، أحد كبار قادة الحركة الصهيونية في ذلك الوقت، وكان صموئيل جاء إلى فلسطين ليستطلع الأمور على أرض الواقع **ويمهد لقيام دولة إسرائيل.**

وكان في عداد المجموعة التي حضرت إلى فلسطين لتعقب هربرت صموئيل محمد عواد من شبعا ومعه اثنان من خان

ارنبه واثنان من صفد، وقد تعقبوا صموئيل في عدة مواقع، وكمنوا له، ولاسيما قرب طبريا، لكن دون جدوى.

مقاومة «القومي» السوري: يقول إميل الغري (في كتابه **فلسطين عبر ستين عاماً**) «أنه على الرغم من حداثة نشأة الحزب السوري القومي الاجتماعي، فإنه اشترك بقوات صغيرة محدودة في ثورة سنة ١٩٣٦، وكان لقواته الصغيرة أثر فعال في المعارك وفي إبراز المزايا الجندية السورية، وقد سقط في معارك الثورة المذكورة عدد من المقاتلين السوريين القوميين الاجتماعيين، بينهم **حسين البنا والقائد المشهور سعيد العاص**»..

ويستفاد من **وثائق الحزب السوري القومي الاجتماعي** الخاصة بتجربته وإسهامه في مقاومة المشروع الصهيوني على مر مراحله، أن تراث الحزب على هذا الصعيد يتميز بالمواصفات التالية:

أولاً، لقد قاتل الحزب في فلسطين انطلاقاً من عقيدته القومية السورية، التي تفيد أن فلسطين هي جزء صميم من الأمة السورية، وإن أمر إنقاذها هو أمر لبناني في الصميم كما هو أمر شامي في الصميم وكما هو أمر فلسطيني في الصميم (على ما يقول زعيم الحزب انطون سعادة).

ثانياً، إن الحزب لم يقاتل في فلسطين العصابات الصهيونية فحسب، بل قاتل أيضاً القوات الإنكليزية المنتدبة، وذلك انطلاقاً من توجهه لتحرير الأرض السورية.

ثالثاً، يفاخر الحزب السوري القومي الاجتماعي بأن معظم قيادي جيش الإنقاذ الذي قاتل في فلسطين عام ١٩٤٧، كانوا سوريين قوميين اجتماعيين: فوزي القاوقجي وشوكت شقير ومحمد زغيب، الخ.. وتقول وثائق الحزب أن معروف سعد انتمى في فترة معينة للحزب وشغل منصب منفذ عام الحزب في صيدا، وحينما اعتقل حضر انطون سعادة شخصياً محاكمته.

رابعاً، يفاخر الحزب بتجربة **سعيد العاص** في ثورة الـ ١٩٣٦، كون العاص كان أول خبير في حرب العصابات وأول داعية لإتباع هذا الأسلوب في قتال الإنكليز والعصابات الصهيونية على السواء. وقد ظهر هذا الأمر من خلال الوقائع العسكرية الخاصة بتجربة العاص، وأيضاً من خلال وجود تباين في نظرة كل من العاص وفوزي القاوقجي قائد جيش الإنقاذ لكيفية إدارة المعارك، إذ كان الأول يؤمن بحرب العصابات فيما الثاني يؤمن بحرب الجيوش.

خامساً، كان الحزب سباقاً من بين جميع الأحزاب في المنطقة وفي كل الوطن العربي، لجهة تأسيسه لذراع عسكري له في فلسطين عام ١٩٤٧، عرف باسم **«الزوبعة الحمراء»** التي كان منها أول شهيد لبناني للحزب في فلسطين هو حسين البنا.

سادساً، أنشأ الحزب عام ١٩٤٧ ذراعاً عسكرية هدفها مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين عسكرياً، أسماه **«منظمة الزوبعة». وبحسب وثائق الحزب فإن هذه المنظمة نفذت أول عملية مقاومة ضد إسرائيل انطلاقاً من لبنان، وذلك بقرار ذاتي من الحزب..**

(ناصر شرارة، «الشراع»، ١٨/٦/٢٠٠١)

مقاومات لبنان ضد «إسرائيل»

إثر قرار التقسيم في فلسطين بادرت بتاريخ ٩ تشرين الثاني/ نوفمبر مجموعات لبنانية لمقاومة هذا القرار عن طريق إنشاء لجان لجمع المال لدعم الجهاد في فلسطين وأخرى لتسجيل أسماء المتطوعين في كل أنحاء الجنوب. وتطور عمل هذه اللجان وتوسع، بحيث أصبح هناك حاجة لإنشاء جهاز مركزي لقيادته وتنظيم حركته. وبالفعل تشكلت لجنة لقيادة هذه الحركة، سميت بـ **«لجنة الطوارئ» وكان مقرها صيدا وتألفت من معروف سعد وشفيق الأرناؤوط ومحمد النويري وعماد الصلح ومحمد شقير وعلي بزي وزهير عسيران ونعيم مغبغب ومحمد بيضون**. ولم تعد مهمة هذه اللجنة فقط جمع الأموال لدعم الجهاد في فلسطين، بل توجهت لتصبح أداة نضالية مباشرة، وذلك عبر توكلها بمهمة **توفير الأسلحة وحشد المتطوعين اللبنانيين وتجهيزهم بالسلاح والعتاد اللازمين وإرسالهم إلى فلسطين**.. هذا بالإضافة إلى مكافحة الصهيونية بجميع الوسائل الممكنة.

ونجحت «لجنة الطوارئ» بالتنسيق مع «مكتب فلسطين الدائم والهيئة العربية العليا» بتجهيز سريتين بالسلاح، كما افتتحت معسكر تدريب للمتطوعين اللبنانيين في صيدا، استوعب سبعين متطوعاً ظلوا يتدربون فيه على حرب العصابات نحو شهرين، وبعد تخرجهم قامت لجنة الطوارئ بتقسيمهم إلى مفرزتين مقاتلتين، الأولى حملت اسم معروف سعد والثانية اسم محمد زغيب **(مقدم في الجيش اللبناني استشهد بتاريخ ١٣ أيار/مايو ١٩٤٨ وهو يصد هجوماً عنيفاً شنته العصابات الصهيونية على المالكية)**.

وفي ٢١ نيسان/ابريل ١٩٤٨ توجه المتطوعون اللبنانيون إلى فلسطين، ثم انضم إليهم ٢٥٠ متطوعاً من الجنوب، وتحديداً من **بلدات بنت جبيل وبليدا وعيترون وميس الجبل، وانضم إليهم أيضاً ٢٥ متطوعاً من يونين قضاء بعلبك.**

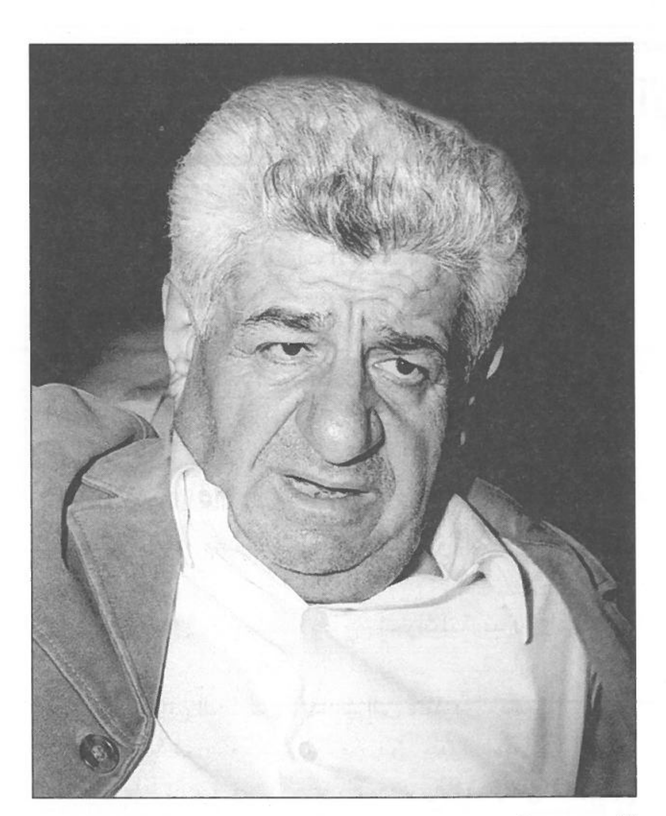
وتعتبر هذه المجموعات أولى الإرهاصات العسكرية للمقاومة اللبنانية ضد المشروع الصهيوني فوق أرض فلسطين، كما تعتبر «لجنة الطوارئ» أول قيادة لبنانية لمشروع المقاومة اللبنانية الذي استمر لاحقاً عبر تجسيدات مختلفة ووسائل متنوعة.

ويروي معروف سعد أحد أقطاب قيادة لجنة الطوارئ، والذي قاد بنفسه سرية من المجاهدين اللبنانيين في فلسطين، وقائع ٥٠ يوماً من قتال سريته هناك، وذلك من خلال تقرير موجز بهذا الشأن أرسله إلى مكتب فلسطين الدائم الذي كانت تنسق معه «لجنة الطوارئ».

يقول سعد في تقريره «سبق أن تألفت سرية لبنانية من المتطوعين اللبنانيين للجهاد في فلسطين، وقد أدت واجبها على الشكل الأكمل، وقامت بأعمال جيدة في المنطقة التي عُينت لها، فحمت المنطقة الواقعة بين المالكية والنبي يوشع طيلة شهرين، حافظت فيهما على هذه الأماكن بشجاعة ومهارة، وصدت عدة محاولات خطيرة لاحتلال النبي يوشع والمالكية مفتاح شمالي فلسطين وجنوبي لبنان، ففي أول أيار/مايو ١٩٤٨، هاجمت قواتنا، تساعدها قوات أخرى من جيش الإنقاذ، مستعمرة الهراوي (...) **وبلغوا قلب المستعمرة، وكبدوا العدو خسائر فادحة قدرتها المصادر اليهودية بخمسين قتيلاً وخمسة وسبعين جريحاً، وفقدنا في هذه المعركة سبعة مجاهدين وأربعة عشر جريحاً**، لقد اضطررنا، لعدم استكمال وسائل الهجوم الفعالة ونقص الاحتياط بعد معركة دامت ثلاث عشرة ساعة إلى الانسحاب من مراكزنا في المالكية وقدس، وكانت الطائرات اليهودية تهاجمنا في كل يوم في المالكية وتلقي علينا قنابلها المتفجرة وتطلق نيران رشاشاتها».

يضيف معروف سعد أنه «في السابع من أيار/مايو ١٩٤٨ أسقطنا إحدى هذه الطائرات، فهوت وتحطمت في الحولة، وفي ١٥ منه هوجمت مراكزنا في المالكية من قبل عدد كبير من المعتدين مستعملين في هجومهم مدافع المورتر والهاون والسلبند والقنابل الصاروخية، ورغم قلة عددنا، **كنا لا نتجاوز السبعين، تمكنا من صد ذلك الهجوم العنيف موقعين بالمعتدين خسائر في الأرواح بلغت - حسب إحصائنا - سبعة وسبعين قتيلاً عدا الجرحى**، وتمكنا في هذه المعركة بعدد قليل أن نصمد من الساعة الثانية والنصف صباحاً حتى الرابعة مساءً. فمنعنا محاولات المعتدين الكثيرة من احتلال البلدة إلى أن وافتنا النجدة التي أجهزت على البقية الباقية من المعتدين، وبعد أن بدأوا ينسحبون، **كان بلغ عدد شهدائنا ثمانية شهداء وجرحانا ستة عشر، وهذه هي المعركة التي أصيب في ابتدائها ببسالة نادرة المقدم محمد زغيب**».

ويستفاد من تقرير معروف سعد إلى مكتب فلسطين الدائم عن قتال سريته في فلسطين، أن المتطوعين اللبنانيين الذين درّبتهم لجنة الطوارئ في معسكر صيدا، قاتلوا طوال فترة حرب فلسطين جنباً إلى جنب مع جيش الإنقاذ الذي تشكل حينها من مناضلين عرب فلسطينيين ولبنانيين وسوريين (وغيرهم) وصل تعدادهم إلى ٤ آلاف مقاتل بزعامة فوزي القاوقجي، وأيضاً إلى



الشهيد معروف سعد

جانب جيش الجهاد المقدسي الذي نشأ وشارك في ثورة ١٩٣٦،

ويحاول حمزة الأنصاري في كتابه **حرب العصابات في لبنان** دراسة وقائع المعارك التي خاضها المتطوعون اللبنانيون في حرب فلسطين، بهدف استخلاص الصفات والميزات الخاصة التي اتسمت بها تجربتهم المقاومة.

لقد تفككت لجنة الطوارئ وانفرط عقد ما يمكن تسميته بذراعها العسكري الذي تشكل من المتطوعين للجهاد في فلسطين، وذلك بعد نجاح العصابات الصهيونية المسلحة بفعل ظروف لم تعد خافية، في السيطرة على الأرض الفلسطينية، وإلحاق هزيمة عسكرية بالمجاهدين العرب الذين تركتهم الأنظمة العربية، وحيدين في أرض المعركة، **ولكن هذه التجربة ظلت حية في وجدان القوى السياسية اللبنانية المؤمنة بمشروع مقاومة الاغتصاب الصهيوني للأراضي العربية**، كما أن الشهيد محمد زغيب تحول إلى رمز وجد فيه الشباب الوطني اللبناني قدوة ونموذجاً يحتذى، وحافظت هذه التجربة لاحقاً على حضورها ضمن سياقات سياسية داخل لبنان، ذلك أن معظم قيادي لجنة الطوارئ أصبحوا زعماء سياسيين وطنيين في مناطقهم. (علي بزي في بنت جبيل، معروف سعد في صيدا، إلخ...) **ولا شك أن «مقاومة لجنة الطوارئ والمتطوعين في حرب فلسطين»، أسست لتراث مقاوم لبناني، كان له استتباع في السنوات اللاحقة من خلال ظهور تجليات للمقاومة في لبنان عبر تجارب جديدة..**

(ناصر شرارة، «الشراع»، ١١/٦/٢٠٠١)

مقتطفات من الاعتداءات الإسرائيلية المبكرة على لبنان

٨/٨/١٩٤٩: قامت القوات الإسرائيلية باحتلال قرية يارون اللبنانية.

١٧/١٠/١٩٤٩: رفع لفيف من المزارعين من أهالي مرجعيون مذكرة إلى الحكومة وإلى اتحاد المزارعين يذكرون فيها أن الصهاينة كانوا قد استولوا على عشرة آلاف دونم ونيف في الحولة تخصهم وتعد هذه الأراضي من أجود الأراضي الزراعية..

٩/١٠/١٩٥٠: اجتازت دوريات عسكرية إسرائيلية الحدود اللبنانية وسلبت أعداداً كبيرة من الغنم والماعز وساقتها إلى إسرائيل.

٢٤/١١/١٩٥٠: أطلقت دورية إسرائيلية نيران أسلحتها الرشاشة على خمسة شبان لبنانيين من قرية يارون، فقتلت أربعة منهم وأبلغ الخامس الحادث إلى قائد درك صور.

٨/٣/١٩٥٢: هاجمت شرذمة من جنود إسرائيل الرعاة مصطفى طه والدته وعلي خليل مسعد وقادتهم مع قطعانهم بقوة السلاح إلى داخل إسرائيل.

٢٥/٨/١٩٥٢: هاجمت دورية إسرائيلية قرية رميش وسلبت رعاتها ١٥٠ رأساً من الغنم.

١٢/١٠/١٩٥٣: قامت مجموعة من الإسرائيليين بإحراق كميات كبيرة من القش اليابس وغيره على تخوم قرية مركبا الحدودية فامتدت النار إلى الأراضي اللبنانية وأحرقت مساحة كبيرة من المزروعات.

١٩/٧/١٩٥٩: أطلقت دورية إسرائيلية النار في قرية كفركلا على المواطن خليل أحمد محمد يحيى في حقله فأردته قتيلاً.

١٣/٥/١٩٦٨: دعت مجموعة من الهيئات والشخصيات الدينية والسياسية اللبنانية إلى تنظيم تظاهرة شعبية للمطالبة بالتجنيد في لبنان وتسليح قرى الحدود.

٣٠/٤/١٩٧٠: أغارت الطائرات الإسرائيلية على ضواحي الهبارية وكفرشوبا وكفرحمام وراشيا الفخار، وأدت الغارة إلى إتلاف المزروعات وقطع خطوط الهاتف والكهرباء.

٢٠/٤/١٩٧١: تسللت دورية إسرائيلية إلى منطقة الكسارى وألقت بثلاث جثث مشوهة لم تعرف هوية أصحابها.

٢٧/٦/١٩٧٢: اخترقت دورية إسرائيلية الحدود اللبنانية في الجنوب وتعرضت لمزارع من قرية الماري يدعى **طربيه العنز، فخاض المزارع منفرداً معركة ضدها وقتل ثلاثة جنود إسرائيليين منها ببندقية الصيد قبل أن يتمكنوا من قتله.**

٢٧/١١/١٩٧٥: تعرضت بلدة كفركلا على الحدود الجنوبية لاعتداء قامت به قوة إسرائيلية تدعمها المدفعية والرشاشات، واشتبكت مع الأهالي فاستشهد **عبد الأمير حلاوي** وجرح آخرون..

(**لبنان ١٩٤٩ ـ ١٩٨٥: الاعتداءات الإسرائيلية: يوميات ـ وثائق ـ مواقف**، المركز العربي للمعلومات، بيروت، حزيران ١٩٨٦)

اللبنات الأولى للمقاومة الوطنية
١٩٦٩: «الحرس الشعبي»

في مؤتمر الحزب الشيوعي الفرنسي الذي عقد السنة الماضية في باريس، أعرب قيادي بارز في أحد الأحزاب الشيوعية العربية عن تقديره الكبير لدور الحزب الشيوعي اللبناني في إطلاق المارد الذي حقق للوطنيين اللبنانيين انتصارات هامة في ما بعد، متسائلاً كيف استطعتم بعد أيام قليلة من دخول الاحتلال إلى بيروت، من تنظيم هذه المقاومة؟ ولم يترك المستشرق الشيوعي الفرنسي جاك كولان، الذي كان يستمع إلى هذا التقييم مع عدد من مندوبي الأحزاب الأوروبية والعربية في إحدى قاعات المؤتمر، المجال لممثل الحزب الشيوعي اللبناني للإجابة، بل بادر بالقول: **ليس غريباً هذا النضال عن الشيوعيين اللبنانيين فقد أطلقوا المقاومة الوطنية عام ١٩٦٩، حيث كنت أنا في لبنان وقد زرت مع الرفيق جورج حاوي معسكرات التدريب التابعة للشيوعيين في القرى الأمامية بالجنوب.**

ففي مطالعة لمواقف الحزب الشيوعي اللبناني منذ المؤتمر الثاني الذي عقد عام ١٩٦٨ نكشف ببساطة صحة تقديرات الحزب السياسية، والمهمات الرئيسية التي وضعت أمام الشيوعيين في المنظمات الحزبية. وكان الجنوب وقضيته في قلب هذه الاهتمامات فكانت الدعوة الملحة والمتواصلة إلى **تسليح الأهالي في القرى الأمامية وتنفيذ التجنيد الإجباري، وتقديم الدعم والعون للصامدين في الجنوب، وترافق ذلك مع تحريك قطاعات واسعة في نضالات مطلبية للعمال الزراعيين ومزارعي التبغ وغيرهم..**

لم تكن الشعارات التي أطلقها الحزب في تلك الفترة غريبة عن الجماهير اللبنانية، بل كانت ممثلاً عن طموحاتهم. من هنا جاء الاحتضان الشعبي الكبير «لمغامرة» الشيوعيين العسكرية في إقامة معسكرات التدريب في الجنوب وتقديم العون للأهالي ومساعدتهم.. ولقد عانى الشيوعيون لدى إطلاقهم المقاومة الوطنية في العام ٦٩ لتأخذ مكانها مباشرة في التصدي للإسرائيليين في أكثر من قرية وبلدة وعلى الحدود. إلا أن القرار الحاسم والممارسة العملية فرضا نفسهما تدريجياً ولم يكن باستطاعة أحد تجاهل هذه التجربة الغنية التي بدأ بها الحزب، وكذلك تجاهل دماء الشيوعيين التي روت أرض الجنوب البطل وأرض فلسطين كذلك.

فمن الشهيد الأول **إبراهيم جابر**، ابن بلدة عيترون الذي سقط عام ١٩٦٩ في عملية بطولية في الأرض الفلسطينية المحتلة مع «قوات العاصفة»، إلى **الشهيد علي أيوب الذي أطلق رصاصات بندقيته «التشيكية» الثلاثين في موقع للحرس الشعبي في بلدته عيناتا عام ١٩٧٢ لدى تصديه لقوة كوماندوس إسرائيلية**، إلى الشهيد **علي سويد** ابن بلدة الخيام الذي سقط في مواجهة الأعداء عام ١٩٧٣، إلى الشهيد **محمد قعيق** الذي اغتالته قوات العدو في الطيبة عام ١٩٧٤، إلى عشرات الجرحى الآخرين وقد أصيبوا بالسلاح الأميركي الذي يستخدمه العدو الإسرائيلي..

ولا بد من التأكيد على أن سياسة الحزب الشيوعي بعد الحرب الأهلية عاميّ ٧٥ ـ ٧٦، لم تهمل قضية الجنوب، وكان الشعار «كل الجهات جنوباً» عملاً دائباً في تعزيز قدرات الحزب العسكرية ونشر مئات المقاتلين الشيوعيين الذين خاضوا معارك مشرفة بوجه العدو وعملائه في الطيبة والخيام عام ١٩٧٧ حيث سقط الرفيقان **حسن عبد الله، ويوسف عياد**، وفي التصدي على تلة برغز عام ١٩٧٩ عندما قاتل الرفاق **حسن مصطفى وعلي قاسم وإسحق وهبة وعلي شعيب ووديع التنوري** حتى الرصاصة الأخيرة واستشهدوا، وفي مجدل سلم حيث سقط مسؤول منظمة الحزب في قضاء بنت جبيل وهو يتصدى لقوة كوماندوس إسرائيلي: الشهيد **معروف علاء الدين..**

الظروف السياسية للإعلان عن «الحرس الشعبي»: مع انطلاقة الثورة الفلسطينية، واعتمادها مبدأ الكفاح المسلح من أجل تحرير الأرض المغتصبة من قبل الصهاينة، احتلت المقاومة الفلسطينية موقعها الطليعي في حركة التحرر الوطني العربي، فشكلت بذلك الرد على هزيمة ٥ حزيران ١٩٦٧. وكان الحزب الشيوعي اللبناني قد وضع القضية الفلسطينية في موقعها الصحيح من خلال مقرراته السياسية الصادرة عن المؤتمر الثاني الذي عقد عام ١٩٦٨، كقضية مركزية في قلب القضية القومية العامة، واعتبار إسرائيل جسماً غريباً زرع في الكيان العربي وعدواً رئيسياً يتوجب النضال ضده بأشكال مختلفة بينها المشاركة في العمليات العسكرية الفدائية، على الأرض الفلسطينية وفي الضفة والقطاع، ودعم العمل الفدائي في لبنان.. بدأ الحزب بالتحضير العسكري لقواه الذاتية لمواجهة العدو الإسرائيلي الذي وسع من اعتداءاته على القرى الجنوبية، فدعا لتشكيل **«الحرس الشعبي»**..



النداء

اسرائيل تشن عدواناً بربرياً على عدة مناطق لبنانية

استشهاد المناضل الشيوعي علي ايوب في عيناتا وهو يقاتل دفاعاً عن ارض لبنان

الفدائيون يتصدون للعدوان ببسالة ويفقدون عدداً من الشهداء والجرحى

اسرائيل توجه انذاراً وقحاً جديداً ولبنان يطلب عقد جلسة عاجلة لمجلس الأمن

جماهير شعبنا تطالب بموقف حازم ضد اميركا بعد انفضاح حقيقة «الضمانات» الاميركية

نعي الشهيد علي أيوب في «النداء» (٢٦/٢/١٩٧٢)

وكان يوم ٦ كانون الثاني ١٩٧٠، حيث حملت الصحف اللبنانية بشارة المولود الجديد، عبر بيان لمنظمة الحزب الشيوعي اللبناني في الجنوب دعا لإنشاء منظمة «الحرس الشعبي»، إثر الاعتداء الصهيوني الغادر، الذي تعرضت له بلدة كفركلا، واختطفت أثناءه القوات الإسرائيلية المعتدية عدداً من المواطنين..

ذكريات «الحرس الشعبي»: ولقد أتيح لنا أن نلتقي برفاق

أشرفوا أو قادوا هذا العمل الثابر والجريء والمعقد. والزاخر بالحماس، على مقربة من الحدود مع العدو... وأتيح لنا أن نضع القارئ في معلومات تجمع بين الوثائقية «الحادة» وبين الحلم الرومنطقي الممتد من المخيمات والدوريات الحدودية... إلى معسكرات الاردن!

تلمع عينا الرفيق «أبو إبراهيم» من تحت نظارتيه ونحن نسأله أن يحدثنا عن **«الحرس الشعبي»** في الجنوب، وتخرج من بين شفتيه الكلمات مرتبكة: «ماذا أخبركم؟ كان قرار الحزب تاريخياً، وكانت لحظات مجيدة تلك التي جرى فيها تنفيذ هذا القرار من قبل منظمات الحزب في الجنوب بشكل أساسي وفي المناطق اللبنانية الأخرى. ايام لا تنسى قضيناها ندرّب الشيوعيين في القرى الامامية، نسهر ليل نهار على الحدود، نراقب تحركات العدو، ننظم الدوريات الاستطلاعية، نبني الخنادق والملاجئ، نساهم مع الاهالي في جَنْي محاصيلهم الزراعية، ونقيم السهرات السياسية في المواقع كل ليلة، بمشاركة أبناء البلدات والشيوعيين المتطوعين.

الأجواء السياسية

نقاطعه طالبين منه العودة إلى البدايات. في ذاكرته معلومات كثيرة ولكن، أي منها صالح للنشر؟! نشجعه: تحدث ونحن سنختار.

و«تكر» الأفكار مترابطة، منسجمة ودقيقة في مقدمة سياسية صغيرة عن الاجواء العامة التي رافقت الإعلان عن قيام منظمة «الحرس الشعبي» فيقول ابو إبراهيم: **الهجمة الامبريالية ـ الصهيونية على البلدان العربية إثر نكسة ٥ حزيران ١٩٦٧ تجلت في ازدياد شراسة العدوان الإسرائيلية على البلدان المجاورة لفلسطين ومنها لبنان**، وكان حزبنا في كافة نشاطاته ولقاءاته مع الاطراف العربية والوطنية اللبنانية يركز على ضرورة التصدي للعدو الإسرائيلي والدفاع عن الحق العربي والقضية الفلسطينية، ومن هنا جاء قرار الحزب الجريء بتشكيل «الحرس الشعبي» للدفاع عن حدود الوطن وكرامته، وبالفعل كان الحزب يجري استعدادات عسكرية مختلفة، قبل الإعلان عن قيام «الحرس».

فمباشرة بعد المؤتمر الثاني ومن خلال اللجنة العسكرية في قيادة الحزب التي تشكلت عام ١٩٦٨، بدأنا بالتحضير لإنشاء «الحرس الشعبي» الذي أعلن فيه عبر بيان لمنظمة الحزب الشيوعي في الجنوب.

ويضيف: «لقد كان قرار الحزب هو أول قرار لحزب لبناني وشيوعي عربي يدعو للتصدي للعدوان والدفاع عن أرض الوطن. بدأت منظمات الحزب في الجنوب وبشكل أساسي منظمات القرى المتاخمة للحدود مع فلسطين بتشكيل قوة الحرس: **في راشيا الفخار، ابل السقي، دير ميماس، كفركلا، حولا، عيترون، عيناتا، بنت جبيل، وبدأت مجموعات الشيوعيين وأصدقائهم بالحراسات على حدود قراهم.**

تضامناً مع المقاومة

ونسأله عن الصلات مع المقاومة الفلسطينية فيجيب: بدأ الحزب عبر قيادته في الجنوب وقيادة «الحرس الشعبي» بالصلة بالمقاومة الفلسطينية للتنسيق معها والارتقاء بالعمل العسكري لما هو أفضل، حيث كانت تواجهنا صعوبات كثيرة، وأقمنا في الوقت نفسه تحالفات مع بعض الأحزاب المتواجدة في الجنوب، منها حزب البعث للقيام بعمل مشترك له فعالية، والنقاش مع الأحزاب اللبنانية التي لها امتداد عربي وداخلي مشددين على ضرورة الاشتراك «بالحرس الشعبي» عاملين لتذليل صعوبات موضوعية منها صعوبات التسليح.

ويتابع: «بعد مرحلة البناء والتأهيل «للحرس الشعبي» أصبح هناك مراكز ثابتة في عدد من القرى خلال سنتي ٧١ ـ ٧٢ في ظروف بدأت تتصاعد فيها عمليات القصف الإسرائيلي وعمليات الكوماندوس، وكان على الحرس الشعبي الترجمة العملية لكيفية الدفاع عن المواطنين والارض. وكانت أهم عمليات التصدي حيث جابه أفراد الحرس الشعبي المتواجدون في عيناتا عملية كوماندوس إسرائيلية، واستشهد خلالها الرفيق الشهيد علي أيوب، كذلك جرى التصدي في كفرشوبا والطيبة وكفركلا والخيام... وسقط لنا شهداء في سبيل الدفاع عن الوطن، وترجمة لقرار الحزب رغم الصعوبات التي واجهناها بالتسليح والتموين، خاصة وإننا كنا حزباً سرياً لم يكن قد حاز على علنيته بعد.

وفي شهر آب ١٩٧٠ وكان القائد الوطني الشهيد كمال جنبلاط وزيراً للداخلية نال الحزب علنيته... وقد تحوّلت في ذلك اليوم مواقع «الحرس الشعبي» إلى «أعياد حيث أقيمت سهرات ترفيهية وأغان وطنية ورقصات بمشاركة الأهالي».

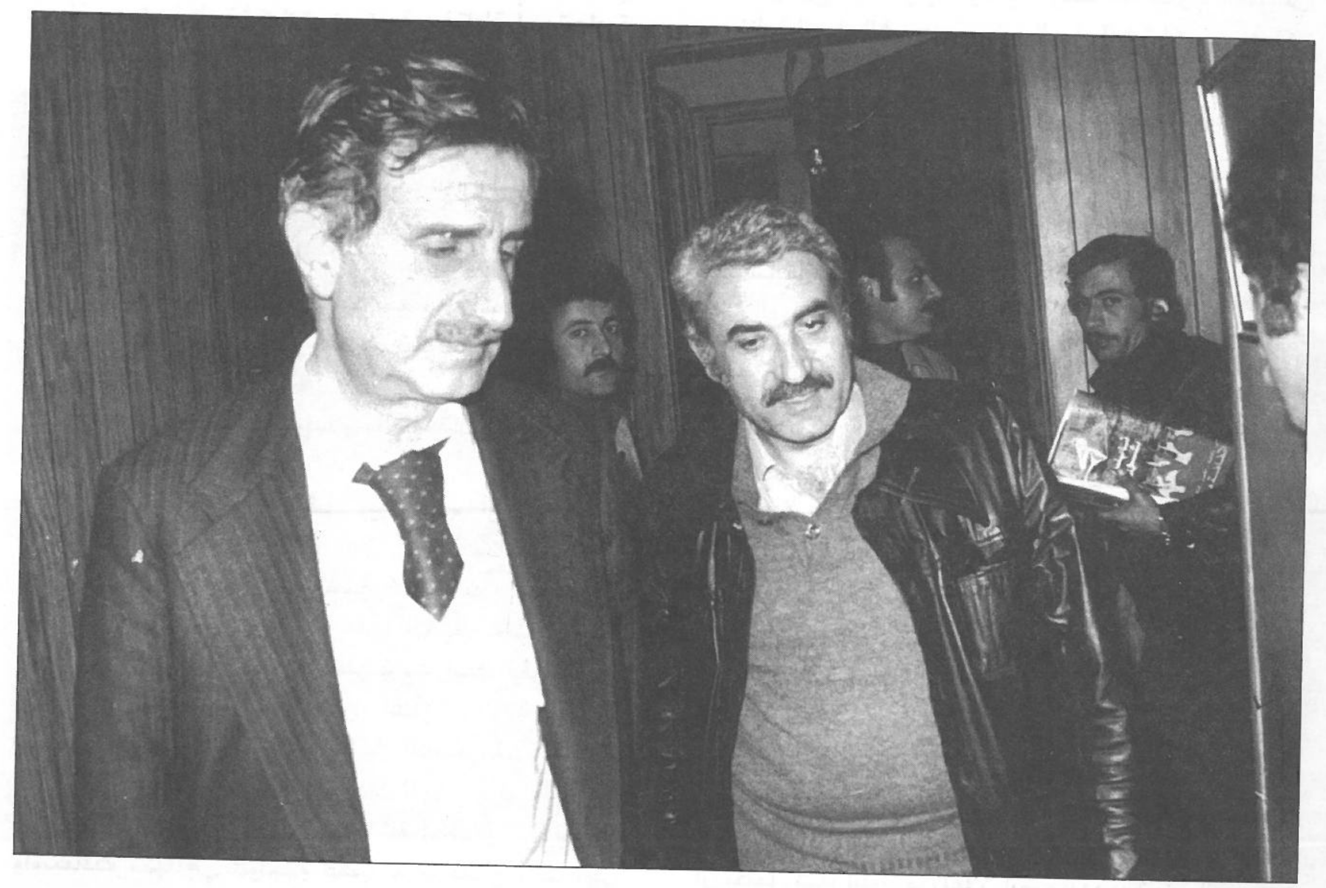
فاتحة النضال الجماهيري

ويركز أبو إبراهيم في حديثه على أنه «في هذه الفترة أيضاً بدأ النضال الجماهيري يتصاعد ويأخذ منحى مهماً جداً، بدءاً من عمل مزارعي التبغ وانتهاءاً بكافة القطاعات الأخرى. وهكذا فقد بدأ العمل الكفاحي يتصاعد بموازاة عمل «الحرس الشعبي» والقوى العسكرية الاخرى التي كانت تدافع عن حدود الوطن. وقد كسر المواطنون الرهبة والخوف.

ويختتم الرفيق حديثه مشيراً إلى أن نسبة التجاوب مع دورات التدريب كانت كبيرة حيث كان يخرج في كل دورة ٢٠٠ عنصر، وكان الموضوع اللافت هو أن الشيوعيين من مختلف الأعمار كانوا يحرصون على تنفيذ قرار الحزب بالتدرب والاستعداد للمواجهات مع العدو، فقد تحوّلت المنظمات الحزبية في الجنوب إلى منظمات عسكرية، وكانت تلاقي الارتياح من قبل المواطنين لهذا العمل الوطني، وبدأت صفوف الحزب تتسع..

(من مقالة لفاطمة حوحو، «النداء»، ١٩٨٦/٩/٢١)

المقاومة الفلسطينية والمقاومة الوطنية اللّبنانية



جورج حبش وكمال جنبلاط (١٩٧٦/٣/١٦)

عام ١٩٨٢ أُعلن عن انطلاقة «المقاومة الوطنية اللّبنانية»، بتركيبتها وقيادتها وتشكيلتها من الاحزاب اللّبنانية، لكن الخطوات العملية لتأسيسها والإعداد لها سبقت ذلك بكثير. ويمكن القول إنها مرّت بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى؛ بدأت باحتضان المقاومة الفلسطينية، التي واجهت معارضة شديدة من قبل بعض الأوساط اللّبنانية لمنع إقامة قواعد عسكرية لها في الجنوب والمخيمات عامي ٦٨ ـ ٦٩. عمّت المظاهرات والإضرابات جميع المناطق بقيادة الأحزاب الوطنية اللّبنانية، مّا أدى إلى استقالة رئيس الحكومة، وتعذّر تشكيل حكومة جديدة، فشلّت الحياة السياسية.

للخروج من هذا المأزق تدخّل الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، وعقد اجتماعاً ضم الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وقائد الجيش اللّبناني إميل البستاني، انتهى الى ما سُمّي **«اتفاق القاهرة»**، الذي شرّع وجود المقاومة الفلسطينية، وأعطاها الأرضية لتكثيف وجودها على الأراضي اللّبنانية بعد المجازر التي تعرّضت لها في عمان (أيلول الاسود ١٩٧٠) وجبال جرش وعجلون تموز ١٩٧١.

في هذه المرحلة، التحقت أعداد كبيرة من الوطنيين اللّبنانيين الحزبيين بصفوف المقاومة الفلسطينية. وتدرّب هؤلاء على كل أنواع الأسلحة، وقاتلوا واستشهدوا تحت راياتها، وشاركوا وقادوا عمليات ضد العدو الإسرائيلي باسم فلسطين وبهدف تحريرها. سمير قنطار، أحد الرموز الابرز والأقدم في السجون الإسرائيلية، مثل حي على ذلك.

المرحلة الثانية؛ حادث الباص في عين الرمانة نيسان ١٩٧٥ الذي اعترضه مسلحون، فأصيب ركابه الفلسطينيون جميعاً بين قتيل وجريح. وقد شكّل هذا بداية تحوّل خطير، يعكس نجاح العدو بنقل المخطّط من كونه يستهدف العدو الإسرائيلي الطامع في لبنان، كما فلسطين، إلى صراع داخلي. **فأخذت الأحزاب الوطنية بتشكيل قواعد ومجموعات عسكرية خاصة بها، نواتها ممّن تدرّبوا وقاتلوا في صفوف المقاومة الفلسطينية.**

وقد زادت هذه الحاجة بعد قيام قوات العدو الإسرائيلي باجتياح الجنوب في منتصف آذار ١٩٧٨، ولم تنسحب، رغم

قرار الأمم المتحدة ٤٢٥، إلاّ بعد ان خلّفت وراءها العميل سعد حداد المنشق على الجيش اللّبناني، الذي أعلن قيام «دولة لبنان الحر» على امتداد الشريط الحدودي بين لبنان وفلسطين.

في هذه المرحلة تعزز العمل المشترك الفلسطيني ـ اللّبناني الوطني، من خلال تشكيلات عسكرية مختلطة أو متجاورة، وقيادة سياسية مشتركة على رأسها الزعيم اللّبناني كمال جنبلاط والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات.

وقد حاولت «القيادة المشتركة» بشقيها العسكري والسياسي أن تشد الأنظار الى **التناقض الأساسي مع العدو الإسرائيلي،** وبخاصة بعد أن تجسد باحتلال مباشر للشريط الحدودي في الجنوب، لكنّها لم تنجح، فاستمرت الصراعات الداخلية التي استغلها العدو الإسرائيلي للتحالف مع أحد الأطراف لاجتياح الأراضي اللّبنانية وصولاً إلى مشارف بيروت، ومن ثمّ دخولها عام ١٩٨٢.

المرحلة الثالثة: هي مرحلة إعلان «المقاومة الوطنية اللّبنانية»، بهويّتها الخاصة بها، ضد عدو واضح لا لبس فيه يحتل أرضها، وينتهك عاصمتها، ويدمّر ويقتل ويرتكب المجازر في عدوان وحشي حزيران ١٩٨٢.

في المرحلة الأولى قاتل الوطنيون اللّبنانيون في صفوف المقاومة الفلسطينية، وفي المرحلة الثانية شكّلوا قوّاتهم الخاصة ودخلوا شركاء معها وقاتلوا تحت رايتها، وفي المرحلة الثالثة هم، الوطنيون اللّبنانيون، أعلنوا المقاومة باسمهم بتشكيلاتها، وقياداتها، وتكتيكاتها العسكرية، وأساليب مواجهتها لقوات الغزو الصهيوني.

ولعلّ التجربة الأهم التي اختزنتها القوى الوطنية اللّبنانية، واستفادت منها هي المواجهة المشتركة لاجتياح الإسرائيلي للأراضي اللّبنانية، وسجّل فيها المقاتلون الفلسطينيون واللبنانيون بطولات خرافية؛ وبخاصة على مثلث خلدة، ومحور الأوزاعي، والمتحف والرفأ، بالإضافة إلى نجاح المقاومة المشتركة بإفشال كل محاولات الإنزال التي قام بها العدو الإسرائيلي عبر أماكن عدّة من شواطئ بيروت.

لم تنجح قوات الغزو الصهيوني من دخول بيروت رغم المحاولات المتكرّرة يومياً ومن جميع المحاور، وبكثافة نيران غير معهودة، بكل أنواع الأسلحة الصاروخية والمدفعية براً وجواً وبحراً، متّبعة أسلوب الأرض المحروقة بقصف متواصل ليلاً نهاراً.

والجدير بالذكر هنا أن هناك نوعاً من المقاومة لم يعط حقه وهو ليس فقط ما يذكر عن صمود الناس وروحها المعنوية العالية بل تعاونها مع المقاومة بالمتطوعين، وبإخفاء المقاتلين، وبتقديم المعلومات عن تحركات العدو، والمساهمة في عمليات الإسعاف وإخلاء الجرحى، وبناء التحصينات والسواتر إلخ....

لكن، ولأسباب ليس مكانها هنا، وبتأثير عوامل محلية وإقليمية ودولية، **وافقت قيادة م.ت.ف والفصائل الفلسطينية على الخروج من بيروت...** في هذه اللّحظة بالذات بدأ التحضير لإعلان «المقاومة الوطنية اللّبنانية». **في هذا الصدد أشير إلى الدور المبادر الذي قام به الدكتور جورج حبش/الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في لقاءات مطوّلة مع الأمناء العامين وقادة الأحزاب الوطنية**، وبخاصة الحزب الشيوعي، ومنظمة العمل الشيوعي، وحزب العمل الاشتراكي لبحث فكرة «المقاومة الوطنية اللّبنانية»، والخطوات العملية لإعلان تشكيلها، واستعداد الجبهة الشعبية لتقديم كل التسهيلات لذلك. وقد ركّز حبش في طرحه على:

ـ أن قوات العدو الإسرائيلي فوق أرض لا تعرفها كما يعرفها أصحابها/رجال المقاومة اللبنانية.

ـ سابقاً كانت المقاومة الفلسطينية تبذل جهوداً كبيرة للتغلّب على العوائق للوصول إلى أهداف تطال مواقع إسرائيلية، في حين أن العدو أصبح الآن موجوداً بينكم، يضع نفسه هدفاً سهلاً في متناول بنادق المقاومين اللّبنانيين.

ـ للمقاومين اللّبنانيين دين علينا حان الوقت لنرده إليهم، وهو أنهم قاتلوا سابقاً بين صفوف المقاومة الفلسطينية وقدّموا الشهداء والأسرى بإسمها، على المقاتلين الفلسطينيين ان يلتحقوا بالمقاومة اللبنانية ويقاتلوا بإسمها ويستشهدوا بين صفوفها، وتحت رايتها.

ظن الإسرائيليون أن دخولهم العاصمة بيروت في منتصف أيلول ١٩٨٢ أصبح أمراً سهلاً، ففوجئوا بضربات المقاومة الوطنية اللّبنانية وعملياتها المتواصلة. وقد أبدع المقاتلون بتنوع أساليب التصدي للاحتلال؛ من القنص، إلى نصب الكمائن، إلى استعمال القذائف ضد الدروع، ولم يمر يوم دون أن يتكبّد الإسرائيليون خسائر بجنودهم وآلياتهم، ممّا اضطرهم، وقبل أن يكتمل شهر أيلول من إعلان انسحابهم بمكبرات الصوت «لا تضربوا فنحن ننسحب من بيروت».

واستمرت المقاومة الوطنية اللّبنانية مع تنوع جديد بالعمليات التي أخذت أسلوب حرب العصابات «أضرب وأهرب»، وتلغيم طرق تحرك آليات العدو، وضرب حواجزه، ومهاجمة مقرّاته القيادية وتدميرها، كما حصل في مقر القيادة العامة في صور في تشرين الثاني ١٩٨٢.

ولا شك في أن المجازر التي ارتكبت في ظل الاحتلال الصهيوني وبرعايته، وكان أبرزها «صبرا وشاتيلا» في أيلول ٨٢، واتفاق أيار ٨٣، شجّعت على تصعيد المقاومة، وفرضت على العدو الإسرائيلي الانسحاب التدريجي من مواقعه في البقاع، والجبل، فصيدا وصور والنبطية، **لتبدأ بعدها مرحلة جديدة من المقاومة وامتداداً لها عنوانها «المقاومة الإسلامية» التي فرضت على العدو الإسرائيلي والعملاء الانسحاب من الجنوب وإنهاء ما سمي «دولة لبنان الحر».**

(صلاح صلاح،
خاص بـ«المركز العربي للمعلومات»، نيسان، ٢٠٠٨)

الإمام موسى الصدر أنشأ حركة المحرومين (أفواج المقاومة اللبنانية ـ أمل)

أطلق اسم «حركة المحرومين» على التيار الذي قاده **الإمام موسى الصدر،** محاولاً الدفاع عن الطائفة الإسلامية الشيعية، باعتبارها بقيت محرومة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً طوال عهود الحكم السابقة. وإذا كان هذا التيار حرك أبناء الجنوب، ومعظمهم من الشيعة، فإن شيعة بعلبك والبقاع تجاوبت مع هذا التيار أيضاً وبشكل واسع.. وفي مهرجان ضخم عقد في أواخر آذار ١٩٧٥ ظهر السلاح بشكل كثيف، وألقى الصدر خطاباً عنيفاً اعتبر المنطلق لقيام «حركة المحرومين». وحدد الإمام الصدر ميثاق الحركة كما يلي:

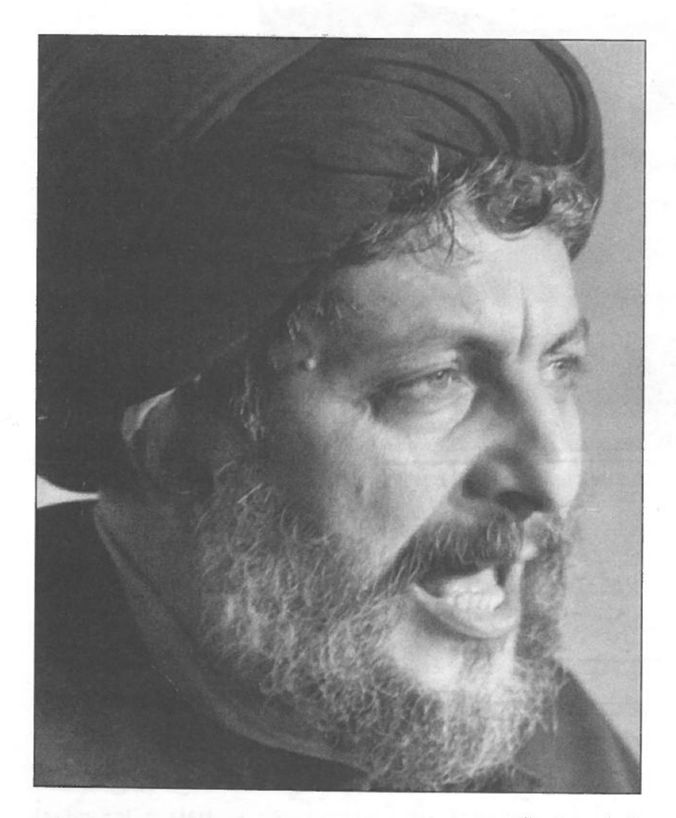
١ ـ إن هذه الحركة تنطلق من الإيمان الحقيقي بالله، لا بمفهومه التجريدي. وهي تعتمد على أساس الإيمان بالإنسان، بوجوده، بحريته، وبكرامته، والحقيقة أن الإيمان بالإنسان هو البعد الأرضي للإيمان بالله، بعد لا يمكن فصله عن البعد السماوي، والينابيع الأصيلة للأديان تؤكد ذلك بإصرار.

٢ ـ إن حركة المحرومين، انطلاقاً من هذه المبادئ، تؤمن بالحرية الكاملة للمواطن وتحارب بلا هوادة كل أنواع الظلم من استبداد وإقطاع وتسلط وتصنيف المواطنين، وتعتبر أن نظام الطائفية السياسية لم يعط ثماره، وهو الآن يمنع التطور السياسي ويجمد المؤسسات الوطنية ويصنف المواطنين ويزعزع الوحدة الوطنية.

٣ ـ إن تراثنا العظيم في لبنان وفي الشرق كله، هو الذي يرسم الخطوط التفصيلية وينير لنا الطريق ويؤكد أصالتنا ويعطي سبباً واضحاً لوجودنا وسنداً قاطعاً لمشاركتنا الحضارية.

٤ ـ ترفض الحركة الظلم الاقتصادي وأسبابه من احتكار الإنسان واستثماره لأخيه الإنسان، وتعتقد أن توفير الفرص لجميع المواطنين هو أبسط حقوقهم في الوطن، وإن العدالة الاجتماعية الشاملة هي أولى واجبات الدولة.

٥ ـ إن حركة المحرومين هي حركة وطنية تتمسك بالسيادة الوطنية وبسلامة أرض الوطن **وتحارب الاستعمار والاعتداءات والمطامع التي يتعرض لها لبنان. والحركة هذه تعتبر أن التمسك بالمصالح القومية وتحرير الأرض العربية وحرية أبناء هذه الأمة هي من صميم التزاماتها الوطنية لا تنفصل عنها. وغني عن القول أن صون لبنان الجنوبي والدفاع عن تنميته هما جوهر الوطنية وأساسها، إذ لا بقاء للوطن من دون الجنوب ولا تصور للمواطنية الحق من دون الوفاء للجنوب.**



الإمام موسى الصدر

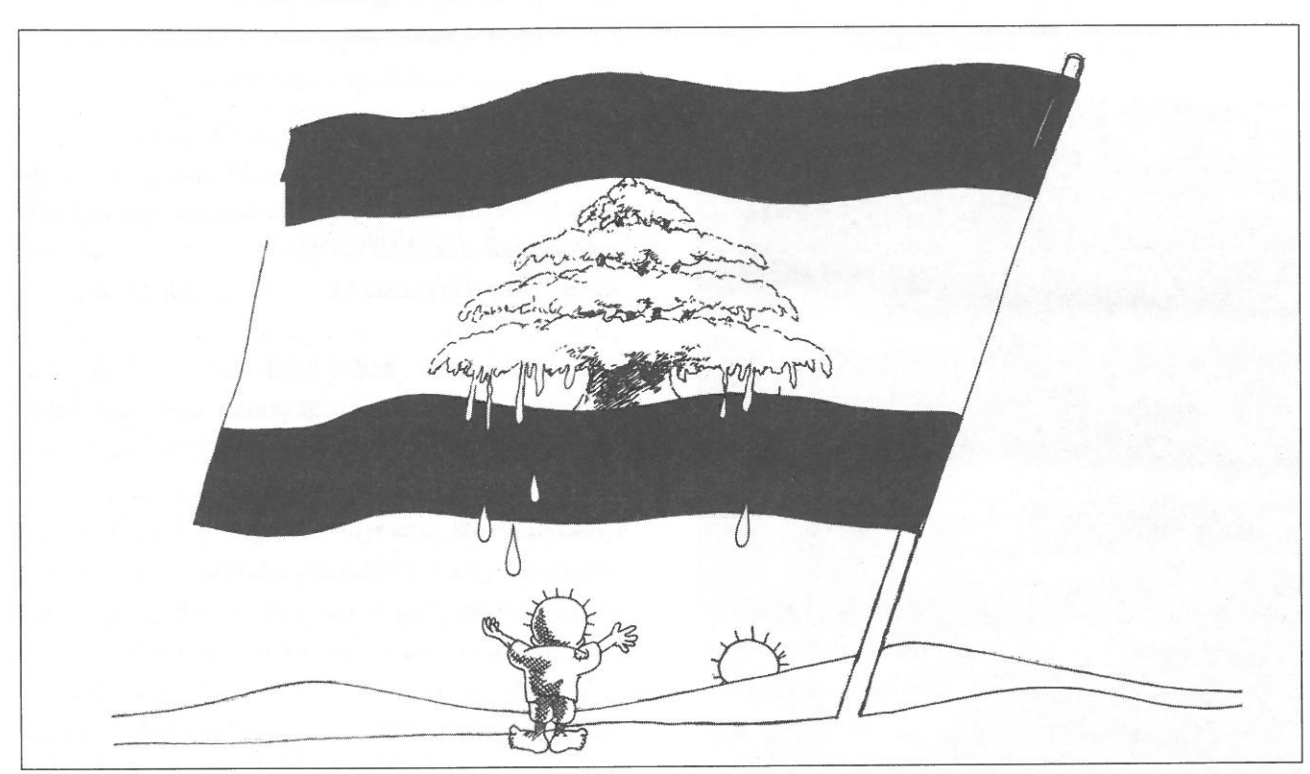
٦ ـ فلسطين، الأرض المقدسة التي تعرضت، ولما تزل، لكل أنواع الظلم، هي في قلب حركتنا وعقلها، وإن السعي إلى تحريرها أول واجباتها، وإن الوقوف إلى جانب شعبها وصون مقاومته والتلاحم معها شرف الحركة وإيمانها. وخصوصاً أن الصهيونية تشكل الخطر الفعلي والمستقبلي على لبنان، وعلى القيم التي نؤمن بها وعلى الإنسانية جمعاء، وإنها ترى في لبنان، بتعايش الطوائف فيه، تحدياً دائماً لها ومنافساً قوياً لكيانها.

٧ ـ هذه الحركة لا تصنف المواطنين ولا ترفض التعاون مع الأفراد أو الفئات الشريفة التي ترغب في بناء لبنان أفضل. إنها ليست حركة طائفية ولا تهدف إلى تحقيق مكاسب فئوية، بل هي حركة المحرومين جميعاً.

أعلن الصدر عن حركته هذه في التاسع والعشرين من آذار ١٩٧٥..

(«الجمهورية»، ٢٩/١٢/١٩٨٥)

إسرائيل والمياه اللبنانية



كاريكاتور ناجي العلي

حقائق لبنان المائية: في لبنان خمسة عشر نهراً منها ثلاثة أنهار داخلية، واثنا عشر نهراً ساحلياً (الأنهار الساحلية أو أنهار السفوح الغربية هي أنهار قصيرة تصب في البحر بانحدارات كبيرة) وهناك ثلاثة أنهار مشتركة مع دول مجاورة هي النهر الكبير الجنوبي، ونهر العاصي مع سوريا، ونهر الحاصباني الذي يشكل أحد روافد حوض الأردن. أما تغذية هذه المجاري فهي من الثلوج في المناطق التي يزيد ارتفاعها على ٨٠٠ متر فوق سطح البحر، والامطار في المناطق التي ينخفض ارتفاعها عن ٨٠٠ متر، ونتيجة لذلك تفيض الأنهار مرتين في العام..

الفجوة المائية الإسرائيلية: تعتمد المستوطنات والقرى والمدن الإسرائيلية في الشمال على سد معظم احتياجاتها المائية من المياه العذبة من بحيرة طبرية. وكانت هذه المناطق حتى عام ٢٠٠٠ تحصل على ربع احتياجاتها المائية من لبنان ولاسيما من نهر الليطاني ومياه نهر الوزاني. وفي ظل تزايد الاحتياجات الإسرائيلية للمياه العذبة الصالحة للزراعة والصناعة وللاستهلاك الادمي، وفي وقت بلغت فيه الفجوة المائية الإسرائيلية أكثر من مليار متر مكعب..

المياه اللبنانية في الإستراتيجية الإسرائيلية: الأطماع الإسرائيلية في المياه اللبنانية أطماع تاريخية موجودة منذ ما قبل قيام دولة إسرائيل، ففي الخطاب الذي وقعه حاييم وايزمن باسم الحركة الصهيونية عام ١٩١٩ والموجه لرئيس الوزراء البريطاني ديفيد لويد، أشار وايزمن صراحة إلى حاجة إسرائيل إلى سد جزء من احتياجات المناطق الشمالية اعتماداً على المياه اللبنانية، فكتب يقول «... نحن نعتقد أنه من الضروري أن تشمل الحدود الشمالية لفلسطين سهل الليطاني لمسافة ٢٥ ميلاً والمنحدرات الغربية والجنوبية لجبل الشيخ وذلك لحاجة مناطقنا الشمالية للمياه من أجل الزراعة والصناعة والطاقة». وبعد قيام دولة إسرائيل أقدمت عام ١٩٦٥ على تدمير مشروع تحويل مجرى نهر الحاصباني والوزاني الذي كان يتم تنفيذه وفقاً لقرار القمة العربية في القاهرة عام ١٩٦٤ والقاضي بـ«التصدي لإسرائيل في محاولاتها سحب مياه نهر الأردن إلى صحراء النقب وذلك من خلال قيام الدول العربية (لبنان وسوريا والأردن) بالسيطرة على روافد نهر الأردن وتحويل هذه الروافد تحت حماية قيادة عسكرية وعربية موحدة»، **وقد بررت غولدا مائير رئيسة الوزراء الإسرائيلية آنذاك هذا التدمير بقولها إن المياه بالنسبة لإسرائيل هي بمثابة الدم في العروق..**

(محمد عبد العاطي، الجزيرة نت، ٢٠٠٦/٧/٢٥)

لبنان على تخوم كيان احترف صناعة الحروب ١٩٤٨-٢٠٠٦

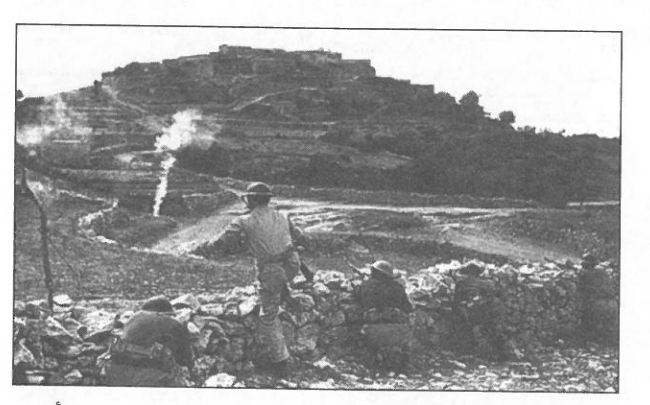
بالدم والمجازر أرست إسرائيل دعائم وجودها، فكان كيانها القائم على اغتصاب الأرض والحقوق. فمنذ العام ١٩٤٨ دأبت اسرائيل على صناعة الحروب انطلاقاً من مطامعها وسياساتها التوسعية، وكان نصيب لبنان من هذه الحروب الاوفر.

من ١٩٤٨ إلى منتصف السبعينيات: غداة إعلان قيام دولة اسرائيل في العام ١٩٤٨ نشبت الحرب بينها وبين الدول العربية. **وقد انتهت هذه الحرب باتفاقية هدنة كان لبنان من بين الدول العربية التي وقعتها.** على الرغم من هذه الاتفاقية شنت إسرائيل اعتداءات متكررة على المناطق الحدودية جنوب لبنان بين العام ١٩٤٨ والعام ١٩٦٥ متسببة بسقوط الكثير من القتلى والجرحى، إضافة الى الاضرار المادية. العام ١٩٦٧ وعلى الرغم من ان لبنان لم يشارك في حرب حزيران، فقد اجتاحت اسرائيل قسماً من مزارع بلدة شبعا واحتلتها وطردت أهلها وفجّرت منازلهم. في حزيران ١٩٦٨ قصفت اسرائيل ميس الجبل، وفي ٢٦ كانون الاول من العام ذاته، أغارت على مطار بيروت الدولي، وفي صيف ١٩٦٩ شنت سلسلة هجمات على الجنوب.

في العام ١٩٧٠ اجتاح الجيش الاسرائيلي منطقة العرقوب، ثم اعاد اجتياحها في مطلع العام ١٩٧١ وفي أيلول ١٩٧٢، وانتهى الاجتياح الأخير كما سابقيه بالانسحاب بناءً على قرار من مجلس الأمن الدولي.

في تشرين الأول من العام ١٩٧٣ قصفت طائرات إسرائيل رادار الباروك. ومع انتهاء الحرب في العام نفسه بين سوريا ومصر من جهة واسرائيل من جهة أخرى، عادت الهجمات الاسرائيلية تستهدف جنوب لبنان. وفي آب ١٩٧٤، بدأت تل أبيب تنفيذ ما أسمته **سياسة الضربات الوقائية**، فأصبحت ضرباتها على القواعد الفلسطينية والقرى الحدودية شبه يومية. مع بدء الأحداث الدامية في لبنان، انتقلت أغلبية عناصر المقاومة الفلسطينية من منطقة الحدود اللبنانية - الاسرائيلية الى الداخل، ومع ذلك استمرت العمليات الاسرائيلية ضد لبنان. ففي ٢٥ أيار ١٩٧٥ حاول الاسرائيليون اقتحام بلدة عيتا الشعب واشتبكوا مع الجيش اللبناني. وحصلت اعتداءات أخرى في العام نفسه من بينها قصف منطقة صور، ومحاولة إقامة مراكز ثابتة على طريق مرجعيون صدها الجيش اللبناني.

مع اندلاع الحرب في لبنان العام ١٩٧٥ وانحسار سلطة الدولة اللبنانية، عمدت اسرائيل الى التدخل المباشر في



عناصر من «الهاغانا» التابعة للجيش الإسرائيلي اثناء اشتباكات مع أهالي بلدة حولا اللبنانية عام ١٩٤٨

الشؤون الداخلية اللبنانية، **وفي هذا السياق أتى بعد أشهر تشكيلها ميليشيا محلية سيطرت في ما بعد وبرعاية اسرائيل، على المنطقة التي عرفت بالمنطقة الحدودية.** عملت الدولة العبرية على خلق الفتنة وزرع الشقاق بين الجنوبيين وتعميقه من خلال مناصرة فئة ضد أخرى، والتدخل العسكري المباشر لجيشها ومخابراتها. والعام ١٩٧٧ عززت اسرائيل علاقتها بالميليشيا الجنوبية، فتم تأليف لجنة فرعية لقضايا لبنان الجنوبي من قبل الشؤون الخارجية والأمن في «الكنيست»، وذلك بعد أن كانت اسرائيل باشرت تطبيق سياسة «الجدار الطيب». كل هذه الخطوات كانت تمهيداً لأخرى أكثر خطورة أتت في ما بعد.

١٩٧٨ - ١٩٨١: عملية الليطاني وهجمات وقضم أراض: على أثر هجوم نفذه فلسطينيون على طريق حيفا - تل أبيب، وتحت ذريعة قدوم مهاجمين من الاراضي اللبنانية، اجتاحت اسرائيل جنوب لبنان ليل ١٤ - ١٥ آذار ١٩٧٨ في عملية اسمتها **«عملية الليطاني»**. وأعلن قائد الأركان الإسرائيلي موردخاي غور **ان إسرائيل تنوي إقامة حزام أمني على طول الحدود اللبنانية، وحدد مسؤولون اسرائيليون العمق المنوي بلوغه بـ١٠ كلم**. وفي ١٨ آذار كانت القوات الاسرائيلية قد اجتازت هذا العمق واحتلت كل المناطق الواقعة جنوب الليطاني باستثناء أربعة جيوب. على أثر هذه العملية أصدر **مجلس الأمن الدولي القرار الرقم ٤٢٥** الذي قضى بانسحاب اسرائيل من لبنان حتى الحدود الدولية، وبتكليف قوى دولية مهام حفظ السلام في الجنوب. في حزيران **انسحبت القوات الاسرائيلية وانتشرت قوات الطوارئ الدولية، لكن اسرائيل**

أبقت سيطرتها على الأرض من خلال تسليم الأمن في المنطقة الحدودية الممتدة من الساحل غرباً حتى مرجعيون شرقاً، الى ميليشيا المتعاملين معها، وقد أضاف العدو الى هذه المنطقة مناطق أخرى في ما بعد.

حاولت الدولة اللبنانية استعادة سلطتها على الجنوب، فقررت إرسال قوة من الجيش اليه تعمل بالتنسيق مع قوات الطوارئ الدولية. وفي ٣١ تموز ١٩٧٨ تحركت هذه القوة باتجاه مرجعيون لكنها توقفت في كوكبا بعد تعرضها لقصف مدفعي كثيف، **وأخفقت الأمم المتحدة والولايات المتحدة في إقناع اسرائيل بعدم عرقلة انتشار الجيش اللبناني.**

في ١٩ كانون الثاني من العام ١٩٧٩ صدر عن مجلس الأمن القرار ٤٤٤ الذي دعا الحكومة اللبنانية الى وضع برنامج عمل خلال ثلاثة أشهر لاستعادة سيطرتها على جنوب البلاد. رفضت اسرائيل انتشار الجيش اللبناني في الجنوب وأصرت على بقاء الحزام الأمني تحت سيطرة الميليشيات المتعاملة مع العدو، ومع اقتراب الموعد المحدد للانتشار بدأت هذه الميليشيات المدعومة من اسرائيل قصفاً مدفعياً استهدف القوى العسكرية اللبنانية المتمركزة في القطاع التابع للقوات الدولية، **وأعلن سعد حداد قائد هذه الميليشيات «دولة لبنان الحر» على الأراضي التي يسيطر عليها بتاريخ ١٩ نيسان ١٩٧٩.** خلال العام ١٩٧٩ استمرت العمليات الاسرائيلية في الجنوب وسقط بنتيجتها عدد كبير من الشهداء والجرحى. واعتباراً من أيار تضاعفت هذه الاعتداءات، ولم تحل إدانات مجلس الأمن دون تصاعدها ودون اتخاذ اسرائيل مواقع ثابتة في المنطقة الحدودية الواقعة تحت سيطرة ميليشيا حداد. شهد العام ١٩٨٠ عدة تطورات عسكرية على غرار الأعوام السابقة له، **لكن التطور الأبرز تمثل في سياسة قضم أراضٍ لبنانية، حيث اقتطعت اسرائيل مساحات شاسعة من الأراضي** الحدودية في العديسة وعلما الشعب وعيتا الشعب وعيترون ورميش وحولا وميس الجبل، وغيرها من القرى المتاخمة.

العام ١٩٨١ حاولت الدولة اللبنانية مرة جديدة إرسال وحدات من الجيش الى المناطق الحدودية بهدف تنفيذ القرار الدولي، وعدم إعطاء الاسرائيليين الذرائع التي تبرر عملياتهم. وعلى غرار ما حصل في السابق تعرضت وحدة من الجيش فور وصولها الى القنطرة الى اعتداء من ميليشيا لحد، وبعد أيام قليلة اقتحمت قوة اسرائيلية بلدة تولين جنوبي القنطرة واشتبكت مع الجيش اللبناني. في تموز ١٩٨١ شنت اسرائيل هجومات عنيفة جداً ضد لبنان حيث دمرت ٦ جسور



مدافن جماعية لشهداء مجزرة صبرا وشاتيلا

تربط الجنوب بباقي أنحاء البلاد.

اجتياح ١٩٨٢: بدأت اسرائيل اجتياح لبنان في ٦ حزيران العام ١٩٨٢ تحت عنوان «**سلامة الجليل**» في عملية بررتها بأنها ردّ على الاعتداء الذي تعرض له سفيرها في لندن. اجتاحت إسرائيل ثلث الأراضي اللبنانية، ودفعت الى العاصمة والمناطق آلاتها الحربية البرية والجوية والبحرية مخلفة أضراراً جسيمة في الأرواح والممتلكات. **شمل اجتياح ١٩٨٢، ثلث الاراضي اللبنانية وارتكب الجيش الإسرائيلي خلاله عدة مجازر في صيدا والزهراني والزرارية وبئر العبد والصنائع وصبرا وشاتيلا. وحاصرت القوات الاسرائيلية بيروت ٨٣ يوماً وقصفتها بعشرات الآلاف من القذائف والصواريخ، وكانت حصيلة الاجتياح ألوف الشهداء والجرحى، اضافة الى أضرار مادية قدرت بنحو ملياري دولار.**

أصدر مجلس الأمن ما بين ٤ حزيران ١٩٨٢ (بدء العمليات العسكرية الإسرائيلية التي مهدت للاجتياح) و١٩ أيلول (يوم اكتشاف مجازر صبرا وشاتيلا) [*]، ١٠ قرارات حول الأحداث

(*) لمزيد من المعلومات حول هذه المجازر انظر كتاب: «تقرير لجنة كاهانا حول مجازر صبرا وشاتيلا»، ترجمة وإصدار المركز العربي للمعلومات، بيروت، شباط، ١٩٨٣)



شهداء مجزرة صبرا وشاتيلا

المتعلقة بالاجتياح. أما في لبنان فقد بدأت تظهر طلائع مقاومة الاحتلال التي ما لبثت أن تنامت وتصاعدت وتيرتها. وجاء انسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان بعد اجتياح ١٩٨٢ وفقاً للآتي:

بيروت: بين ٢٢ و٢٩ أيلول ١٩٨٢.

الشوف وعاليه: ٣ و٤ أيلول ١٩٨٣.

صيدا ومنطقتها: ١٦ شباط ١٩٨٥.

جزين والبقاع الغربي وجبل الباروك: ٢٤ نيسان ١٩٨٥.

وفي ١٠ حزيران ١٩٨٥ أعلنت اسرائيل انسحابها رسمياً من لبنان، غير ان هذا الانسحاب لم يكن كاملاً، **فقد احتفظت اسرائيل بنسخة معدلة عن الشريط الحدودي الذي كانت أقامته بعد اجتياح ١٩٧٨، وأضافت اليه قرى وبلدات أخرى بحيث باتت مساحته تبلغ نصف الجنوب وعُشر مساحة لبنان.**

١٩٩٠ ـ ٢٠٠٠: المقاومة والتحرير

في مطلع التسعينيات وبعد عودة الاستقرار الى الساحة الداخلية واعادة بناء الدولة والجيش، بدأ الوضع الجنوبي يشهد تطورات نوعية، ففي ظل دعم رسمي وشعبي، **تنامت حركة مقاومة الاحتلال وبدأ الجيش انتشاره باتجاه الجنوب مزوداً بأوامر تقضي بالرد على الاعتداءات الاسرائيلية ومواجهتها.** مع انتشار الجيش في منطقة تابعة لنطاق عمل القوات الدولية العام ١٩٩١ بدأت اسرائيل خطوات تصعيدية أرفقتها بسلسلة تهديدات. وفي مطلع العام ١٩٩٢ نفذت عدواناً في منطقة تقع ضمن نطاق عمل قوات الطوارئ، لكن الجيش اللبناني ثبت في مواقعه وعزز انتشاره جنوباً. في **٢٥ تموز ١٩٩٣**، شنت اسرائيل واحداً من اعتداءاتها المروعة على لبنان وقد استمر أياماً، واستعملت فيه مختلف أسلحتها البرية والبحرية والجوية. كانت العملية تحت عنوان «**تصفية الحساب**» **وحاولت اسرائيل من خلالها الضغط على الحكومة اللبنانية لوقف عمل المقاومة.** لكن المقاومة استمرت مع استمرار الاحتلال، وتنامى الدعم الرسمي والشعبي لها في موازاة تنامي مشاعر الوحدة بين اللبنانيين وتماسكهم في مواجهة العدوان.

في نيسان ١٩٩٦ نفذت اسرائيل عملية «عناقيد الغضب» ضد لبنان، ارتكبت خلالها مجازر قانا والمنصوري والنبطية. أدت هذه العملية الى سقوط ١٧٥ شهيداً (بينهم اكثر من ١٠٠ امرأة وطفل قتلوا داخل مركز القوات الدولية في قانا) و٣٠٠ جريح، ونزوح ٤٥ الف عائلة، اضافة الى أضرار مادية

جسيمة في المنشآت والمرافق العامة والممتلكات، وانتهت بتوقيع «**تفاهم نيسان**». عاش لبنان خلال هذه العدوان حالة استنفار وطني شاملة تجلت في تكاتف اللبنانيين لمواجهته بموقف واحد، حيث بدأ معه العد العكسي لزوال الاحتلال. في الأعوام ١٩٩٧ و١٩٩٩ و٢٠٠٠ نفذت اسرائيل اعتداءات واسعة مستهدفة بشكل خاص محطات الكهرباء والجسور وسواها من منشآت حيوية، **غير ان كل تلك الاعتداءات جابهها لبنان الرسمي والشعبي بموقف واحد متمسكاً بحق مقاومة الاحتلال حتى زواله، فكان انسحاب اسرائيل من جزين العام ١٩٩٩ ومن المناطق الأخرى (باستثناء مزارع شبعا) في ٢٤ أيار ٢٠٠٠.**

تاريخ المجازر

ارتكبت اسرائيل في عدوانها المستمر على لبنان منذ العام ١٩٤٨ عشرات المجازر التي يصنفها خبراء في القانون الدولي على أنها جرائم إبادة جماعية ومنها:

* ١٩٤٨:

- **مجزرة حولا:** دخلت القوات الاسرائيلية بلدة حولا وأعدمت ٩٠ مواطناً رمياً بالرصاص، ثم فجرت المنازل على جثثهم.
- **مجزرة صلحا**: دخلت قوات العدو البلدة وجمعت الاهالي في ساحتها وأعدمت ١٠٥ منهم رمياً بالرصاص، وقد راوحت أعمارهم بين ١٥ و٨٠ عاماً.

* ١٩٧٦:

- **مجزرة حانين:** دمر العدو القرية بكاملها وقتل ٩ مواطنين.
- **مجزرة بنت جبيل:** قصفت مدفعية العدو الأحياء السكنية والسوق الشعبي في بنت جبيل موقعة ٢٣ شهيداً و٣٠ جريحاً.

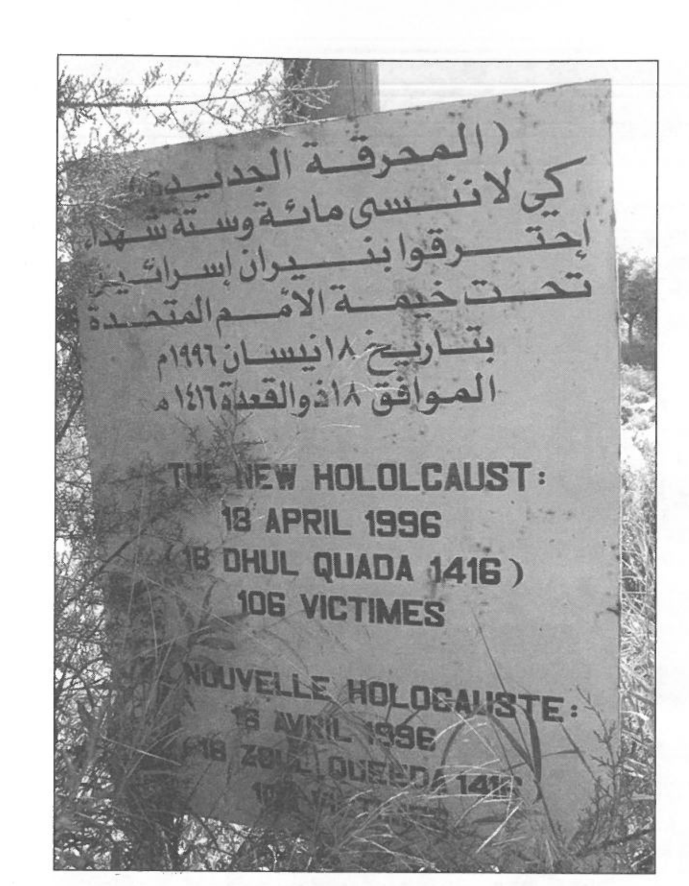
* ١٩٧٨:

أسفر الاجتياح عن سقوط ١١٦٨ قتيلاً ٥٠ في المئة منهم مدنيون، وخلال الاجتياح ارتكب العدو عدة مجازر منها:

- **مجزرة الخيام:** قتلت اسرائيل في هذه المجزرة ٥٠ عجوزاً اعمارهم بين ٧٠ و٨٥ سنة.
- **مجزرة راشيا الفخار:** قصفت قوات العدو كنيسة البلدة وسقط جراء القصف ١٥ مواطناً.
- **مجزرة العباسية:** دمرت الطائرات الاسرائيلية مسجد البلدة فاستشهد ٩٠ مواطناً من أبنائها.
- **مجزرة الصرفند:** استهدف كمين اسرائيلي سيارتين مدنيتين في الصرفند وأوقع ١٦ شهيداً من النساء والأطفال.

* ١٩٨٢:

أدى غزو ١٩٨٢ إلى سقوط أكثر من ٥٠ الف بين قتيل وجريح. **لكن أكبر المجازر التي ارتكبها العدو وأبشعها خلال الاجتياح هي تلك التي حصلت في صبرا وشاتيلا.**



لوحة تذكارية لشهداء مجزرة قانا ١٩٩٦

* ١٩٨٤:

- **مجزرة بعلبك:** أغارت طائرات العدو الحربية على مخفر الدرك في بعلبك وعلى مؤسسات الإمام الصدر التربوية، وكانت الحصيلة ١٠٠ شهيد و٣٠٠ جريح بينهم ١٥٠ طفلاً.

* ١٩٨٥:

- **مجزرة معركة**: أقدمت قوات الاحتلال على تفجير حسينية بلدة معركة فسقط فيها ١٥ شهيداً و٤٥ جريحاً.
- **مجزرة الزرارية:** اقتحمت قوات الاحتلال الزرارية وقتلت فيها ٢٢ مواطناً كما سقط ٣٤ جريحاً.

* ١٩٩٣:

أدى عدوان تموز ١٩٩٣ إلى استشهاد ١٢٣ مواطناً وجرح ٢٥٠ وتهجير ٢٥٠ ألف مواطن.

* ١٩٩٦:

أوقع عدوان ١٩٩٦، ١٦٩ شهيداً و٣٥٦ جريحاً بينهم ١٠٥ شهداء من الأطفال والنساء والعجز في **قانا.**

* ٢٠٠٦:

أسفر عدوان ٢٠٠٦ الذي بدأ في ١٢ تموز وتوقف في ١٤ آب، عن سقوط اكثر من ١٣٠٠ شهيد ونحو اربعة آلاف جريح معظمهم من النساء والأطفال، إضافة إلى نزوح نحو مليون شخص عن منازلهم وقراهم..

(مجلة «الجيش»، العدد ٢٥٤، آب/٢٠٠٦)

الخيام دفعت العشرات من أبنائها في أكبر مجزرة إسرائيلية

إرادة التشبث بالأرض رغم الدمار قوافل النازحين من الجنوب عام ١٩٧٨

قبل ٣٠ عاماً اجتاحت القوات الإسرائيلية الجنوب في أول عملية توغل كبيرة منذ قيام كيانها في العام ١٩٤٨، علماً ان اجتياحاً محدوداً لبلدتي بنت جبيل وعيناتا وغيرهما حصل في كانون الثاني ١٩٧٢. وعامذاك تصدى «الحرس الشعبي»، الذراع العسكري للحزب الشيوعي اللبناني، للإسرائيليين، واستشهد علي أيوب من عيناتا في ذلك الإجتياح.

قليلون ربما يتذكرون ان اسرائيل اجتاحت لبنان للمرة الأولى قبل ٣٠ عاماً، **وتحديداً في الخامس عشر من آذار** ١٩٧٨. يومذاك أعلن أن تل ابيب تقوم بعملية تطهير ولن تصطدم بالجيش اللبناني او «قوات الردع العربية». **ورغم المزاعم الإسرائيلية بعدم ايذاء السكان المدنيين في الجنوب، فإن مجازر عدة ارتكبتها اسرائيل في الخيام وغيرها من البلدات والقرى الجنوبية، وكذلك في منطقة الأوزاعي، حيث قتل العشرات جراء الغارات الإسرائيلية.** والمفارقة ان عدداً من الضحايا كانوا هربوا من الجنوب الى بيروت وضواحيها حيث لقوا حتفهم ومن هؤلاء عائلة من آل جعفر. أما النازحون من الجنوب فتوزعوا على صيدا وبيروت، وأقيمت لهم المخيمات مما ذكرهم بمعاناة الشعب الفلسطيني..

ناجون من المجازر: في بلدة الخيام الحدودية، كان الطقس الربيعي يرخي بنسيمه العليل على أرجاء البلدة، وأبناؤها يتابعون حياتهم اليومية. الا ان هدير الدبابات كان يقترب، وبدأت المعلومات تصل عن اجتياح للبلدة. تجمع بعض النساء والشيوخ في منزل أحمد عبد الله، ولكن دخول الميليشيات المتعاملة مع القوات الإسرائيلية كان سريعاً. وفي أحد المنازل أرغم من بقي في البلدة على التجمع، وبعد تحقيق قصير، أعدم معظم هؤلاء باستثناء واحد منهم. منى حمود (٤٣ عاماً) كانت في الخيام عندما اجتاحها المتعاملون مع اسرائيل في بداية الأمر، وهربت مع أهلها الى البقاع، وتعود بالذاكرة الى العام ١٩٧٨ «عامذاك



الدكتور الشهيد شكرالله كرم الذي رفض مغادرة الخيام.

كان عمري ١٣ عاماً، شاهدنا الدبابات الإسرائيلية تقترب من البلدة. وبعد لحظات بدأ الفلسطينيون مغادرتها ودخلها بعض أهالي القرى المجاورة، وفي الساحة تجمع عدد من المشايخ الذين رفضوا مغادرة الخيام. هناك تم اعدامهم، ولم نعد نعرف عن البلدة اي شيء، الى ان عدنا اليها في العام ١٩٨٢».

أما المختار أدهم عبد الله فيصعب عليه تذكر تلك الأيام السود في تاريخ الخيام، ويذكّر باغتيال الدكتور شكرالله كرم والد الوزير السابق كرم كرم «دخلوا عيادته وأردوه قتيلاً. كانوا من بلدة مجاورة، وبعدها غادرنا البلدة الى بيروت وعدنا بعد التحرير عام ٢٠٠٠»...

(موقع الصوت الحر، ٢٠٠٨/٣/١٩)

جسيمة في المنشآت والمرافق العامة والممتلكات، وانتهت بتوقيع **«تفاهم نيسان»**. عاش لبنان خلال هذه العدوان حالة استنفار وطني شاملة تجلت في تكاتف اللبنانيين لمواجهته بموقف واحد، حيث بدأ معه العد العكسي لزوال الاحتلال. في الأعوام ١٩٩٧ و١٩٩٩ و٢٠٠٠ نفذت اسرائيل اعتداءات واسعة مستهدفة بشكل خاص محطات الكهرباء والجسور وسواها من منشآت حيوية، **غير ان كل تلك الاعتداءات جابهها لبنان الرسمي والشعبي بموقف واحد متمسكاً بحق مقاومة الاحتلال حتى زواله، فكان انسحاب اسرائيل من جزين العام ١٩٩٩ ومن المناطق الأخرى (باستثناء مزارع شبعا) في ٢٤ أيار ٢٠٠٠.**

تاريخ المجازر

ارتكبت اسرائيل في عدوانها المستمر على لبنان منذ العام ١٩٤٨ عشرات المجازر التي يصنفها خبراء في القانون الدولي على أنها جرائم إبادة جماعية ومنها:

*** ١٩٤٨:**

- **مجزرة حولا:** دخلت القوات الاسرائيلية بلدة حولا وأعدمت ٩٠ مواطناً رمياً بالرصاص، ثم فجرت المنازل على جثثهم.
- **مجزرة صلحا:** دخلت قوات العدو البلدة وجمعت الاهالي في ساحتها وأعدمت ١٠٥ منهم رمياً بالرصاص، وقد راوحت أعمارهم بين ١٥ و٨٠ عاماً.

*** ١٩٧٦:**

- **مجزرة حانين:** دمر العدو القرية بكاملها وقتل ٩ مواطنين.
- **مجزرة بنت جبيل:** قصفت مدفعية العدو الأحياء السكنية والسوق الشعبي في بنت جبيل موقعة ٢٣ شهيداً و٣٠ جريحاً.

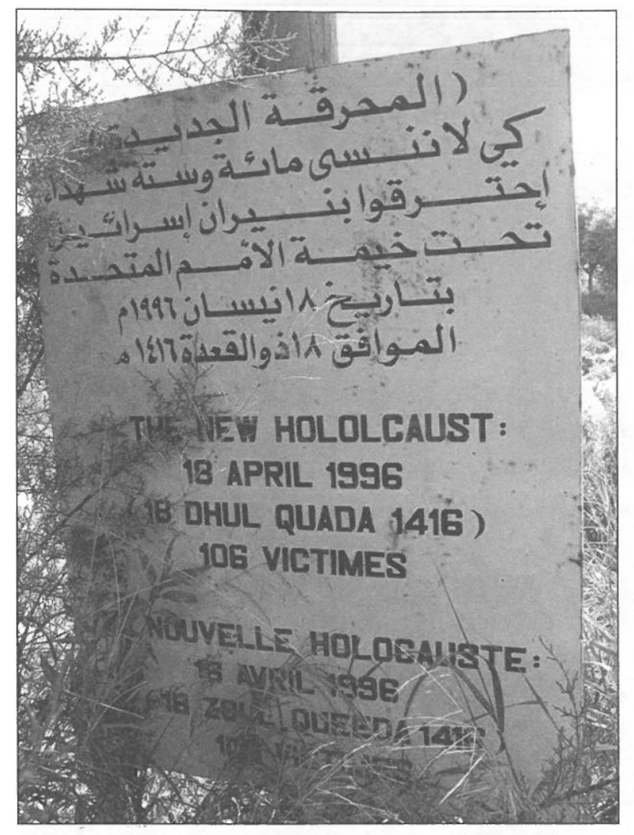
*** ١٩٧٨:**

أسفر الاجتياح عن سقوط ١١٦٨ قتيلاً ٥٠ في المئة منهم مدنيون، وخلال الاجتياح ارتكب العدو عدة مجازر منها:

- **مجزرة الخيام:** قتلت اسرائيل في هذه المجزرة ٥٠ عجوزاً اعمارهم بين ٧٠ و٨٥ سنة.
- **مجزرة راشيا الفخار:** قصفت قوات العدو كنيسة البلدة وسقط جراء القصف ١٥ مواطناً.
- **مجزرة العباسية:** دمرت الطائرات الاسرائيلية مسجد البلدة فاستشهد ٩٠ مواطناً من أبنائها.
- **مجزرة الصرفند:** استهدف كمين اسرائيلي سيارتين مدنيتين في الصرفند وأوقع ١٦ شهيداً من النساء والأطفال.

*** ١٩٨٢:**

أدى غزو ١٩٨٢ إلى سقوط أكثر من ٥٠ الف بين قتيل وجريح. **لكن أكبر المجازر التي ارتكبها العدو وأبشعها خلال الاجتياح هي تلك التي حصلت في صبرا وشاتيلا.**



لوحة تذكارية لشهداء مجزرة قانا ١٩٩٦

*** ١٩٨٤:**

- **مجزرة بعلبك:** أغارت طائرات العدو الحربية على مخفر الدرك في بعلبك وعلى مؤسسات الإمام الصدر التربوية، وكانت الحصيلة ١٠٠ شهيد و٣٠٠ جريح بينهم ١٥٠ طفلاً.

*** ١٩٨٥:**

- **مجزرة معركة:** أقدمت قوات الاحتلال على تفجير حسينية بلدة معركة فسقط فيها ١٥ شهيداً و٤٥ جريحاً.
- **مجزرة الزرارية:** اقتحمت قوات الاحتلال الزرارية وقتلت فيها ٢٢ مواطناً كما سقط ٣٤ جريحاً.

*** ١٩٩٣:**

أدى عدوان تموز ١٩٩٣ إلى استشهاد ١٢٣ مواطناً وجرح ٢٥٠ وتهجير ٢٥٠ ألف مواطن.

*** ١٩٩٦:**

أوقع عدوان ١٩٩٦، ١٦٩ شهيداً و٣٥٦ جريحاً بينهم ١٠٥ شهداء من الأطفال والنساء والعجز **في قانا.**

*** ٢٠٠٦:**

أسفر عدوان ٢٠٠٦ الذي بدأ في ١٢ تموز وتوقف في ١٤ آب، عن سقوط اكثر من ١٣٠٠ شهيد ونحو أربعة آلاف جريح معظمهم من النساء والأطفال، إضافة إلى نزوح نحو مليون شخص عن منازلهم وقراهم..

(مجلة «الجيش»، العدد ٢٥٤، آب/٢٠٠٦)

الخيام دفعت العشرات من أبنائها في أكبر مجزرة إسرائيلية

إرادة التشبث بالأرض رغم الدمار قوافل النازحين من الجنوب عام ١٩٧٨

قبل ٣٠ عاماً اجتاحت القوات الإسرائيلية الجنوب في أول عملية توغل كبيرة منذ قيام كيانها في العام ١٩٤٨، علماً ان اجتياحاً محدوداً لبلدتي بنت جبيل وعيناتا وغيرهما حصل في كانون الثاني ١٩٧٢. وعامذاك تصدى «الحرس الشعبي»، الذراع العسكري للحزب الشيوعي اللبناني، للإسرائيليين، واستشهد علي أيوب من عيناتا في ذلك الإجتياح.

قليلون ربما يتذكرون ان اسرائيل اجتاحت لبنان للمرة الأولى قبل ٣٠ عاماً، **وتحديداً في الخامس عشر من آذار** ١٩٧٨. يومذاك أعلن أن تل ابيب تقوم بعملية تطهير ولن تصطدم بالجيش اللبناني او «قوات الردع العربية». **ورغم المزاعم الإسرائيلية بعدم ايذاء السكان المدنيين في الجنوب، فإن مجازر عدة ارتكبتها اسرائيل في الخيام وغيرها من البلدات والقرى الجنوبية، وكذلك في منطقة الأوزاعي، حيث قتل العشرات جراء الغارات الإسرائيلية.** والمفارقة ان عدداً من الضحايا كانوا هربوا من الجنوب الى بيروت وضواحيها حيث لقوا حتفهم ومن هؤلاء عائلة من آل جعفر. أما النازحون من الجنوب فتوزعوا على صيدا وبيروت، وأقيمت لهم المخيمات مما ذكرهم بمعاناة الشعب الفلسطيني..

ناجون من المجازر: في بلدة الخيام الحدودية، كان الطقس الربيعي يرخي بنسيمه العليل على أرجاء البلدة، وأبناؤها يتابعون حياتهم اليومية. الاان هدير الدبابات كان يقترب، وبدأت المعلومات تصل عن اجتياح للبلدة. تجمع بعض النساء والشيوخ في منزل أحمد عبد الله، ولكن دخول الميليشيات المتعاملة مع القوات الإسرائيلية كان سريعاً. وفي أحد المنازل أرغم من بقي في البلدة على التجمع، وبعد تحقيق قصير، أعدم معظم هؤلاء باستثناء واحد منهم. منى حمود (٤٣ عاماً) كانت في الخيام عندما اجتاحها المتعاملون مع اسرائيل في بداية الأمر، وهربت مع أهلها الى البقاع، وتعود بالذاكرة الى العام ١٩٧٨ «عامذاك



الدكتور الشهيد شكرالله كرم الذي رفض مغادرة الخيام.

كان عمري ١٣ عاماً، شاهدنا الدبابات الإسرائيلية تقترب من البلدة. وبعد لحظات بدأ الفلسطينيون مغادرتها ودخلها بعض أهالي القرى المجاورة، وفي الساحة تجمع عدد من المشايخ الذين رفضوا مغادرة الخيام. هناك تم اعدامهم، ولم نعد نعرف عن البلدة اي شيء، الى ان عدنا اليها في العام ١٩٨٢».

أما المختار أدهم عبد الله فيصعب عليه تذكر تلك الأيام السود في تاريخ الخيام، ويذكّر باغتيال الدكتور شكرالله كرم والد الوزير السابق كرم كرم «دخلوا عيادته وأردوه قتيلاً. كانوا من بلدة مجاورة، وبعدها غادرنا البلدة الى بيروت وعدنا بعد التحرير عام ٢٠٠٠»...

(موقع الصوت الحر، ٢٠٠٨/٣/١٩)

ذكرى اجتياح العام ١٩٨٢.. لمن يذكر

بدأت إسرائيل تتهيأ لتوجيه ضربة قاصمة للبنان منذ العام ١٩٨١، حيث كان رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك مناحيم بيغن مصراً على متابعة فرض العملية الاستسلامية التي دشنها في كامب ديفيد، وحدد لبنان مرشحاً أولياً للانضمام اليها.

أميركا التي كان يرأسها الجمهوري رونالد ريغان كانت تهيئ لمشروعها والذي يقضي بتشكيل حلف سياسي عسكري من دول المنطقة يتمحور حول وجود قواعد عسكرية لها بغية حماية النفط وممراته.

بدأت المحاولات الأميركية - الإسرائيلية لزعزعة ثلاثي سوريا ولبنان ومنظمة التحرير منذ نيسان / أبريل من العام ١٩٨١، فتم الإيعاز إلى الكتائب بالهجوم على مواقع سورية في منطقة زحلة، فأحبط السوريون الهجوم المضاد وسارعوا إلى نصب صواريخ أرض - جو سوفياتية سام - ٦ في منطقة البقاع، فانحسرت ما عرف لاحقاً بأزمة الصواريخ السورية على مضض إسرائيلي.

محاولة ثانية أقدمت عليها إسرائيل مباشرة، في شهر تموز - يوليو من العام نفسه، خرج منها بيغن بخفي حنين، إذ وبعد خمسة عشر يوماً على قصف مواقع المقاومة الفلسطينية في العاصمة والجنوب اضطر إلى الاذعان، فقد انهالت على المستوطنات الشمالية صواريخ الكاتيوشيا: بمعدل مئة يومياً.

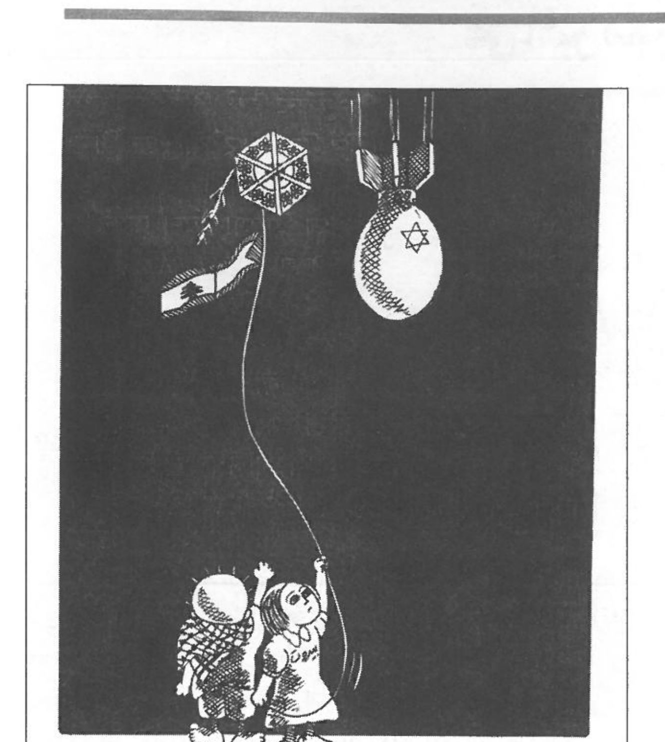
في السادس من حزيران - يونيو بينما كانت أنظار العالم، بما فيه العربي منه مشدودة نحو إسبانيا، حيث كانت تجري مباريات كأس العالم لكرة بدأت إسرائيل اجتياحها الثاني للبنان متذرعة بمحاولة اغتيال سفيرها في لندن.

خلال سبعة وسبعين يوماً سلط بيغن ووزير حربه ارييل شارون الآلة العسكرية الاسرائيلية على لبنان.

بلغ القصف الإسرائيلي ذروته على بيروت الغربية وضاحيتها الجنوبية في الأول من شهر آب اليوم الذي سمي بالأحد الأسود، حيث وعلى مدى ١٤ ساعة متواصلة سقطت ١٨٠ ألف قذيفة إسرائيلية موقعة ما لا يقل عن ٨٧٦ ضحية ما بين قتيل وجريح. أما الحصيلة النهائية لضحايا الغزو الإسرائيلي فقد كانت عالية للغاية: ثلاثون ألف قتيل وأربعون ألف جريح.

وشهدت سماء البقاع إحدى أعنف المعارك الجوية بين الطيران الإسرائيلي والسوري، منذ حرب كوريا، شاركت فيها ٩٠ مقاتلة إسرائيلية و٦٠ سورية، كما ترافق القصف مع محاولات إنزال بحرية باءت بالفشل.

وتكبدت القوات الاسرائيلية في الأيام الأحد عشر الأولى ما لا يقل عن ٢١٤ قتيلاً و١١١٤ جريحاً، و٢٣ مفقوداً وأسير واحد، بحسب اعتراف رئيس إدارة شؤون الأفراد في الجيش



كاريكاتور ناجي العلي

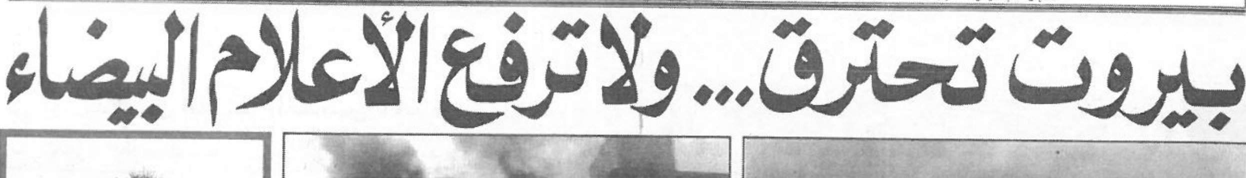
الإسرائيلي. علماً أنه سقط في الأيام الأربعة الأخيرة من معركة بيروت التي بقيت تحت القصف حتى الثالث عشر من آب ١٦٥ جندياً إسرائيلياً بين قتيل وجريح. **أما الحصيلة النهائية للحرب على لبنان، فقد كانت ألف قتيل عسكري إسرائيلي تقريباً.**

لهذا كانت حركة المعارضة الأساسية هي التي انبثقت في إسرائيل، حيث تشكلت حركة اعتراض من حركة السلام الآن، ومن الجنود أنفسهم وذويهم. من أنشطها حركة النساء الاربع.

أما العالم العربي، فقد بقي عاجزاً عن اتخاذ أي قرار ناجع. فاقتصرت مواقفه على الإدانة. كما أن الاجتماع الوحيد الذي انعقد على مستوى وزراء الخارجية بعد اثنين وعشرين يوماً على بدء العدوان باء بالفشل، فيما ألغي اجتماع آخر كان مقرراً عقده في تونس. كما رفضت الدول المنتجة للنفط استخدامه كسلاح ضد إسرائيل وحلفائها، وهو الأمر الذي كان الإمام الخميني دعا اليه من طهران بعد أن وصف الغزو الإسرائيلي للبنان بأنه كارثة على الإسلام وجميع المسلمين.

أما الموقف الاميركي، فقد منح إسرائيل ضوءاً أخضر أمّن تغطية لكافة ممارساتها بلغ حد فرض فيتوين على قرارين في مجلس الأمن لإدانة إسرائيل..

(«قناة المنار»، ٦/٦/٢٠٠٧)



السفير
جريدة لبنان في الوطن العربي
وجريدة الوطن العربي في لبنان
تصدر عن
دار العروة الوثقى للصحافة والنشر

صاحبها ورئيس تحريرها
طلال سلمان

السفير
يومية سياسية عربية

٤ صفحات
٢٠٠ قرش

الضغوط العسكرية الاسرائيلية على بيروت
ومحاولات فك الارتباط بين المقاومة والمسلمين
[ص ٣]

AS - SAFIR Arabic political daily - 5 August - No 2964 - ninth year.

الخميس ٥ آب الموافق ١٦ شوال ١٤٠٢ هـ - العدد ٢٩٦٤ - السنة التاسعة

بيروت تحترق... ولا ترفع الأعلام البيضاء







صباح الخير يا بيروت

طريق البربير - المتحف أثناء الاشتباكات الصباحية (محمود الجواد)

حريق شب في بناية صباغ - أول الحمراء نتيجة قذيفة اسرائيلية (ميشال)

قوات الغزو تدمر مئات البنايات وآلاف المنازل و٩ مستشفيات وتسقط ٣٠٠ قتيل وجريح
صدّ محاولات اقتحام على ٦ محاور والغزاة يتراجعون إلى قصر العدل رغم تقدمهم في الاوزاعي

على الطريق

٥ / ٨ / ١٩٨٢

التدمير... والحل... والحساب

« السفير »



قذيفة اخترقت سقف غرفة في منطقة الحمراء (عبد الحميد هنو)

الاضرار في موقف مستشفى البربير

مئذنة جامع حطمتها القنابل الاسرائيلية

مجلس الأمن يعقد جلستين من دون تصويت
مشروع سوفياتي يدعو لانسحاب خلال ٣ ساعات ومشروع اسباني - أردني يطالب بانسحاب فوري

وزراء الخارجية العرب يلتقون السبت للتحضير للقمة

عرفات يحيي القوات المشتركة: ندافع عما تبقى من شرف الامة

«السفير» كما صدرت في ٥ آب ١٩٨٢.

ولدت المقاومة مرة أخرى.. عندما «قتلت» بيروت
سيرة احتلال لم يشعر يوماً بالراحة

في يوم قائظ من أيام آب /أغسطس ١٩٨٢، وقبيل خروج قوات الثورة الفلسطينية من لبنان، التقى عدد قليل جداً من قادة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وتدارسوا الوضع وما صارت عليه الحال، واتفقوا على تكوين مجموعات قتالية متحركة لتعقب الجيش الإسرائيلي في المناطق اللبنانية المحتلة وتوجيه الضربات الى أفراده وآلياته، وتنظيم حرب «أنصار» شاملة ضد الوجود الإسرائيلي في لبنان. وفي ١٩٨٢/٩/١٦، ليلة اقتحام الجيش الإسرائيلي بيروت الغربية عقب مقتل الرئيس اللبناني المنتخب بشير الجميل، التقى كل من جورج حاوي، الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني آنذاك، ومحسن ابراهيم، الأمين العام لمنظمة العمل الشيوعي وأصدرا نداء الى اللبنانيين دعوا الى حمل السلاح وتنظيم الصفوف في «**جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية**». واذيع هذا النداء في ١٩٨٢/٩/١٧ غداة اقتحام الجيش الإسرائيلي بيروت.. دشن هذا البيان الميلاد الفعلي لـ«**جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية**». ولم تكد تمضي أيام قليلة، **وفي ليلة العشرين من أيلول /سبتمبر ١٩٨٢ بالتحديد، حتى كانت القوات الإسرائيلية المتمركزة في محلة الصنائع في بيروت تتعرض لهجوم بالبنادق الرشاشة، ويسقط في هذا الهجوم أربعة من الجرحى الإسرائيليين. وفي ١٩٨٢/٩/٢٢ بادر عدد من الشبان الى الهجوم على دورية اسرائيلية عند محطة أيوب القريبة من برج المر. اما العملية الموجعة الثانية فوقعت في ١٩٨٢/٩/٢٣ في منطقة كورنيش المزرعة مقابل مكتب منظمة التحرير الفلسطينية، وسقط في هذه العملية ثلاثة جرحى. على ان أبرز عملية هي التي نفذها خالد علوان من الحزب السوري الاجتماعي عندما أطلق النار، وجهاً لوجه، على مجموعة عسكرية اسرائيلية في مقهى «الويمبي» في الحمراء يوم ١٩٨٢/٩/٢٤، فقتل ضابطاً وجرح جنديين وتوارى عن الأنظار بهدوء.**

رفعت عملية «الويمبي» معنويات الناس المنهكين في بيروت وزحزحت، بالتدريج، مظاهر الخوف. وفي ١٩٨٢/٩/٢٥ أُطلقت النار في منطقة **عائشة بكار** على سيارة عسكرية فجُرح جندي اسرائيلي، وفي الأيام اللاحقة أُطلقت قذائف صاروخية على مدرعة اسرائيلية في **الرملة البيضاء** فجرح ثلاثة جنود اسرائيليين، ثم أُطلقت قذيفة صاروخية على مقر القوات



الذكرى الـ ٢٥ لعملية الويمبي التي نفذها خالد علوان ضد الجيش الإسرائيلي

الاسرائيلية في مبنى **الكونكورد في بيروت** وظلت الخسائر مجهولة.

بدأت المقاومة الوطنية، اذاً، في مدينة بيروت. ومن هذه المدينة التي كانت خارجة، وقتذاك، من دمار مريع انتشر العمل العسكري المقاوم. وابتداء من تشرين الأول ١٩٨٢ راحت العمليات تعم مناطق الجبل والجنوب. ففي ١٩٨٢/١٠/٣ أُطلقت قذائف صاروخية على قافلة اسرائيلية عند مستديرة **عاليه** فدمرت ناقلة جند واعترفت اسرائيل بمقتل ستة جنود وجرح ٢٢ عسكرياً، وكانت هذه أقسى ضربة تلقتها اسرائيل بعد خروج قوات الثورة الفلسطينية من لبنان. وفي ١٩٨٢/٩/٢٩ أرغمت إسرائيل على الانسحاب من بيروت. وفي ١٩٨٢/١٠/١٥ جرى تفجير سيارة مفخخة في بلدة **بحمدون** ادى انفجارها الى مقتل جندي اسرائيلي.



تفجير مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي في صور الذي نفذه الشهيد أحمد قصير.

وكرت سلسلة العمليات. ومنذ ١٩٨٢/٩/٢٠ حتى نهاية آذار ١٩٨٣ سقط لاسرائيل ١٢٦ قتيلاً و٢١٣ جريحاً بحسب البيانات الإسرائيلية نفسها. وخلال عامين من الاحتلال، نفذت المقاومة الوطنية حتى ١٩٨٤/٩/١٠ نحو ١٠١٥ **عملية** ضد الإسرائيليين و**١٢٣ عملية** ضد عملاء الاحتلال.

من كان يصدق ان مقاومة بهذا الحجم الصغير، تلزم القوة الإقليمية العظمى، على الانسحاب بسرعة من العاصمة بيروت، التي حوصرت ودكت بالقذائف والقنابل، براً وجواً وبحراً على امتداد ثلاثة اشهر من الحصار.

تلك المقاومة... اخرجت اسرائيل من بيروت.

العمليات الانتحارية

لم تكن العمليات الانتحارية غريبة على أسماع الناس في لبنان وفي المنطقة العربية، وكانت هذه العمليات بدأت في ١٩٧٤/٤/١٠ عندما نفذ ثلاثة مقاتلين **عملية كريات شمونة**. ثم تبعتها عمليات شتى من هذا الطراز مثل عملية **معالوت وعمليات كفار يوفال وعملية أم العقارب**، وعملية **كمال عدوان التي قادتها الشهيدة دلال المغربي وعملية فندق سافوي وغيرها**.

ثمة، اذاً، تراث متواصل من الغمليات الاستشهادية، لهذا كانت العمليات الاستشهادية في جنوب لبنان استمراراً لذلك التراث البهي. ففي ١٩٨٢/١١/١١ نفذ **أحمد قصير** عملية صاعقة ضد مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي في مدينة صور. وكانت هذه العملية من أقسى العمليات حيث سقط من جرائها ٧٦ قتيلاً إسرائيلياً ونحو مئة جريح. وتتالت العمليات الانتحارية بوتيرة متصاعدة: في ١٩٨٤/١/١٨ استشهد **نزيه قبرصلي** في عملية ضد دورية اسرائيلية في صيدا، وفي ١٩٨٤/٤/١٢ اقتحم **علي صفي الدين** قافلة اسرائيلية عند مدخل بلدة دير قانون النهر، وفي ١٩٨٤/٤/١٦ فجر **بلال فحص** نفسه بتجمع للجيش الاسرائيلي بالقرب من مستودعات التابلاين في منطقة الزهراني، وفي ١٩٨٥/٢/٢٥ استشهد **حسن قصير** في عملية ضد قافلة اسرائيلية كانت تمر في البرج الشمالي، وفي ١٩٨٥/٣/١٢ فجر **وجدي الصايغ** موكباً للجيش الإسرائيلي في منطقة مجاورة لبلدة جزين، وفي ١٩٨٥/٤/٢٠ استشهد **مالك وهبي** في عملية عند جسر القاسمية، ومثله فعل **خالد ازرق** في حاجز اسرائيلي شمال الحاصباني في ١٩٨٥/٧/٩، وسقط **هشام عباس** في

اثناء تفجير مقر لجيش لبنان الجنوبي في بلدة كفرتبنيت في ١٥/٧/١٩٨٥.

شهيدات جميلات: لمعت في سماء العمليات الاستشهادية أسماء فتيات كسرن احتكار الذكورة للعمل المقاوم. وفي هذا السياق استشهدت كل من، **سناء محيدلي** في عملية ضد حاجز باتر في ٩/٤/١٩٨٥، **ووفاء نور الدين** في عملية في النبطية يوم ٩/٥/١٩٨٥، **وابتسام حرب** في عملية عند رأس البياضة في صور يوم ٩/٧/١٩٨٥. وصارت أسماء **يسار مروة ولولا عبود ومريم خير الدين ونورما ابي حسان** أليفة جداً على أسماع العرب من المغرب الى عُمان مروراً بمصر والعراق والشام.

من الصعود الى التلاشي: لم تكن تجربة المقاومة الوطنية اللبنانية مجرد عمل عسكري فحسب، بل هي عمل سياسي وشعبي بامتياز، شارك فيه **شيوعيون وبعثيون وسوريون قوميون، وسقط في معمعان القتال لبنانيون وسوريون وفلسطينيون ومصريون.**

غير ان «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية» التي دشنت العمل العسكري الثاقب راحت تذوي رويداً رويداً حتى تلاشت تماماً، وانحسر صوتها مع صعود نجم «**حزب الله**» وتسلمه قيادة المقاومة.

كانت المقاومة الوطنية هي الرائدة في مواجهة الاحتلال، وجميع من جاء بعدها بنى على هذا الأساس. ومع ان اربع منظمات مقاومة أخرى نشأت بالتتابع لترث «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية»، **الا أن «المقاومة الإسلامية» وحدها انتزعت لنفسها المكانة المرموقة في القتال ضد الاحتلال الإسرائيلي.**

فمع استلام «حزب الله» زمام المقاومة في الجنوب اللبناني بدأت مرحلة جديدة في العمل العسكري أشد ايلاماً للاحتلال الإسرائيلي، **وتواترت، منذ العام ١٩٨٥ فصاعداً، العمليات العسكرية الجريئة والمدروسة حتى تحول جنوب لبنان، في نظر الجنود الإسرائيليين الى جهنم.**

ولعبت «أفواج المقاومة اللبنانية» **(أمل)** دوراً في تصاعد المقاومة ضد الاحتلال، وشكلت الى جانب مقاومة «حزب الله» رأس حربتها منذ العام ١٩٨٥ وحتى اليوم.

اشارة هنا الى ان «حزب الله» كان قد تأخر حتى أيار ١٩٨٥ في اعلان مسؤوليته عن العملية البطولية التي نفذها الشهيد أحمد قصير في ١١/١١/١٩٨٢ عندما فجر نفسه بمقر الحاكم العسكري الإسرائيلي في صور ما أوقع أكثر من ١٢٠ قتيلاً بين جنود الاحتلال، **وكان ان اضطرت الحكومة الإسرائيلية بعد هذه العملية مباشرة الى اتخاذ قرار بالانسحاب الى الشريط الحدودي** وإقامة ما عرف بـ«الحزام الامني» في محاولة لتقليل خسائر جيشها المتصاعدة في لبنان



الشهيدة سناء محيدلي

والتي بلغت حتى ٧/٥/١٩٨٥ وفقاً لما اوردته صحيفة **هآرتس** يوم ٧/٦/١٩٨٥، ٦٦٤ قتيلاً من بينهم ١٤٥ ضابطاً واحد منهم برتبة لواء و٣ برتبة عقيد.

وبقيت عمليات المقاومة الإسلامية في تصاعد موجهة ضربات موجعة للجيش الإسرائيلي ومسجلة منذ إقامة الحزام الأمني في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥ وحتى نهاية العام ١٩٩٦ وقوع ١٩٣ قتيلا اسرائيلياً في جنوب لبنان والبقاع الغربي.

هذه الخسائر الكبيرة في صفوف جيش الاحتلال دفعت الدولة العبرية الى شن أكبر وأوسع عمليات الردع غير المباشر، التي استهدفت العمق اللبناني. عمليتا «**تصفية الحسابات**» و«**عناقيد الغضب**»، واستغرقت العملية الأولى سبعة ايام من ٢٥/٧/١٩٩٣ حتى ٣١/٧/١٩٩٣، وتم وقف النار وفقاً للتفاهم الشفهي وغير الرسمي الذي عرف باسم «اتفاق الكاتيوشا»، أما العملية الثانية، «**عناقيد الغضب**» فقد بدأت يوم ١١ نيسان ١٩٩٦ واستمرت ١٧ يوماً وانتهت بعد التوصل الى تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار، عرف بـ«**تفاهم نيسان**» والذي استطاعت المقاومة بصمودها مدعومة بموقف سوري حازم من فرض ما سمي «**توازن الرعب**» ومنع قصف المدنيين في كلا الطرفين.

(صقر أبو فخر، «السفير» ١٢/٣/٢٠٠٠)

حكاية الرصاصات الأولى لجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية

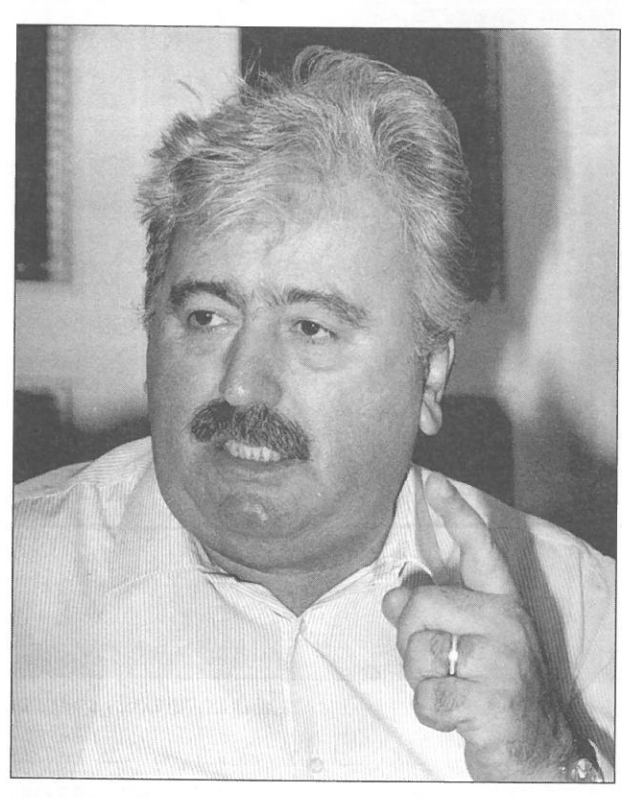
عند الساعة الخامسة من فجر السادس عشر من أيلول العام ١٩٨٢ وجرياً على عادتي خلال فترة الحصار الإسرائيلي لبيروت، كنت أنام في مركز الحزب الشيوعي في منطقة الزيدانية. جاء من أيقظني وأبلغني بأن أبا أنيس يريد رؤيتي. **كانت القوات الإسرائيلية قد بدأت، عقب اغتيال بشير الجميل، تدخل بيروت من محاور عدة، وكانت قد وصلت من جهة الجنوب إلى مدخل شارع مار الياس بالقرب من ثكنة الحلو.**

دخلت الى الغرفة التي كان يجلس فيها الرفيق أبو انيس، وكان واضحاً أنه لم ينم منذ أيام عدة. كان هدير الدبابات الإسرائيلية يتناهى الى مسامعنا، وأبلغني بأنه أعتباراً من هذه الساعة سأكون معه لتنظيم مراسلات واجتماعات من تبقى من قادة الحزب في بيروت أما الآخرون فكانوا موزعين بين البقاع والشمال والخارج.

وكانت المهمة الاولى التي كلفني بها، هي الذهاب الى السفارة السوفياتية، لمقابلة أحد المسؤولين فيها، وكان يطلق عليه اسم «الارنب»، وأن ابلغه بأنني اصبحت الشخص المكلف بالصلة بهم من قبل الحزب.

توجهت الى السفارة سيراً على الأقدام عبر شارع مار الياس، فوصلت الى مقربة من ثكنة الحلو ووجدت الدبابات الإسرائيلية أمامي (لم يعد من الجائز التراجع) فتقدمت دون أن أعيرهم أي أهتمام. وقرعت أبواب السفارة لفترة طويلة من الوقت لكن لم يفتح أحد، فانتقلت الى مبنى الملحقية التجارية ففتحوا لي واجتمعت مع الشخص المطلوب وأبلغته الرسالة (وهنا لا بد من الإشارة الى انه لم يجر أي اتصال بي ولم أزر السفارة طيلة فترة وجود القوات الإسرائيلية في بيروت ولم نطلب منهم شيئاً).

وبعدها عدت على الطريق نفسه الى مركز الحزب في الزيدانية، **وكان أبو أنيس قد غادر الى منزل فواز طرابلسي (القيادي السابق في «منظمة العمل الشيوعي»). قصدت المنزل، ووجدته بانتظاري مع محسن إبراهيم.** عند العاشرة تقريباً انتقلنا الى منزل الشهيد كمال جنبلاط في المصيطبة، بانتظار وصول بقية قادة الحركة الوطنية اللبنانية كي يتم إعلان تأسيس جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ضد الاحتلال الإسرائيلي. **ولما لم يحضر أحد من المدعوين، بعد ساعتين من الانتظار، جرى خلالهما كتابة البيان، انتقلنا مع أبو أنيس ومحسن إبراهيم وبعض الرفاق الى مركز تجمع الشبيبة الديموقراطية في المنطقة نفسها وبعد وصولنا بقليل سلمني أبو انيس بيان إعلان الجبهة وهو مؤلف من ثلاث صفحات مكتوبة بخط يده. طلب مني إيصاله الى جريدة «النداء»**. وصدف ان رفيقاً من «منظمة العمل» يملك



الشهيد جورج حاوي (أبو أنيس).

دراجة نارية قال لي إن باستطاعته إيصال البيان وهو ذاهب الى هناك فأعطيته إياه.

وعند الرابعة من بعد الظهر، خرج أبو انيس ليسألني إن كنت قد أوصلت البيان، فشرحت له ما حصل. فقال لي «لقد أعطيتك البيان لتوصله بيدك»، ثم سلمني نسخة أخرى. وسألته إذا عدت ولم أجدك كيف اتصل بك. فقال لي أنا سأتصل بك وطلب مني ان أتواجد مساء يوم ١٧/٩/١٩٨٢ في منزل الفنان خالد الهبر وهو سيرسل شخصاً لاصطحابي منه.

غادرت ومعي البيان باتجاه منطقة المزرعة حيث كان مقر جريدة «النداء» وكانت الاشتباكات في تلك المنطقة مستمرة. ولكن تبين لي عندما وصلت ان إدارتها والعاملين فيها انتقلوا الى منطقة الظريف الوتوات (هنا علمت لماذا لم تصل النسخة الاولى من البيان).

عدت أدراجي سيراً على الأقدام عبر شارع مار الياس وأنا أحمل نص البيان ولا هم لي سوى إيصاله. وصادفت حاجزاً للجيش الاسرائيلي في منطقة مار الياس فأوقفني أحد الجنود وسألني الى أين فاشرت الى احدى البنايات، وتابعت سيري الى ان سلمت البيان بيدي الى المسؤول في الجريدة. (أعترف بانني



عنصران من جبهة المقاومة الوطنية

تفاجأت كثيراً بأن الجندي الإسرائيلي الذي أوقفني تكلم معي باللغة العربية).

في السابع عشر من أيلول أرسل لي أبو أنيس رسولاً وأخذني الى الشقة السرية التي كانت تقطنها عائلة من بحمدون في منطقة الظريف الوتوات. والشقة تقع في الطابق الاخير في أحد الابنية المؤلفة من أربعة طوابق ولا يوجد فيها ناطور كما انه لا يوجد اي بناء مواجه لها. والمبنى هادئ بشكل عام. أي ان النواحي الامنية الاولية متوافرة فيه. ولم تكن تلك هي الشقة السرية الوحيدة بل كان هناك شقة اخرى في منطقة برج ابي حيدر قرب جسر سليم سلام ولم نضطر لاستخدامها وكانت احتياطية.

كانت تلك بداية رحلتي مع جورج حاوي في السادس عشر من ايلول العام ١٩٨٢ حتى يوم استشهاده في ٢١ حزيران ٢٠٠٥..

في التاسع عشر من ايلول، كلفني ابو انيس بتبليغ الرفيق «الياس» (عطا الله) وجوب الإسراع بتنفيذ العملية الأولى خلال ٢٤ ساعة. تلقيت وعداً من الياس قبل عودتي الى البيت السري بأنها ستنفذ ليلاً ومر الصباح التالي ولم تحصل العملية.

في صبيحة العشرين من ايلول، طلب مني أبو أنيس ان أتوجه مجدداً الى الياس من أجل الإسراع بتنفيذ العملية الأولى. كما طلب مني أن التقي الرفيق «ابو محسن» الذي كان مسؤولاً عن بيروت، مع رسالة مفادها **«لا ينبغي ان تمر هذه الليلة دون ان يكون قد نفذ المطلوب منكم»**.

وليل ٢٠ ـ ٢١ أيلول سمعنا الاشتباك مع قوات الاحتلال الاسرائيلي في منطقة الصنائع تقاطع صيدلية بسترس، فانفرجت أسارير ابو أنيس وطفحت عيناه فرحاً.

وطلب مني ابو أنيس ان اسلم رسالة للمجموعة التي نفذت العملية وكانوا ثلاثة رفاق وهم: ا.ق.، ع.ج.، م.ع. وهم اعضاء في «منظمة الحزب الشيوعي» في بيروت. وقد تسلموا الرسالة وفق التسلسل التنظيمي. وجاء فيها: **«إنه لشرف عظيم لكم ان تكونوا أنتم من أطلق اسم جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية»**.

وقال لي في تلك الليلة التاريخية العبارات الآتية: «لقد وضعنا قدمنا على طريق مواجهة طويلة وشاملة مع الاحتلال الإسرائيلي الذي لن ندعه يرتاح ولن ندعه يبقى في بيروت وسنطارده فوق كل الاراضي اللبنانية لانها اللغة الوحيدة التي يفهمها». وتابع: **«لقد كانت العملية الأولى. لقد كسرنا حاجز الخوف. وستتتالى العمليات وستخرج القوات الإسرائيلية سريعاً من بيروت»**.

وبالفعل لم يكد يطل يوم السادس والعشرين من أيلول حتى كانت القوات الإسرائيلية تهرب من بيروت منادية عبر مكبرات الصوت: **«يا أهل بيروت لا تطلقوا الرصاص نحن منسحبون»**..

(مصطفى أحمد،
عضو سابق للمكتب السياسي للحزب الشيوعي،
«السفير»، ٢٠٠٥/٨/٦)

البيان التأسيسي لجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية



في ١٧ أيلول ١٩٨٢، وغداة الغزو الإسرائيلي لبيروت، نشرت الصحف النداء ـ الدعوة إلى تأسيس جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية.

النداء وجهه الرفيق جورج حاوي الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني ومحسن إبراهيم أمين عام «منظمة العمل الشيوعي»، وفي ما يلي نصه:

«يا أبناء بيروت البطلة،

يا أبناء شعبنا اللبناني العظيم في الجنوب والجبل والبقاع والشمال.. أيها المقاتلون الوطنيون الشجعان.

إن العدو الإسرائيلي المستمر في حربه الوحشية ضد لبنان منذ أكثر من مائة وأربعة أيام يبدأ اليوم تدنيس أرض بيروت الوطنية الطاهرة التي قاومت ببطولة طوال هذه المدة ولقنته في خلدة والمتحف وفي ضاحيتها الجنوبية وكل مداخلها دروساً في البطولة لن ينساها.

إن العدو المجرم يتنكر لكل الاتفاقات التي أجبر على إبرامها بفضل المقاومة البطلة للشعبين اللبناني والفلسطيني بقيادة القوات المشتركة يستهدف اقتحام بيروت الوطنية التي استعصت عليه عندما كانت في حال الاستنفار والتعبئة، وقبل تثبيت الخطة الأمنية التي قضت بتسليم أمن بيروت للسلطة الشرعية.

إن العدو الإسرائيلي يستأنف جريمته النكراء وسط الرعاية الاميركية نفسها التي تميزت بالخداع المكشوف والرخيص والتي أظهرت خلالها الولايات المتحدة الأميركية انها القائدة الفعلية للعدوان عسكرياً وسياسياً ضد لبنان وشعبه، ويكشف التذرع بجريمة اغتيال المرحوم الشيخ بشير الجميل للقيام بهذا العدوان الغادر على بيروت الوطنية مسؤولية إسرائيل واميركا عن جريمة الاغتيال كما يؤكد مدى خطورة الاهداف المجرمة التي يحملها المخطط الأميركي ـ الإسرائيلي ضد لبنان، وحدة وكياناً ومصيراً.

إن أميركا وإسرائيل لا تريدان لبنان بلداً موحداً مستقلاً حراً سيداً وديمقراطياً.

إن أميركا وإسرائيل ستتابعان تنظيم الدسائس والمؤامرات لتفرقة شعبنا وتقسيم بلادنا وتجزئتها تأميناً لسيطرة مديدة لهما على لبنان، وعبر لبنان على سائر الأقطار العربية المجاورة.

يا رجال ونساء لبنان من كل الطوائف والمناطق والاتجاهات.

أيها اللبنانيون الحريصون على لبنان بلداً عربياً سيداً حراً مستقلاً:

إلى السلاح استمراراً للصمود البطولي دفاعاً عن بيروت والجبل، عن الجنوب والبقاع والشمال.

إلى السلاح تنظيماً للمقاومة الوطنية اللبنانية ضد الاحتلال وتحريراً لأرض لبنان من رجسه على امتداد هذه الأرض من أقصى الوطن إلى أقصاه.

أيها اللبنانيون

إن واجب الدفاع عن الوطن هو أقدس واجب، إن شرف القتال ضد المحتل هو الشرف الحقيقي الذي ينبغي لكل وطني أن يفاخر به.

فلتنتظم صفوف الوطنيين اللبنانيين كافة وبغض النظر عن انتماءاتهم السابقة وعن الاختلافات الايديولوجية والطائفية والطبقية، في جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ضد الاحتلال الإسرائيلي، كسراً للقيد الذي تحاول أن تفرضه اليوم أميركا وإسرائيل على عنق شعبنا الحر ورفعاً لراية التحرر الحقيقي لشعبنا العظيم».

(«النداء»، ١٩٨٨/٩/٢٥)

تقرير إحصائي حول عمل جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية من العام ١٩٨٢ - ٢٠٠٠

البيان التأسيسي لجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	١٦ أيلول ١٩٨٢	
العملية الأولى	٢٠ أيلول ١٩٨٢	
عدد العمليات التي جرى تنفيذها	١١١٣	
عدد العمليات ضد العدو الإسرائيلي	٩٠٧	٪٨١
عدد العمليات ضد العملاء	٢٠٦	٪١٩
عدد المهمات الأخرى	٥٠٠٠	
خسائر العدو من العام ١٩٨٢ حتى العام ١٩٨٦	٣٨٦ قتيلاً حسب اعترافات العدو	الاحصاء يشمل جميع القوى
خسائر العدو من العام ١٩٨٧ حتى ١٩٩٠	٧ قتلى و٣٦ جريحاً و ٤ آليات	حسب اعتراف العدو
	٢٥ قتيلاً و ٥٠ جريحاً و ١٠ آليات	حسب بيانات جبهة المقاومة
خسائر العملاء من العام ١٩٨٧ حتى ١٩٩٠	٦ قتلى و١٨ جريحاً و٧ آليات	حسب اعتراف العدو
	٢٠ قتيلاً و٧٣ جريحاً و١٢ آلية	حسب بيانات جبهة المقاومة
عدد الشيوعيين المشاركين	٧٠٠٠	
عدد شهداء جبهة المقاومة	١٨٤	
عدد الاستشهاديين	٣	
عدد شهيدات جبهة المقاومة	٧	
الشهيد الأول	هشام عاصي	١٩٨٣/١٢/٥
الشهيدة الأولى	يسار مروة	١٩٨٣/٢/٨
توزع الشهداء على المحافظات		
الجنوب	١٢٩	
البقاع	٢٩	
الشمال	١٤	
جبل لبنان	١٠	
بيروت	٢	
عدد الجرحى	١٢٠٠	
عدد الذين اعتقلوا في سجون العدو	٣٠٠٠	

(«النهار»، ٢٠٠٤/٩/١٨)

هنا في هذا المكان
وتلبية لنداء ١٦ أيلول ١٩٨٢
نفذ رجال
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية
مساء ٢٢ أيلول ١٩٨٢
هجوماً عسكرياً ضد قوات الإحتلال
الإسرائيلي
التي كانت دخلت بيروت عنوة
لأجل ذكرى هؤلاء الرجال المجهولين
رفعت هذه اللوحة
بتاريخ ١٦ أيلول ٢٠٠١

لوحة البطركية

هنا في هذا المكان
وتلبية لنداء ١٦ أيلول ١٩٨٢
نفذ رجال
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية
ليل ٢٣ أيلول ١٩٨٢
هجوماً عسكرياً ضد قوات الإحتلال
الإسرائيلي
التي كانت دخلت بيروت عنوة
لأجل ذكرى هؤلاء الرجال المجهولين
رفعت هذه اللوحة
بتاريخ ١٦ أيلول ٢٠٠١

لوحة المزرعة

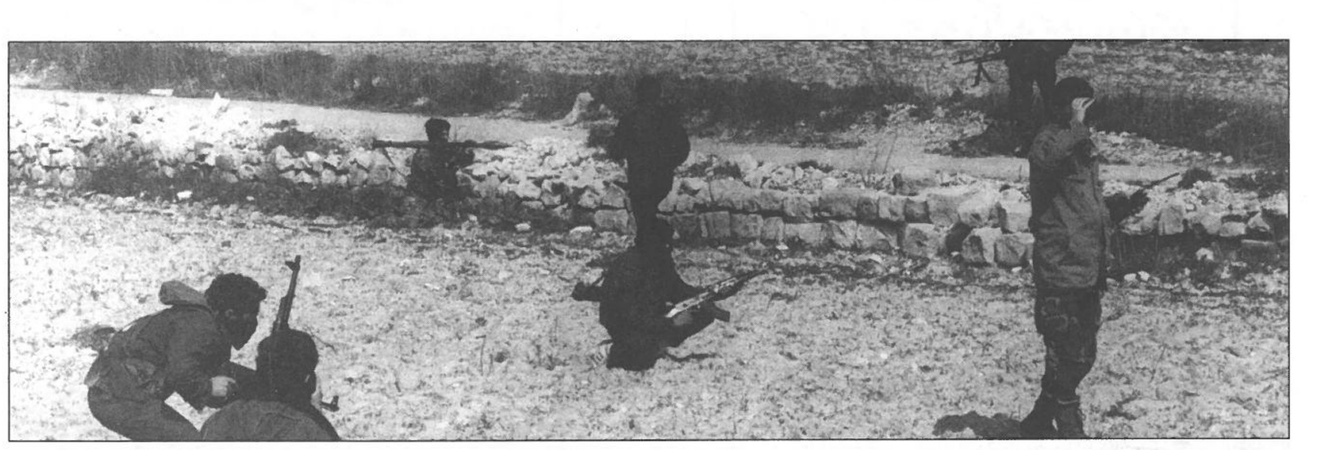
٢١ أيلول ١٩٨٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية
وجدت لتنتصر... وستنتصر.
من هذا المكان، انبثق فجر الأمل،
فجر جبهة المقاومة المعلن بدايات العد
العكسي لعصر الهزيمة.
عربون اجلال واكبار ووفاء من اهالي بيروت
في الذكرى السادسة لانطلاقة جبهة المقاومة الوطنية
٢١ أيلول ١٩٨٨

لوحة الحمراء



لوحة الويمبي في شارع الحمراء

اليسار أطلق «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية» ثم عجز عن مواصلة عملها



عناصر جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية في خطوط متقدمة من الشريط الحدودي.

«يا أهالي بيروت لا تطلقوا النار علينا، نحن منسحبون»، هكذا ردت القوات الإسرائيلية على إعلان انطلاقة «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية»... لكن لم تراجعت هذه المقاومة بعد منتصف الثمانينات؟ ولماذا سحب سلاحها بعد الطائف؟

في يوم صيفي مشمس من حزيران ١٩٨٢ أغارت الطائرات الإسرائيلية على المدينة الرياضية في بيروت، وأسفرت تلك الغارات عن استشهاد عدد من المقاتلين الفلسطينيين واللبنانيين، وكان ذلك يوم الجمعة في الرابع من حزيران. وبعد أقل من ٢٤ ساعة أعادت إسرائيل الكرة وضربت قرب تلال الناعمة (جنوب بيروت)... وفي السادس من حزيران اجتمع مجلس الوزراء الإسرائيلي ووافق على خطة وزير الحرب آنذاك ارييل شارون، وبدأت إسرائيل اجتياح جنوب لبنان. والخطة كانت تهدف إلى احتلال مساحة من الأراضي اللبنانية بعمق ٤٠ كلم، وهو مدى صواريخ الكاتيوشا التي أرعبت المستوطنات الشمالية الإسرائيلية لكن الخطة لم تتوقف هنا، بل استكمل الاجتياح حتى العاصمة بيروت. **وبعكس كل التوقعات استسلم معظم المقاتلين الفلسطينيين أمام الجيش الإسرائيلي، الذي لم تلق قواته مقاومة تذكر إلا عند مثلث خلدة، حيث أصرّت ثلة من المقاتلين (من القوات المشتركة الوطنية) وحركة «أمل» وبعض الفلسطينيين على مقاومة الإسرائيليين، واستطاعت إيقاف تقدمهم لأيام. لكن غزارة النيران الإسرائيلية من البحر والجو والبر نجحت في اجتياز خلدة وصولاً إلى بيروت التي حوصرت لأسابيع.**

كان هدف شارون إبعاد منظمة التحرير الفلسطينية عن لبنان، وهو ما كان يسعى إليه اليمين اللبناني وبعض البرجوازية المسلمة وهكذا كان، حيث أرغمت المنظمة على الإبحار بعيداً عن ساحة المعركة، وتوجهت إلى تونس على بعد آلاف الأميال عن فلسطين وعن الكفاح المسلح.

في منطقة الصنائع، وفي مبنى محصن، اجتماع من تبقى من المقاومين اللبنانيين، واتخذوا قراراً صعباً وجريئاً: إعلان انطلاقة «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية. كان هذا ١٦ أيلول ١٩٨٢.

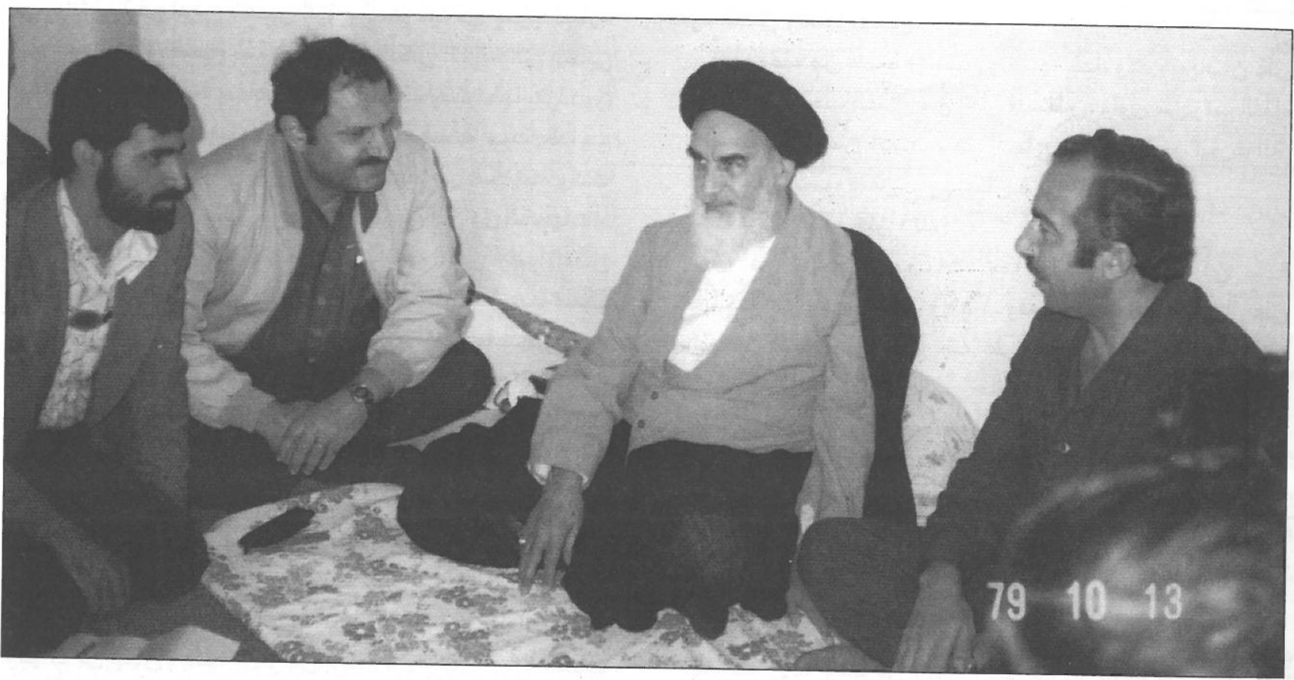
بيروت محاصرة، بشير الجميل رئيساً للجمهورية اللبنانية، العرب كعادتهم غائبون عن مسرح الحوادث... استياء واسع في الشارع الوطني والإسلامي من وصول الجميل إلى سدة الرئاسة... لكن الأخير لم يتسلم مقاليد الحكم، فقد اغتيل في الأشرفية. وبعد ساعات ارتكبت أبشع مجزرة في تاريخ الصراع العربي ـ الإسرائيلي: مجزرة صبرا وشاتيلا التي ذهب ضحيتها مئات الفلسطينيين، وبعض اللبنانيين..

منذ انطلاقتها واجهت المقاومة القوات الإسرائيلية والمتعاملين معها عبر عشرات العمليات، وأوقعت في صفوفهم إصابات كثيرة بين قتيل وجريح. **واللافت أنه في المرحلة الممتدة من ١٩٨٢ وحتى العام ١٩٨٥ كانت «جبهة المقاومة» تتبنى العمليات من دون الإشارة إلى الهوية الحزبية للشهداء.** لكن ذلك أساء إلى دور البعض، بحيث لجأت قوى معينة إلى تبني عمليات نفذها حزبيون من تنظيمات أخرى، ومن أبرزها عملية نفذها مقاوم شيوعي في ساحة عاشوراء في النبطية عام ١٩٨٤.

في العام ١٩٨٥، وتحديداً في شهر نيسان، انسحبت القوات الإسرائيلية إلى داخل ما عرف بالحزام الأمني، ومنذ ذلك التاريخ تراجعت عمليات «جبهة المقاومة».

(عباس الصباغ، «النهار»، ٢٠٠٤/٩/١٨

«فتح» والثورة الإسلامية في إيران



الإمام الخميني مع قادة فتح في طهران: الشهيد أبو جهاد وهاني الحسن وآخرون..

كانت للبناني البيروتي أنيس النقاش تجربة غنية في الحركة الوطنية الفلسطينية، ولا سيما في صفوف حركة «فتح». وتشير هذه التجربة رمزياً الى التفاعل العميق بين هذه الحركة والكثير من حركات التحرر الوطني في العالم، فكانت «فتح» إحدى الركائز المهمة لعدد من حركات المقاومة التي أينعت في أميركا اللاتينية وأفريقيا وآسيا. وفي ما يلي مقتطفات من حوار تضيء جانباً من العلاقة التفاعلية بين «فتح» والمقاومة الإيرانية ضد نظام الشاه محمد رضا بهلوي قبيل انتصار الثورة الإسلامية في ١٩٧٩ وتداعيات هذا الانتصار على الساحة اللبنانية..

○ للمرة الأولى أكتشف إن أبو جهاد هو نقطة التصالح في «فتح». عندما يأتي أبو جهاد يهدأ الجميع ويتصالح الجميع. وتعلمت من أبو جهاد كيفية توحيد الناس، وكيف أتعامل مع أناس ذوي ميول متنوعة لتجميعهم حول فلسطين، لأنهم في غير فلسطين ربما لا يتجمعون البتة. **هذا درس كبير تعلمته منه؛ أي كيفية توحيد الناس حول فلسطين.** وأذكر أن بعض القوى اللبنانية كانت تطلب منا أن ندرب أعضاءها وأن نسلح أنصارها أحياناً، لكنهم لا يريدون أي التزام تجاهنا. وكنت أعترض على هذا الشأن، فنحن لا نستطيع أن ندرب الناس، ونصرف الوقت عليهم، ونزودهم بالأسلحة من غير أن يكون لهم أي التزام حيالنا. وكان أبو جهاد يقول: **«يا أخي يكفي أن تقول لهم أن هذه البندقية يجب أن توجه نحو العدو الصهيوني، وتأكد أنهم في يوم من الأيام سيطلقون النار على العدو الصهيوني فقط».** وهذا الذي وجدناه بالضبط. فالمقاومة في جنوب لبنان كانت حصاد ما زرعناه. وإسرائيل لم تستطع تحليل هذا الامر بتاتاً وفوجئت، عندما احتلت جنوب لبنان، بكم هائل من الشباب الذين تدربوا في الثورة الفلسطينية من غير أن يلتحقوا بالثورة الفلسطينية، وكانوا يمتلكون تجربة عسكرية جيدة، فالمقاومة في لبنان وجدت، عند اتخاذها قرار القتال، أن في إمكانها الوقوف على قدميها فوراً لأن الأسلحة متوافرة والتدريب متوافر والعناصر القتالية متوافرة، فاستفادت من تجربة العمل الفلسطيني وراكمت فوقه.

□ **ألم يكن لتحول منير شفيق إلى الإسلام، أثر ما؟**

○ التحول الإسلامي عند منير شفيق جرى بعد الثورة الإسلامية في إيران سنة ١٩٧٩. لم يكن لديه تحول إسلامي قبل ذلك. الشهيدان أبو حسن وحمدي كانا من المتدينين قبل الثورة الإسلامية الإيرانية. **ولكن الثورة الإسلامية أثرت في القوى المتدينة في الثورة الفلسطينية، فاستطاعت أن تلتقط أنفاسها وتعبر عن نفسها أكثر.** في البداية كان الجميع يتحدث عن المعسكر الاشتراكي ومن كان متديناً يتهم بالرجعية. لكن بعد الثورة الإسلامية تغيرت الحال، **وظهر اتجاه يدعو إلى بناء الجهاد الإسلامي في فلسطين.** وقد أيد **الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد) هذه الفكرة بقوة، وشدد على فكرة التنظيم الجهادي الإسلامي، وعلى دعمه مادياً ومعنوياً. والكتيبة الطلابية** أدركت، بدورها،

أن البعد الإسلامي في جنوب لبنان سيكون مهماً جداً. ونحن كان لنا شأن في تحريك هذه المسألة، وبدأنا بنقل صورة الثورة الإسلامية الإيرانية إلى جنوب لبنان. وهذه الثورة كنا من القريبين جداً إليها ولنا فيها دور. وصرنا نبحث كيف نستفيد من هذه الروح الثورية في إيران لتفعيل الروح الإسلامية في جنوب لبنان. وفي هذا السياق أصبح ثمة شكل من أشكال العودة إلى التدين في **الكتيبة الطلابية**، وبدأت عناصر الكتيبة وضباطها يترددون على المساجد والحسينيات. وهذا الأمر أوجد لحمة جيدة جداً مع أهالي الجنوب. وأذكر أن أول ملصق وزعناه في الجنوب، وكنت طبعته يومها بنفسي، كان شعاره: «**قادمون إلى كل الجبهات**». وكان ذلك بناء على رغبة المتطوعين الإيرانيين الذين أرادوا القتال في جنوب لبنان. وكان يقود الحملة حينذاك **الشهيد محمد منتظري**. كان لدينا بعض المتطوعين الإيرانيين بأعداد كبيرة، **وكانوا يتدربون عندنا من أجل انتصار الثورة الإيرانية. لكن بعد انتصار الثورة ما عاد هناك مانع من أن يأتوا إلينا للقتال في سبيل فلسطين**. لكن ذلك كانت له محاذير عدة، ولاسيما لبعض الانظمة العربية وحتى لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت تعتبر أن المرحلة هي مرحلة المفاوضات، وما انفكت تأمل، بعد فشل تصفيتها في لبنان، أن تدعى في المرحلة اللاحقة إلى ما يسمى المؤتمر الدولي. وبالتالي كانت ترى أن ليس المطلوب فتح جبهات في لبنان وجلب متطوعين. بينما في سنة ١٩٨٢ وجدت القيادة نفسها أنها ستصطدم بإسرائيل، وأن إسرائيل ستجتاح جنوب لبنان، فصارت تبحث عن المقاتل في أي غيمة وفي أي بلد. وأعتقد أن من يتحرك في اللحظة الأخيرة يفوته القطار، لأن المعركة العسكرية ليست معركة عضلات، بل هي تخطيط وتنظيم ومعرفة أساساً. والمناورة في الأرض والتحرك والتكتيكات واختبار دهاء العدو وذكاء المقاتل له شأن كبير بالتأكيد..

□ **هناك من تحدث عن أن السيد موسى الصدر عندما أعلن حركته بدعم من فتح في البدايات، كان مشروعه أن يقطع الطريق على تيار الحركة الوطنية الذي كان صاعداً جداً في تلك الفترة. فكانت تظاهرات العمال وتظاهرات عمال التبغ وحركات الطلاب والمشروع السياسي للحركة الوطنية اللبنانية. وجاءت حركة موسى الصدر لكي تقطع الطريق على هذا المشروع. ثم إن دعوته إلى التسلح المبكرة في عام ١٩٧١ و١٩٧٢ خلال المهرجانين المشهورين في بعلبك وفي صور والدعوة إلى اقتناء السلاح، ذلك كله كان مقدمة لانفجار الصراع المسلح. إلى أي مدى ترى أن هذا الكلام صحيح؟ وكيف تنتقد هذه الآراء؟**

○ أنا لا أعتقد أن مشروع الإمام موسى الصدر كانت له تلك الوجهة. الإمام موسى الصدر هو سيد معمّم جاء من إيران واكتشف حال الوضع الإسلامي الشيعي في لبنان، ووجد أن هذا المجتمع مستقطب من كافة الاحزاب، ولكن ليس له وجود مستقل، في حين أن المذاهب والطوائف الأخرى لها كيانات قائمة بنفسها. ثم إنه كان يدعو إلى الإيمان، أي أنه صاحب مشروع مذهبي سياسي. فهو عالم دين في الاساس، وقام بهذه الدعوة من أجل إحياء الروح الإسلامية وأطلق حركته باسم «حركة المحرومين» لأن الطائفة الشيعية كانت محرومة وتستحق وضعاً أفضل.

أما موقفه من فلسطين فكان واضحاً جداً، وكان يردد أن على كل مسلم واجب القتال من أجل فلسطين. وأول من رتب اللقاء مع السيد موسى الصدر، هو **الحاج طلال** (سمير أبو غزالة) الذي كان مسؤولاً عن إقليم لبنان في حركة «فتح».

□ **في أي سنة كان ذلك؟**

○ في بداية السبعينات، وما عدت أذكر في أي سنة بالتحديد. ربما في سنة ١٩٧١. وقد انتظرت الحاج طلال على أحر من الجمر كي أطلع منه على نتائج هذا اللقاء. وأخبرني الحاج طلال أن الإمام الصدر قال له بكل وضوح: **نحن معكم لتحرير فلسطين بلا شروط، ونحن نعتقد أن المؤمنين هم الذين يجب أن يحرروا فلسطين، ونحن علينا دعوة الجميع إلى الإيمان والجهاد معاً**. واقترح فوراً تشكيل «كتائب الإمام علي لتحرير فلسطين» لتعمل تحت إشرافه. وهذا الاقتراح ظهر قبل تأليف حركة «أمل» بالطبع، أي أنه كان يريد جناحاً عسكرياً باسم «كتائب الإمام علي لتحرير فلسطين». **وخرج الحاج طلال مندهشاً، لأنه وجد في لبنان رجلاً كنزاً لا يحلم به**. ولكن في الثورة الفلسطينية لا يرى الجميع الامور بالعين نفسها، والبعض يتحسس من أي مسألة إسلامية بسبب خلفيته الماركسية، والبعض يتفهم ويريد أن يراعي الحركات اليسارية اللبنانية. وفي النهاية اتفق على أن يكون هناك حركة باسم «أفواج المقاومة اللبنانية» (أمل)، والذي أطلق عليها هذا الاسم هو الاخ ياسر عرفات نفسه. وجرى التخلي عن اسم «كتائب الإمام علي»، وافتتح أول معسكر لتدريب حركة أمل بمساهمة من حركة فتح، وكان المدربون ضباطاً من حركة فتح..

□ **كيف بدأت علاقتك بالإيرانيين؟**

○ في سياق التحالف مع القوى الثورية، ومنذ البداية، قمت بمطالعات ودراسات معمقة عن حلف شمال الأطلسي وحلف السنتو. وفهمت مخاطر الدور التركي والدور الإيراني. وكتبت يومها تقريراً للأخ أبو جهاد أقول فيه: «الإمبريالية تخطط بشمول وعلى الثورة أن ترد بشمول». وكنت أعتقد أن للولايات المتحدة الاميركية حليفين كبيرين في المنطقة هما تركيا وإيران، ونحن إذا أردنا أن نغير الموازين في المنطقة علينا أن نعمل على التغيير في هاتين الدولتين. فقال لي أبو جهاد: «توكل على اللـه يا أخي». وبدأت أنسج علاقات متشعبة مع قوى ثورية تركية وإيرانية. القوى الإيرانية لم تأت من طريقي، بل كان أبو جهاد على اتصال بها. لكن ثمة قوى إيرانية أخرى جاءت إلى لبنان من منابت شتى. وكانت مهمتي أن اجمع هذه الخطوط كلها وأضع مع الأخ أبو جهاد نوعاً من تقدير الموقف: ما احتياجاتهم المادية

والسياسية؟ كيف نخوض حواراً استراتيجياً معهم؟ وبعد فترة وجدنا أن الأتراك ليسوا على مستوى الجدية. فهم مجموعات تروتسكية أو ماوية صغيرة يمكنها القيام بعمل عنفي كبير لكن ليست لهم امتدادات جماهيرية. في حين أن الوضع في إيران كان مختلفاً جداً، فالقوى الإيرانية كانت لها امتدادات شعبية، ولها مرجعيات مثل التيار الإسلامي. وأذكر أنني عندما أردت أن أكتب تقريراً عن الإمكانات الفعلية لهذه التشكيلات سألت **جلال الدين الفارسي** الذي أصبح أول مرشح لرئاسة الجمهورية في إيران: هل تستطيع أن تعطيني فكرة عن امتدادكم التنظيمية، ومن هم الذين يناصرونكم في إيران؟ فنظر إلي ببساطة وقال: الشعب كله يناصرنا. لدينا علماء الدين والجامعات والشيوخ والشباب والكبار، ونحن موجودون في الطبقات كلها. وعلى الرغم من بساطة هذه المسألة إلا أنه كان من الصعب إبلاغها إلى أبو جهاد هكذا، مع أنني كنت مقتنعاً أن هذا الكلام حقيقي. فالذي يقول، بثقة، إن الشعب معه هو الذي يعمل بجدية. بينما الذي يقول أن لديه كادراً هنا وضابطاً هناك ومسؤولاً هنالك وفيلسوفاً في تلك المنطقة، فهذا يعني أن لديه تنظيماً نخبوياً لا يؤدي إلى نتيجة حاسمة.

□ **عاش جلال الدين الفارسي فترة طويلة في بيروت وعمل مع حركة «فتح»، وكان من بين الإيرانيين الذين تتردد أسماؤهم في لبنان أمثال صادق قطب زاده وطباطبائي.**

○ صادق قطب زاده لم يكن مقيماً في لبنان تماماً. كان يتردد إلى لبنان وكانت له صلة بالسيد موسى الصدر. أما الاكثر فاعلية في نسج العلاقة الإيرانية ـ الفلسطينية فكان **الشهيد محمد صالح الحسيني**، الذي جاء من العراق وهو إيراني الأصل، وكان له نشاط إسلامي في العراق وسجن بسبب ذلك. وعندما فرّ من السجن جاء إلى لبنان والتحق بالثورة الفلسطينية مع الحفاظ على إسلاميته. **وكان له أثر في حركة «فتح» وخارج «فتح». كان يعمل في حركة «فتح»، ولكنه أثر كثيراً في مجموعات إسلامية في جنوب لبنان أصبحت العمود الفقري في «حزب اللـه». كما كانت له في البقاع علاقات قوية وأثر في العديد من الكوادر المؤمنة التي أسست، في ما بعد، «أمل الإسلامية». وكان، حقاً، مهندس العلاقات الاولى بين الإمام الخميني والقيادة الفلسطينية.**

□ **أعرف أنك كنت على صلة دائمة به لتنسيق العمل.**

○ نعم. أنا ومحمد صالح كنا، ولاسيما في السنة التي سبقت انتصار الثورة الإيرانية ثم في السنة التي أعقبتها، لا نفترق. وكنا معاً في كل صغيرة وكبيرة.

□ **لماذا اغتيل؟ ومن الذي اغتاله؟**

○ عدة قوى كانت لها مصلحة في اغتياله. وحتى الآن لم تستطع الأجهزة الأمنية إعطاء جواب، ولم يحل اللغز بعد. ولكن أستطيع أن أخمّن أن النظام العراقي كان واحداً من أكثر المتضررين من نشاط محمد صالح الحسيني. وهناك قوى محلية لبنانية كانت متضايقة جداً منه لترجيحه كفة التشكيلات الإسلامية على كفتها، ولاستمراره في العلاقة الفلسطينية ـ الإيرانية والتي كان البعض يريدها أن تكون لبنانية ـ إيرانية فقط، وعلى حساب الفلسطينيين. هذا التقاطع المتعدد يفتح احتمالات كثيرة. ولكنني لم أستغرب اغتياله، على الرغم من ألمي الشديد وأنا في السجن، لأنه كان يتحرك في دائرة الخطر الأولى، وكان ذا فعالية كبيرة. حتى الآن ما زال دوره مجهولاً في تمتين العلاقة السورية ـ الإيرانية والعلاقة الفلسطينية ـ الإيرانية. ولا أحد، إلا القليل، يعرف دوره في عمليات مهمة جداً سياسياً وأمنياً وعسكرياً..

□ **هل صحيح أن فكرة الحرس الثوري بدأت لديك، وأنت الذي اقترح هذه الفكرة على الإيرانيين؟**

○ أنا كتبت مشروع الحرس الثوري، لأن جلال الدين الفارسي جاء إلى منزلي قبل سفره إلى إيران وقال لي: لدينا خوف كبير من أن تتكرر تجربة مصدّق، وأن يقوم الجيش غير المسوك وضباطه الذين تدربوا في أميركا بانقلاب عسكري. قلت له: لنبن إذاً جيشاً رديفاً، لنبن حرساً يحمي الثورة. فقال لي: هل يمكنك أن تكتب لنا مشروعاً في هذا الشأن؟ وكتبت المشروع، وأسميته «الحرس الثوري»، وذكرت في المشروع أن تشكيلات الحرس يجب أن يكون تسليحها خفيفاً (كلاشينكوف وآر بي جي) وأن يتم توزيع العناصر على جميع ثكنات الجيش كالشرطة العسكرية، حتى إذا أراد الجيش القيام بانقلاب تبادر عناصر الحرس إلى إفشال الانقلاب. يومذاك سافر جلال الدين الفارسي مع الأخ أبو عمار إلى طهران في طائرة واحدة، ولم يتمكن من الحضور إلى منزلي لاستلام المشروع. فجاء محمد صالح الحسيني الذي كان سيغادر لبنان إلى إيران من طريق سورية ليرافق محمد منتظري، فقلت له: هذا المشروع طلبه مني جلال الدين، فأخذه له إلى إيران. فأخذ محمد صالح الحسيني المشروع وسافر إلى سورية ومنها إلى إيران. بعد ذلك ذهبت إلى إيران فكان الحرس قد أعلن. وحدثوني كيف قاموا بذلك، فقالوا إن خمسة من الشبان هم جلال الدين الفارسي ومحمد صالح الحسيني ومحمد منتظري وشخصان آخران احتلوا إحدى ثكنات الجيش «بالهوبرة». الضابط المسؤول أعتقد أن لديهم قوات كبيرة وهم ليس لديهم أحد. قالوا له هذه الثكنة ستكون مركزاً للحرس. وفي اليوم التالي أعلن التطوع في الثكنة للحرس الثوري وبدأوا بتجميع المتطوعين. بعد ذلك انطلقت الفكرة إلى المجلس الثوري الاعلى وإلى الإمام الخميني الذي أيد المشروع. وهكذا انطلق «الحرس الثوري» لحماية الثورة الإسلامية..

(مقتطفات من حوار شامل أجراه صقر أبو فخر
مع أنيس النقاش، ونشرته «القدس العربي»
ما بين ١٨ و٢٥ نيسان ٢٠٠٢)

انتفاضات القرى والمدن اللبنانية في وجه الاحتلال الإسرائيلي حزيران ١٩٨٢ - آذار ١٩٨٤

انتفاضات القرى والتجمعات اللبنانية ضد الغزاة الصهاينة لا تحدد بتواريخ أو مناطق معينة، فمنذ كان الغزو الإسرائيلي للأراضي اللبنانية في حزيران ١٩٨٢ ولدت أساليب الرفض الشعبي المطلق لأي تعامل مع سلطات الاحتلال، فرفضت القرى والمدن اللبنانية ما حاولت فرضه عليها هذه السلطات من زمر وسلاسل تمثلت أولاً بما سمي بـ«الحرس الوطني» و«الإدارة المحلية» و«الاستمارة الشخصية» ونبذ كل متعامل مع دولة الاحتلال.. «فلا يظن أحداً أنه يستطيع أن يجمع ما بين الولاء لله والولاء لدولة إسرائيل».. «إسرائيل شر مطلق».. «التعامل مع إسرائيل حرام».. «من يمد يده إلى إسرائيل كمن يمد يده إلى جهنم»..شعارات تملأ «حيطان» الجنوب وترتفع بها صيحات شعبه في كل مناسبة.

وإذا كان يوم اعتقال الشيخ الشهيد راغب حرب في ١٩ آذار ١٩٨٣ سجل انطلاقة الانتفاضة الكبرى، فلا يعني ذلك أبداً أن الشهور التي سبقت هذا اليوم في ظل الاحتلال كانت هامدة على صعيد مقاومته، فمقاومة الاحتلال بدأت مع وجوده وهي تتصاعد باستمرار.

مواجهات ما قبل جبشيت

- في ٢٢ آب ١٩٨٢: أهالي السكسكية يتظاهرون ضد الاحتلال وسعد حداد ويطالبون بإقفال مخفر الميليشيات. صدام مع الميليشيات وتجريد عناصر المخفر من سلاحهم.

- في ٢ أيلول ١٩٨٢: اعتصمت بلدة راشيا الوادي لمنع الإسرائيليين من احتلال السراي الحكومي، وسارت تظاهرات في قرى عين قانا وجباع وأنصار ضد ممارسات «الحرس الوطني».

- في ١٤ أيلول ١٩٨٢: تصدت بلدة ميمس (منطقة حاصبيا) لدورية إسرائيلية حاولت إنزال صورة كبيرة للزعيم الوطني كمال جنبلاط، كما سارت تظاهرة ضخمة في شوارع البلدة هددت باتخاذ قرار الاعتصام المفتوح في حال لم تفرج القوات الإسرائيلية عن رئيس البلدية الذي اعتقلته بعد الاشتباك مع الدورية.

- في ٢٦/٩/١٩٨٢: شهدت مدينة صيدا تظاهرة نسائية هي الثانية منذ الاجتياح، وانطلقت التظاهرة من منطقة عين الحلوة وضمت أمهات وزوجات المعتقلين اللبنانيين والفلسطينيين في معتقل أنصار وقد حاولت اختراق الحاجز الإسرائيلي، فما كان من عناصره إلا أن أطلقت في تجاههن القنابل المسيلة للدموع واعتدت بالضرب على من اقترب منهن..

الشيخ الشهيد راغب حرب

- في ٢٠/١٢/١٩٨٢: حصلت مواجهة بين حضور معرض الكتب الإسلامية في بلدة القليلة وقوات الاحتلال التي هاجمت المعرض واعتقلت العناصر المشرفة عليه صارخة في وجوه الشبان: «الخميني.. هذا مخرب. ماذا يفعل هنا».

- وفي ٨/١٢/١٩٨٢: خرجت بلدة الغازية في تظاهرة احتجاج على حملة الاعتقالات التي شنتها قوات الاحتلال بحق ٢٥ مواطناً ورفعت التظاهرة لافتة كتب فيها: «اخرجوا من أرضنا.. لا مكان لكم فيها»...

- في ١٠/٢/١٩٨٣: ارتفعت يافطات في بلدة راشيا الوادي - البقاع الغربي - كتب فيها «وسعوا معتقل أنصار أيضاً.. لأننا نرفض الحرس الوطني واللجان المحلية». وقد جاء ذلك بعد حملة اعتقالات قامت بها القوات الإسرائيلية لإجبار القرى على تبني ترتيباتها لتمويل ما يسمى بالحرس الوطني والانخراط فيه..

- في ١٧/٣/١٩٨٣: انطلقت داخل شوارع صيدا تظاهرة ضمت ألف امرأة وطالب وعدداً من الشيوخ رددوا شعارات «لا

إله إلا الله، بيغن عدو الله» «بدنا شبابنا تايحمونا»، وقد قام جنود الاحتلال بمواجهة النساء والأطفال بالرصاص مما أوقع ٧ جرحى في صفوفهم، ونقلت مراسلة وكالة «اسوشيتد برس» «ياو لاكروسياني» إن هذه التظاهرة كانت من أكثر المواجهات التي حصلت بين الأهالي والقوات الإسرائيلية تنسيقاً منذ بداية الغزو.

- في ١٧/٣/١٩٨٣: شهدت بلدة برجا - إقليم الخروب - حركة احتجاج واسعة ضد ممارسات قوات الاحتلال واعتقالها عدداً من شباب البلدة، وقد تضمنت هذه الحركة تظاهرات واعتصامات شارك فيها عدد من قرى الإقليم المجاورة.

جبشيت (١٨ آذار ١٩٨٣)

بين ١٨ آذار ١٩٨٣ و٤ نيسان عاشت بلدة جبشيت (قضاء النبطية) ١٧ يوماً من الاعتصام والمواجهة ضد قوات الاحتلال احتجاجاً على اعتقال الشيخ المجاهد راغب حرب..

انتفاضة جبشيت سرعان ما توسعت لتشمل مدينة النبطية التي خرجت في تظاهرة (٢٣ - ٣) ضمت آلاف المواطنين رافعة الشعارات والهتافات.. «بدنا نحكي عالمكشوف.. صهيوني ما بدنا نشوف»... «وازينباه. الموت عندما عادة وكرامتنا من الله الشهادة».

يسجل لجبشيت أنها فتحت ملف الوطن والمعتقل بشكل موسع، وإنها رغم كل الإرهاب الذي مورس ضدها لم تكن لتتراجع أبداً.. «فقضية الشيخ راغب هي قضية وجودنا على هذه الأرض» كما جاء في بيان اعتصام مدينة النبطية في (٢٣ - ٣) تضامناً مع جبشيت.

وبعد ١٧ يوماً نجحت انتفاضة الجنوب في القرية «الصغيرة» جبشيت، ففي ٤ نيسان أطلقت قوات الاحتلال سراح الشيخ راغب لتستقبله جموع المعتصمين استقبالاً حافلاً شاركت فيه وفود من مختلف القرى والمدن الجنوبية.

وفي حديث لجريدة «السفير» (٧/٤/١٩٨٣) قال الشيخ حرب عن أجواء الاعتقال «طلبوا مني أن أذهب إلى إيران أو أن أسكن في بيروت. فأجبتهم بالنفي وأبديت لهم تصميمي على السكن في جبشيت، قالوا: إنك تتهجم علينا قلت: نعم تهجمت عليكم لأنكم تحتلون أرضنا وكنت أتحدث بواسطة مكبرات الصوت».

بعد انتفاضة جبشيت شهد شهر نيسان حملة واسعة ضد المتعاملين مع الاحتلال، وقد أدت هذه الحملة إلى «فرط» معظم المجموعات العميلة التي أنتجها العدو، فأعلنت مجموعات ما يسمى بـ «الحرس الوطني» في كل من قرى جبشيت وزبدين وانصارية حل نفسها واضعة عناصرها في تصرف حركة «أمل» والمجلس الإسلامي الشيعي في بيروت.

صور (٧ أيار ١٩٨٣)

بعد ٣ أيام من إقامة مهرجان ضخم في مدينة صور بذكرى مولد الإمام علي، قامت قوة إسرائيلية (٧ أيار) باقتحام مؤسسة جبل عامل المهنية في صور، فتصدى لها الطلاب صارخين في وجوههم بهتافات معادية لإسرائيل. فكان أن بادر جنود الاحتلال إلى إطلاق النيران من أسلحتهم الرشاشة على الطلاب مما أدى إلى استشهاد الطالب الشهيد حسن مشيمش (١٤ عاماً) وإصابة تسعة من رفاقه. فور انتشار خبر الاقتحام تحولت مدينة صور إلى ما يشبه كتلة نار، فخرج أهاليها إلى الشوارع وقطعوا الطرقات الرئيسية وتجمعوا بعد ذلك أمام باحات الجوامع والحسينيات مرددين الهتافات المعادية لدولة الاحتلال.

وفي (٨ - ٥) حول الجنوبيون دعوة حركة «أمل» للإضراب العام إلى مواجهة حامية ضد الاحتلال الإسرائيلي، فمنذ الصباح قطعت الطرقات الرئيسية بدءاً من صيدا وضواحيها إلى قرى الزهراني كافة وصور والنبطية.. وقد كان إضراب مدينة صيدا هو الأول منذ اجتياح الإسرائيلي.

القرعون (٩ أيار ١٩٨٣)

في (٩ - ٥) داهمت قوات احتلال بلدة القرعون في البقاع الغربي واعتقلت ٦٣ شاباً من أبنائها بسبب رفض البلدة لشروط تقدمت بها سلطات الاحتلال قبل أيام. وعند التاسعة من صباح (١٠ - ٥) انطلقت في شوارع البلدة تظاهرة شعبية أشعلت النار في إطارات السيارات، يتقدمها أئمة المساجد وتشارك فيها النساء اللواتي هتفن ضد الاحتلال الذي حشد مجموعات من قواته لمواجهة الأهالي الذي استخدموا الحجارة في الرد على محاولات منع التظاهر.

وبعد التوصل إلى اتفاق رعاه الصليب الأحمر وافق الأهالي (١١ - ٥) على وقف تحركهم على أن تقوم سلطات الاحتلال بإطلاق المعتقلين خلال أربعة أيام.

في الفترة ذاتها كانت مدينة صيدا تعيش تحت كابوس تفجير المؤسسات التجارية وعمليات التصفية المنظمة ضد العناصر الوطنية والشباب الفلسطيني في مخيم عين الحلوة الذي استيقظ يوم (٣ - ٥) ليشاهد شعارات «الكف الأسود.. ارحلوا» تملأ جدران المنازل...

وفي (٣٠ - ٥) داهمت قوة إسرائيلية مكاتب عدد من المحامين في مدينة صيدا، فكان أن دعت نقابة المحامين في صيدا والجنوب إلى التوقف عن العمل، وللسبب ذاته عقدت أكثر من ٥٠ شخصية تمثل مختلف القطاعات في مدينة صيدا اجتماعاً في منزل النائب نزيه البزري وأصدرت بياناً تحذر فيه من استمرار التعديات والاعتقالات.. «فنحن تعودنا أن نصبر.. لكننا لم نتعود الذل أبداً».

في هذا الوقت نقلت وكالة «فرانس برس»: أن القوات الإسرائيلية اعتقلت أكثر من مئة لبناني وفلسطيني بالإضافة إلى اعتقال ٥٠ امرأة في سجن النساء في النبطية، وقد ربطت الوكالة بين حملة الاعتقالات وتصاعد العمليات المسلحة ضد قوات الاحتلال التي اعترفت بتعرضها لثلاث وثلاثين عملية خلال شهر أيام الماضي أدت إلى مقتل ٨ جنود وجرح ٣٣ آخرين.



مسيرة في جبشيت احتجاجاً على ممارسات قوات الاحتلال (٢٧/١١/١٩٨٣)

إضراب عام (٦ حزيران ١٩٨٣)

في (٦/٦) لبى الجنوب كله دعوة حركة أمل للإضراب بمناسبة مرور عام على الاحتلال، واعتبار هذا اليوم يوم حداد وطني. شهد هذا اليوم مواجهة بين قوات الاحتلال ومتظاهرين في منطقة صور وأخرى بين دورية إسرائيلية ومتظاهرين في بلدة كامد اللوز في البقاع الغربي أدت إلى سقوط ٦ جرحى. وكرد على تلبية الدعوة للإضراب عاقبت القوات الإسرائيلية الجنوب والبقاع الغربي (٧ ـ ٦) وقامت باعتقال تجار مدينة صيدا نهاراً كاملاً كما فرضت منع التجول على بعض قرى البقاع الغربي يومي ٨ و٩ حزيران.

دير قانون النهر (١١ حزيران ١٩٨٣)

وعلى امتداد سبعة أيام فرضت قوات الاحتلال الإسرائيلي حصارها العسكري على بلدة دير قانون النهر بعد أن كانت قد اقتحمت البلدة واعتقلت مئتي شخص من أهلها. جاء الحصار الإسرائيلي لدير قانون في أعقاب الهجوم الذي أدى إلى مقتل ٣ جنود إسرائيليين وأسر رابع على مثلث القرى الثلاث المجاورة للبلدة. وحول الحصار نقلت «فرانس برس» عن متحدث باسم الجيش الإسرائيلي (١٦ ـ ٦) يدعى النقيب كوهين قوله «إن الامر يتعلق بقرية للشيوعيين ولم نتلق أي أمر باستخدام هذه الوسائل في الجنوب بعد»... وروى فتى في العاشرة من عمره حالة الحصار المفروضة على البلدة وقال «بدي شوف حدا يعطينا خبز.. الضيعة كلها نسوان واختياريه وممنوع حدا يظهر، كل الشباب ركبوهم بالشاحنات وأخذوهم إلى صور، مبارح واحد كان يصرخ من وجع بطنه، وجابوا ختيارة لترقيه» (١٥ ـ ٦) (النهار).

في (١٧ ـ ٦) وبعد أن قامت قوات الاحتلال بجرف الحقول وإتلاف المزروعات فكت حصارها عن البلدة وسمحت بدخول قوة من الأمن الداخلي اللبناني حاملة معها المؤمن والأغذية. **وخلال فترة حصار بلدة دير قانون النهر كان معتقل أنصار يشهد حالة عصيان وتمرد في صفوف المعتقلين أدت إلى مواجهة مع حرس المعتقل وقتل بنتيجتها أحد المعتقلين**.. كما اشتدت في هذه الفترة عمليات تفجير المؤسسات التجارية حيث تعرضت يوم (١٧ ـ ٦) ٢٠ مؤسسة تجارية في مدينة صيدا للتفجير.

وفي (١٨ ـ ٦) حذر ١٧ عالماً دينياً من علماء جبل عامل في اجتماع عقدوه في المدينة الدينية في صور من «الإجراءات التصفوية التي يصعدها العدو الإسرائيلي بهدف تهجير الجنوبيين وتفريغ الأرض تمهيداً لترسيخ الاحتلال.. وهذا ما لم يحصل أبداً».

عربصاليم (٢١ حزيران ١٩٨٣)

في (٢١ ـ ٦) وبعد عملية قامت بها قوات المقاومة الوطنية عند

المدخل الجنوبي لبلدة عربصاليم ـ أدت إلى مقتل جندي وجرح خمسة آخرين ـ قامت قوات الاحتلال بفرض حصار شديد على البلدة استمر ثلاثة أيام تخللها عمليات دعم واعتقال عدد من شباب عربصاليم وعلى رأسهم العلامة يوسف صفي الدين.. وبعد مواجهة بين الاهالي وقوات الاحتلال نهار (٢٢ ـ ٦) أثناء مظاهرة جابت البلدة مرددة الشعارات والهتافات المناهضة لإسرائيل رافعة التهديد بالإضراب المفتوح عن الطعام «شباباً وشيوخاً وأطفالاً» فكت قوات الاحتلال حصارها عن البلدة في (٢٣ ـ ٦). وفي الفترة التي كانت قوات الاحتلال تفك حصارها عن بلدة عربصاليم شهدت بلدة دير قانون النهر تظاهرة كبيرة جابت شوارع البلدة مطالبة بانسحاب «القوات غير الشرعية منها التي أخذت تفرض حمل السلاح على الشباب والضرائب على كل بيت» كما جاء في كتاب الأهالي إلى قوة الطوارئ الدولية.

كفرصير (٢٩ حزيران ١٩٨٣)

في (٢٩ ـ ٦) وبينما كان أهالي بلدة كفرصير ـ قضاء النبطية ـ مجتمعين في حسينية البلدة للاحتفال بذكرى (موقعة بدر) اقتحمت قوة إسرائيلية البلدة وطوقت الحسينية. فكان رد الأهالي عفوياً عندما قاموا بمواجهة القوة الإسرائيلية وسدوا عليها منافذ البلدة بالحجارة وأحرقوا إطارات السيارات. بعد ذلك وعندما شعرت القوة الإسرائيلية بشدة الطوق الذي أحكمه حولها الأهالي بادرت إلى إطلاق النار عشوائياً على الأهلين أصابت الشاب رائف عبد الرؤوف مشيمش (٢٤ سنة) برصاصات قاتلة، كما قامت باعتقال نجل الشيخ محسن سبيتي.

واحتجاجاً على ذلك أضربت كفرصير (٣ ـ حالة التطويق المفروضة عليها من قوات الاحتلال التي طالبت بتسليمها ١٦ شاباً بحجة أنهم وجهوا القوة وقد استمر إضراب كفرصير ٣ أيام.

في ١٥ حزيران أطلق الإسرائيليون النار على موكبين من الغازية والصرفند كانا متوجهين للمشاركة في احتفال لحركة «أمل» في أنصارية وعندما علم أهالي القرى المجاورة بالاعتداء أخذوا يتوافدون إلى المهرجان الذي ضم ١٠ آلاف مواطن تحت شعار «التعامل مع إسرائيل حرام».

وفي (٢ ـ ٧) تظاهرت بلدة بوسوار احتجاجاً على حملة المداهمات التي استهدفتها قبل أيام، **وشارك في التظاهرة ٣٠٠ سيدة وفتاة افترشن الأرض أمام الآليات الإسرائيلية لمنع اقتياد المواطن زهير محسن شحادة**. وخلال هذه الفترة شهدت المناطق المحتلة حركة إضراب في القرى المسيحية فرضتها «القوات اللبنانية» احتجاجاً على القرار الإسرائيلي بإقفال ثكنة حزب الكتائب في كفرفالوس.

كفرملكي (٢٧ تموز ١٩٨٣)

بعد إقدام قوات الاحتلال على اعتقال عضو قيادة إقليم الجنوب في حركة «أمل» محمد حمود، أعلن أهالي بلدة كفرملكي ـ قضاء الزهراني ـ إضراباً مفتوحاً بدأ يوم ٢٧ تموز.

وفي (٥ ـ ٨) صعدت بلدة كفرملكي تحركها ووضعت خطة للتحرك على صعيد الجنوب كله تضمنت الاعتصام في حسينية البلدة بمشاركة أهالي من ١٣ قرية مجاورة. وتلبية لدعوة حركة «أمل» ليكون يوم (٧ ـ ٨) «يوم الاعتصام الجنوبي تضامناً مع كفرملكي» لبى الجنوب الدعوة وتجمع الاهالي في الجوامع والحسينيات في إضراب سلمي رافقه إقفال للمتاجر والمؤسسات وإشعال الإطارات. مراسل «رويتر» لفت نظره هتاف ردده المتعصمون في بلدة كفرملكي وفيه: «حرباً حرباً حتى النصر.. زحفاً زحفاً حتى القدس». وبعد ١٥ يوماً من اعتصام كفرملكي أطلقت قوات الاحتلال محمد حمود الذي استقبلته بلدته استقبالاً حافلاً، معاهدة على استمرارها في التحرك للإفراج عن جميع المعتقلين في سجن أنصار.

باريش ـ البسارية ـ العباسية (١٧/٩/ ـ ٨/١٠ ـ ١٩٨٣)

مساء (١٧/٩) قامت قوات الاحتلال بمداهمة بلدة باريش ـ قضاء صور واعتقلت خليل مازح وعماد سليمان.. ومع صباح (١٨ ـ ٩) تجمع أهالي البلدة في باحة الجامع حيث ألقى الشيخ حسين درويش بياناً جاء فيه «إننا لن نسكت مهما كلف الامر واليوم سيكون اول أيام اعتصامنا حتى عودة المعتقلين». في الوقت ذاته كانت بلدة البسارية (قضاء الزهراني) تتصدى لقوة إسرائيلية حاولت اعتقال العلامة الشيخ عفيف النابلسي، إلا أن الأهالي علموا بالأمر وطوقوا الدورية الإسرائيلية وافترشوا الأرض أمامها وهتفوا ضد الدولة الصهيونية وحالوا دون اعتقال القوة للشيخ، فكان أن عمدت قوات الاحتلال إلى تطويق البلدة واختطاف بعض شبابها عند محاولة دخولهم إليها. واحتجاجاً على اعتقال ستة من أبناء العباسية (٨ ـ ١٠) أعلن أهالي البلدة الإضراب الرمزي والاعتصام كخطوة أولى ليوم واحد.

السكسكية (١٤/١٠/١٩٨٣)

صباح (١٤ ـ ١٠) نفذ أهالي بلدة السكسكية اعتصاماً شاملاً احتجاجاً على اعتقال قوات الاحتلال أربعة من أبناء البلدة، وكان في مقدمة المعتصمين إمام البلدة الشيخ يوسف دعموش الذي أعلن أن البلدة ستعلن الإضراب المفتوح إلى أن يتم الإفراج عن المعتقلين. في هذا الوقت كانت مدينة صيدا تتعرض لحملة مداهمات شملت معظم الأحياء الداخلية.

النبطية (١٦/١٠/١٩٨٣)

على امتداد ثلاثة أيام ضربت قوات الاحتلال طوقاً أمنياً حول مدينة النبطية بعد الصدام بين الجنود الصهاينة والجماهير المشاركة في الاحتفال بذكرى عاشوراء، وقد رافق عملية التطويق حملة اعتقالات واسعة تركزت على ضاربي رؤوسهم بالسيوف..بدأ الصدام (١٦ ـ ١٠) عندما طوقت قوة إسرائيلية مكان الاحتفال فيما كان «الندبة» بأكفانهم البيضاء يرددون «حيدر.. حيدر يا حسين»، بعد ذلك حاولت القوة تعطيل

الاحتفال، فكان أن تصدت لها الجموع المحتشدة بعد أن قام أحد الجنود الصهاينة بطعن أحد «الندبة» بالحراب.. دامت المواجهة أكثر من ساعة، **هاجم خلالها الأهالي السيارات العسكرية الإسرائيلية وأحرقوها كما قذفوا الجنود الصهاينة بقنابل «المولوتوف»** وذكرت معلومات أولية أن الأهالي أسروا بعض الجنود. سقط في المواجهة قتيل من الأهالي هو سهيل حمود (١٨ سنة) وأكثر من ٣٠ جريحاً.

الصرفند ـ تفاحتا (٢٣/١٠/١٩٨٣)

صباح (٢٣ ـ ١٠) واجهت بلدة الصرفند عشرات الآليات الإسرائيلية التي قامت باعتقال ٣٠ شخصاً بينهم مسؤول حركة «أمل» في البلدة وقد أدت المواجهة التي استعملت خلالها القوة الإسرائيلية الرصاص إلى سقوط ١٩ جريحاً. واحتجاجاً على هذه «العملية البربرية» دعت حركة «أمل» إلى الإضراب العام في كل الجنوب في (٢٥ ـ ١٠) حيث قطعت الطرق الرئيسية وأقيمت المجالس الحسينية في مختلف القرى الجنوبية. وفي الوقت الذي كانت فيه بلدة الصرفند تعيش تحت الحصار الإسرائيلي، بدأت بلدة تفاحتا ـ قضاء الزهراني ـ اعتصاماً مفتوحاً في النادي الحسيني احتجاجاً على اعتقال الإسرائيليين اثنين من أبنائها هما محمد هاشم ودياب رضا.

المروانية ـ زفتا ـ دير قانون (٢٠/١٠/١٩٨٣)

في (٢٠ ـ ١٠) اعتصم أهالي بلدتي المروانية وزفتا احتجاجاً على اعتقال ستة شبان من المروانية في إطار حملة اعتقالات واسعة شملت قرى الدوير وسحمر وقليا والعقبة وبرج فرح.

وفي (٢١/١٠) تصاعدت حركة الاعتصام عندما أعلنت بلدة دير قانون النهر اعتصاماً مفتوحاً تقدمه أمام البلدة الشيخ إبراهيم القصير احتجاجاً على اعتقال الأخوين إبراهيم وحسين قصير، وقد انضم إلى أهاليها فيما بعد وفود من قرى: زفتا، السكسكية، عدلون، الصرفند وجبشيت.

وفي اليوم الثالث لاعتصامها تصدت تظاهرة في المروانية لدورية إسرائيلية بالحجارة وأجبروها على الانسحاب من البلدة، وقد أدت المواجهة إلى إصابة جندي إسرائيلي بجروح قامت بعدها قوة إسرائيلية مدعمة بأكثر من عشرين آلية وطوقت البلدة لمدة ست ساعات.

استمر تحرك المروانية سبعة أيام وقد جمد في (٢٧/١٠) بعد دعوة وجهتها حركة «أمل».

بعد العملية البطولية التي استهدفت مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي في مدينة صور (٤/١٠) وأدت إلى مقتل أكثر من ٦٠ عسكرياً إسرائيلياً، قامت قوات الاحتلال بفرض حصارها الشديد على المدينة كما اعتقلت بعض شبابها وبلغ عددهم أكثر من ١٥٠ شاباً.

إضراب عام (٨/١١/١٩٨٣)

رداً على ممارسات الاحتلال الهادفة إلى عزل الجنوب ـ بدأت القوات الإسرائيلية بإقفال معابر الأولي ـ عقدت الهيئات الروحية والسياسية والاقتصادية في الجنوب (٦/١١) اجتماعاً في منزل النائب نزيه البزري دعت بنتيجته إلى الإضراب العام يوم (٨/١١) في وقت قامت قوة إسرائيلية باقتحام مبنى سرايا صيدا مطالبة سرية الدرك اللبناني إخلاء المبنى.

وبدعوة من سماحة المفتي حسن خالد والشيخ محمد مهدي شمس الدين شاركت المناطق اللبنانية في إضراب الجنوب (٨/١١) تحت شعار «يوم الجنوب في لبنان» وشهدت القرى الجنوبية حركة اعتصام رمزية وعدة مواجهات مع سلطات الاحتلال.

في (٢٦/١١) بدأ الجهاز الطبي في مدينة صور ومنطقتها اعتصامهم استنكاراً لاعتقال زميليهما الطبيبين محمد قصير واسماعيل عطوي بالإضافة إلى رضا بدوي، والثلاثة أعضاء في جمعية البر والإحسان.

الاعتصام العام / صيدا (٣/١٢/١٩٨٣)

رداً على الإجراءات التي تمارسها قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد الجنوبيين وتعبيراً عن الرفض المطلق للاحتلال بدأ علماء الدين المسلمون في الجنوب اعتصاماً مفتوحاً في جامع الزعتري في صيدا، شارك فيه أكثر من ٤٥ رجل دين من صيدا وجبل عامل وانضم إليهم راعي أبرشية صيدا إبراهيم الحلو والأب حنا فواز ممثلا المطران بولس الحلو وقد استمر الاعتصام يومين وانتهى بمهرجان خطابي ضخم أكد على مقاومة الاحتلال.

كفرملكي (٩/١٢/١٩٨٣)

للمرة الثانية منذ الاجتياح الإسرائيلي نفذت بلدة كفرملكي (٩/١٢) اعتصاماً وإضراباً مفتوحاً احتجاجاً على اعتقال القوات الإسرائيلية خمسة من أبناء البلدة. وفي (١٠/١٢) خاضت البلدة مواجهة مع قوات الاحتلال أسفرت عن جرح ستة من المواطنين، وبالرغم من إطلاق سراح ٤ من المتعقلين بقيت كفرملكي على إضرابها حتى الإفراج عن الشاب الخامس الذي أطلق سراحه في (١٤/١٢).

عدلون (٢٠/١٢/١٩٨٣)

في (٢٠/١٢) قامت قوات الاحتلال باقتحام بلدة عدلون ـ قضاء الزهراني ـ واعتقلت ١٢ فتى من أبنائها كبيرهم لا يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، وعلى الفور تداعى أهالي البلدة إلى اجتماع عقدوه في حسينيتها حيث صدر في ختامه بيان جاء فيه الدعوة إلى الإضراب المفتوح حتى الإفراج عن الفتيان. وفي اليوم الثاني لحركة الاعتصام أقيم في حسينية البلدة مهرجان خطابي حضرته وفود من القرى المجاورة وتكلم فيه العلامة علي مهدي إبراهيم مؤكداً على النضال حتى إخراج آخر جندي صهيوني من الجنوب. وبعد إفراجها عن خمسة من المعتقلين علقت عدلون إضرابها بانتظار الإفراج عن الفتيان الآخرين.

صيدا (٢٣/١٢/١٩٨٣)

في (٢٣/١٢) التقى في منزل النائب نزيه البزري في صيدا

ممثلو الفعاليات الجنوبية حضره الرئيس عادل عسيران ومفتي صيدا والمطران إبراهيم الحلو كما حضر ممثلون عن النقابات وبعض رجال الدين والسياسة.. وفي نهاية الاجتماع صدر بيان أكد على مواصلة التحرك ضد الاحتلال ودعا إلى تحمل السلطة اللبنانية كامل مسؤوليتها تجاه الجنوب.

وفي (٢٧/١٢) كانت صيدا بشكل خاص والجنوب بشكل عام يتعرض لأشرس حملة اعتقالات ومداهمات وأعمال وحشية في الشوارع.. وصولاً إلى التعدي على المقامات الدينية كاعتقال الشيخ محرم العارفي أمام مسجد بطاح في صيدا والشيخ محمد السعودي.

في (٢٩/١٢) نفذت صيدا إضراباً عاماً شجباً للاعتقالات ولتدنيس مراكز العبادة وحداداً على شهداء ملحمتها البطولية الشهداء حبال والشريف وزهرة الذين سقطوا في معركة خاضوها وجهاً لوجه مع قوات الاحتلال في أحد شوارع صيدا الرئيسية.

وصباح (٣٠/١٢) قامت قوات الاحتلال وتصحبها كلاب بوليسية باقتحام مسجد بطاح في أحياء صيدا القديمة وقام الجنود الصهاينة بإخراج المصلين من الجامع بالقوة وعبثوا بمحتوياته ثم أقفلوه، وفي الوقت ذاته أقدمت قوة إسرائيلية أخرى على اقتحام منزل مفتي صيدا الشيخ محمد سليم جلال الدين مدعية أنها تبحث عن السلاح. يذكر هنا أن مدينة صيدا عاشت منذ (٢٣/١٢) وحتى (٣١/١٢) حالة غليان شديدة، كما شهدت عدة عمليات ضد الاحتلال.

العباسية (١٥/١/١٩٨٤)

احتجاجاً على الاعتقالات التي استهدفت عدداً من كوادر حركة «أمل» نفذت بلدتا العباسية ـ برج رحال اعتصاماً في حسينيتي البلدتين (١٥/١)، كما أقيم مهرجان خطابي في حسينية برج رحال أكد فيه الخطباء على مقاومة الاحتلال في وقت كانت بلدة العباسية تتصدى بالحجارة لدورية إسرائيلية حاولت الاقتراب من مكان الاعتصام.

الإضراب العام (١٧/١/١٩٨٤)

وبدعوة من حركة «أمل» نفذ الجنوب إضراباً عام (١٧/١) احتجاجاً على ممارسات قوات الاحتلال ضد أهالي الجنوب. وبعد جولة على القرى **أفادت معلومات صحفية أن عدد القرى المضربة بلغ ٢٥٠ قرية وتوقف حوالي ٧٠٠ ألف مواطن جنوبي عن مزاولة العمل**.. وعلى امتداد الطريق من معمل صفا حتى مفرق الغازية وزع الأهلون عشرة حواجز نارية و٤ سواتر ترابية ومائة سيارة محطمة كما بلغ عدد الإطارات التي أشعلت ألفي إطار.

في بلدة الصرفند حصل اشتباك بين الأهالي وجنود العدو عندما حاولوا رفع الإطارات المشتعلة من الطريق وقد جرح خلال الاشتباك مواطن وأصيب جندي إسرائيلي.

الحلوسية (٢٢/١/١٩٨٤)

في (٢٢/١) دخلت إلى بلدة الحلوسية سيارتان تابعتان للمخابرات الإسرائيلية وطلب من في داخلها أمام البلدة الشيخ عباس حرب وتحدثوا إليه ثم حاولوا أخذه معهم بالقوة، إلا أن الأهالي تصدوا لهم ومنعوهم من ذلك ورشقوهم بالحجارة. ثم عمدوا إلى إشعال إطارات الكاوتشوك على الطرق المؤدية إلى البلدة..بعد ساعات وصلت آليات وشاحنات إسرائيلية محملة بالجنود وحلقت فوق البلدة طائرة مروحية وعلى الفور تجمع الأهالي وأخذوا يرشقون السيارات العسكرية بالحجارة وواجهوا الجنود الذين ترجلوا بالعصي فيما راح الجنود الصهاينة يطلقون النار فوق الرؤوس مما أدى إلى سقوط بعض الجرحى، وبعد مواجهة استمرت أكثر من ساعة ونصف الساعة تمكنت القوة الإسرائيلية من اعتقال الشيخ عباس حرب وشقيقيه علي وعدنان إضافة إلى ستة أشخاص آخرين. عندها تجمع الأهالي في حسينية البلدة وراحوا يهتفون من خلال مكبرات الصوت «الله أكبر. تخيفهم.. أصرخوها ننتصر».

وفي (٢٣/١) تصاعدت حدة المواجهة حين احتجز الأهالي دورية إسرائيلية لمدة ٣ ساعات بعد أن كانت قد نفذت عملية هدم منزل الشيخ حرب في أطراف البلدة.. فيما كانت مدينة صور والقرى المجاورة تعلن اعتصامها تضامناً مع الحلوسية، وأوردت وكالة «يونايتدبرس» الأميركية تقريراً من داخل البلدة ورد فيه «أعلن متظاهرو الحلوسية، وهي قرية ضائعة، في التلال الجرداء شرقي مرفأ صور الإضراب إلى حين إطلاق زعيمهم الروحي الإمام عباس حرب، كما هتفوا «الموت لإسرائيل» و«لن نستسلم» فيما كانت طائرات «كفير» الإسرائيلية تحلق فوق رؤوسهم.

في (٢٩/١) عقد في حسينية النبطية لقاء موسع في إطار تدارس سبل التحرك ضد العدو الإسرائيلي وقد قرر الاجتماع التحاق قرى النبطية بالاعتصام القائم في بلدة الحلوسية.

استمر اعتصام وتحرك الحلوسية خمسة أسابيع كانت تتوافد إليها وفود من مختلف القرى والمدن الجنوبية.

اغتيال الشيخ راغب حرب (١٦/٢/١٩٨٤)

الساعة العاشرة من مساء (١٦/٢) وقعت جريمة اغتيال الشيخ راغب حرب بينما كان عائداً من زيارة أحد الأصدقاء في بلدة جبشيت.

صباح (١٧/٢) استقبلت جبشيت جثمان ابنها الشهيد بتظاهرة حاشدة شارك فيها أهل الجنوب، بعد أن قامت الجموع الغاضبة بالطوفان بالجثمان على بعض قرى قضاء النبطية واصطدمت خلال ذلك بحواجز مسلحين موالين للاحتلال مما أدى إلى سقوط ٦ جرحى.. واستنكاراً لجريمة الاغتيال شهدت معظم الحسينيات مجالس تعزية واعتصامات كما جابت المسيرات شوارع بعض القرى **فيما أضربت بيروت الغربية ومناطق لبنانية تضامناً مع الجنوب..**

وفي ذكرى أسبوع على استشهاد الشيخ حرب أقيم احتفال كبير ضم أكثر من ٥٠ ألف مواطن في قرية جبشيت هتفوا جميعاً ضد «طاغوت دولة صهيون».

معركة (٢٢/ ٢/ ١٩٨٤)

فيما كانت بلدة الحلوسية تستعد لاستقبال الأسبوع الرابع من إعتصامها والإضراب المفتوح ضد الاحتلال، وقعت مواجهة بين أهالي بلدة «معركة» - قضاء صور - وقوات الاحتلال، عندما أفاق الاهالي على هدير المدرعات الإسرائيلية (٢٢/ ٢) ووجدوا أن البلدة مطوقة بقوة كبيرة من الدبابات والجنوب..وعندما بدأ جنود الاحتلال يقتحمون بعض المنازل واعتقلوا مسؤول في حركة «أمل» **محمد سعد** تصدى لهم الاهالي بالحجارة بينما استخدمت قوات الاحتلال الأسلحة الأوتوماتيكية.. وما لبثت المواجهة بين الجانبين أن شملت كافة أنحاء البلدة **حيث بادرت النسوة إلى غلي الزيت وقذف جنود الاحتلال به في حين كان الرجال يلجأون إلى أسطح المنازل ويقذفون الجنود بالحجارة الثقيلة**.. وروى أحد الذين شاركوا في المواجهة ما حدث فقال «وصلت الأخبار أن عملية التفتيش امتدت إلى مسجد البلدة وأن الجنود دخلوه تصطحبهم الكلاب البوليسية، فهاج الأهالي واندفعوا لحماية المسجد والحسينية وبدأ الاشتباك.

يوم (٢٦/ ٢) كانت معركة ما زالت في حالة هيجان واعتصام عام رافعة الشعارات «لن نستسلم ما دمنا أتباعاً لسيد الشهداء.. وفي مساء هذا اليوم أفرجت قوات الاحتلال عن مسؤول حركة «امل».

في (٢٧/ ٢) حاولت قوات الاحتلال اقتحام عدد من القرى لكن الأهلين واجهوها بتظاهرات غاضبة أشعلت خلالها الحرائق في الطرق الرئيسية المؤدية إلى: الخرايب، الزرارية، البرغلية، صور، قانا، باريش ومعروف.. الخ.

عربصاليم (١/ ٣/ ١٩٨٤)

في (١/ ٣) قامت قوات الاحتلال بفرض حصار على بلدة عربصاليم بمساندة عناصر من «جيش لنبان الحر» وأخذت تطلق الرصاص على عدد من نساء البلدة تجمعن أمام منازلهن فأصيب ثلاثة منهن مما أثار الأهالي فتنادوا بواسطة «مكبر الصوت».. «الله أكبر.. قتلوا النساء». وبدأ على الفور اعتصام مفتوح في حسينية البلدة التي قام العدو باقتحامها وإخراج من فيها بالقوة بعد مشادة بين الأهلين وجنوده الذين أقدموا على إطلاق النار في اتجاه أمام البلدة الشيخ عبد الكريم شمس الدين وحاولوا اعتقاله.

في (٢/ ٣) فكت قوات الاحتلال الحصار عن البلدة بعد سقوط ٥ جرحى و٣٣ معتقلاً، وصرح إمام البلدة بما يلي «ثبت لجميع الأهالي أن هناك عناصر من «القوات اللبنانية» شاركت في حملة الدهم والاعتقال، ولذلك نحذر من مغبة هذا العمل.. ويدنا طويلة».

أنصار (٤/ ٣/ ١٩٨٤)

في (٣/ ٣) اعتصمت انصار في حسينية البلدة احتجاجاً على اعتقال القوات الإسرائيلية السيد مصطفى المصري نجل إمام البلدة، وقد شارك في اعتصامها وفود من بلدات: عدلون، الصرفند، الغازية والغسانية.استمر اعتصام انصار ٤ أيام تخللها تظاهرات ومواجهة مع دورية إسرائيلية يوم (٥/ ٣).

قانا - القليلة (٦/ ٣/ ١٩٨٤)

ضمن حملة مداهمات شملت قضاء صور (٦/ ٣) دخلت قوة إسرائيلية بلدتي قانا والقليلة واعتقلت عدداً من أبناء البلدتين بعد مواجهة مع الأهالي أسفرت عن مقتل المواطن خضر أحمد سليم غضبون من قانا. بعد ذلك انسحبت القوة الإسرائيلية فيما راح الأهالي يقطعون الطرقات ويحرقون إطارات السيارات ويكبرون بواسطة مكبرات الصوت هتاف «الله أكبر.. الله أكبر».

دير كيفا - قلاويه (١٤/ ٣/ ١٩٨٤)

في (١٤/ ٣) داهمت قوات احتلال بلدة دير كيفا في قضاء صور بقصد اعتقال مسؤول حركة «أمل» فيها. وفجر (١٥/ ٣) اقتحمت قوة إسرائيلية بلدة قلاويه القريبة من دير كيفا، وحاصر جنود الاحتلال البلدة من محورين محاولين اعتقال المواطن محمد عليان مما دفع الأهالي إلى التجمع في الحسينية وأطلقوا صرخات التكبير من مذياع مئذنة المسجد متداعين للخروج إلى الشوارع. وأفاد شهود عيان أن الأهالي اشتبكوا مع قوات الاحتلال بالايدي والعصي والحجارة كما عمد بعض الشباب إلى قطع الطرقات المؤدية إلى بلدتهم وأشعلوا إطارات السيارات لمنع قوات الاحتلال من الوصول إلى داخل قلاويه وقد استمرت المواجهة زهاء ساعتين، انكفأ بعدها الجنود الإسرائيليون وانسحبوا من البلدة عبر طريق ترابية فرعية.

دبعال (١٧/ ٣/ ١٩٨٤)

أحرق أهالي بلدة دبعال - قضاء صور - إطارات الكاوتشوك وسط الطريق وباشروا اعتصاماً مفتوحاً (١٧/ ٣) في حسينية البلدة تضامناً مع القرى التي تطالب بالإفراج عن المعتقلين لدى القوات الإسرائيلية. وعندما حاولت قوة إسرائيلية مؤللة دخول البلدة تصدى لها الأهالي ومنعوها من ذلك ورشقوها بالحجارة مما دفعها إلى الانسحاب وحال دون اعتقالها بعض شباب البلدة من حركة أمل كانت قد طلبتهم بواسطة مختار دبعال. وفي الوقت ذاته اعتصمت بلدة قلاويه وسيطرت أجواء الحذر على عدد من قرى قضاء صور التي يطوقها الإسرائيليون منذ ٤٨ ساعة.

..الجنوب اللبناني اليوم يصنع أعظم انتفاضات المقاومة التي عرفها تاريخ العرب الحديث. وعلى أرضه تولد اليوم ثورة هي أنقى من كل ثورات القصور التي عمت عواصم العرب..

(حسن السبع، «السفير»، ٢٦/ ٣/ ١٩٨٤)

صورة الشريط المحتل

انتهى انسحاب ١٠ حزيران/يونيو ١٩٨٥ إلى احتفاظ إسرائيل بشريط محتل يزنر الجنوب بدءاً من البحر عند رأس الناقورة إلى كامل الحدود اللبنانية الفلسطينية بطول ٧٩ كلم. ومع ما أضيف إليها من حدود لبنانية سورية كانت إسرائيل قد احتلتها في حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣ في مرتفعات جبل الشيخ، يصبح طول الشريط المحتل في صفحته الجنوبية ١٢٢ كلم. اما متوسط عرضه فهو في حدود الـ ١٠ كلم، وبعمق متفاوت داخل الأراضي اللبنانية، إذ يصل في حده الأقل إلى الـ ٥ كلم، في نقطة التقاء خراج بلدة بيت ليف (داخل الشريط المحتل) وخراج بلدة ياطر (خارجه) اي عند تماس القطاعين الغربي والاوسط. كذلك الامر عند تماس القطاعين الشرقي والاوسط مع خراج بلدة حولا (داخل الشريط المحتل) وخراج بلدة شقرا (خارجه). وفي حد عمقه الأقصى يطاول الاربعين كلم عند نقطتي باتر وكفر فالوس في قضاء جزين. **تكون مساحة الشريط المحتل إذاً، في حدود ١٢٠٠ كلم^{2}، أي ما يناسب ١٢٪ من مساحة الجمهورية اللبنانية، أو ما يزيد عن نصف مساحة الجنوب اللبناني بمحافظتيه وهي في حدود الـ ٢٠١١ كلم^{2}**.

طبيعة أراضي الشريط المحتل، في قسمه الممتد من البحر حتى حدود بلدة مرجعيون بسيطة التكوين إجمالاً، تلال متماوجة تتواصل بأودية منفرجة تحمل في جملتها اسماً شائعاً «خلة». ولكن سطح الشريط المحتل يصبح اكثر تعقيداً مع أكثر حدة، والقمم اكثر تصخراً، والسفوح أكثر حرشية، دون أن يصل هذا الامر في العرقوب، إلى ما هو عليه في منطقة جزين، حيث التقاطعات والمنحدرات الحادة والأودية الفجة التي تضيق قاعدتها، ضيق المسيل المائي فيها أحياناً. فالطبيعة هنا تبدو أقرب إلى محاكاة مثيلتها في جبل لبنان، قمماً واودية وصخوراً وأحراشاً، منها إلى تلال جبل عامل وهضابه. ولكن قسوة الطبيعة هذه، في بعض العرقوب وبعض منطقة جزين، لا تلغي التواصل السريع بين قرى المنطقة ولا يستوجب كثيراً، تحريف طريق لمسافة طويلة للوصل بين الحواضر، مزارع أو قرى، ولا يحتم غالباً شأن الأمر في جبل لبنان، دورة طريق كبيرة لوصل مسافة نظر قصيرة.

ومنطقة الشريط الحدودي المحتل التي تستوي في ارتفاع تلالها مع ما يقابلها من الشمال الفلسطيني، تستظهر في هذه الناحية على سائر مناطق الجنوب اللبناني. فالقوات الإسرائيلية توقفت في خط انسحابها، عند المشارف التي تتحكم بالعبور إلى داخل الشريط وتتحكم بمراقبة ما يدور في جواره، سواء في مدى التحرك القريب أو في مدى الحركة البعيدة، وتتمثل هذه المشارف بالسفوح الغربية لجبل الشيخ، والتي تشرف من بعيد على كل منطقة جبل عامل والجليل الأعلى والجزء الجنوبي من سلسلة جبال لبنان الغربية وعلى قسم من الجولان وسهل البقاع، وفي مجمل تلال جزين (قمم نيحا ١٧٠٠م، سجد ١١٢٠م، صافي ١٣٨٩م...) التي تطل على ساحل صيدا وفي مرتفع قلعة الشقيف (٧١٥م) المشرف على القسم الأكبر من منطقة النبطية، وفي التلال القريبة من حولا والقنطرة التي تتحكم بمداخل قضاء مرجعيون، وتلة بيت ياحون (٨٠٠م) وتلة برعشيت (٧٠٠م) وتلة حداثا (٧٦٠م) التي تتحكم بمداخل القطاع الاوسط، وتلال شيحين (٤٨٠م) وطير حرفا (٤٢٠م) التي تتحكم بمداخل القطاع الغربي. هذا طبعاً إلى تلال أقل ارتفاعاً، تسند المرتفعات الآنفة في إحكام السيطرة على منافذ الشريط، شأن تلال زمريا والأحمدية والشريقي، والطهرة والسويدا والزفاتة والدبشة، وعلي الطاهر وطلوسة وجبل حميد وشمع.

اما سكان المنطقة، فعينة من ترسيمة الطوائف في لبنان، مع تقلب في النسب. الطوائف الست الكبرى تتمثل بنسب تجعل لكل منها مقاماً، على تفاوت في الوزن والاعتبار والعدد. ويتوزع هؤلاء السكان بلدات وقرى ومزارع تتوزع على أقضية الجنوب كالتالي:

١ - قضاء صيدا: بصليا.

٢ - قضاء صور (١١ قرية من ٩٦ قرية إجمالي القضاء): البستان، الجبين، الزلوطية، شمع، شيحين، طير حرفا، الظهيرة، علما الشعب، مروحين، ناقورة، يارين.

اضافة إلى المزارع التالية:

إسكندرونة، أم التوت، البطيشية، ججين، حامول، أم عفية، لبونة، الخريبة، منطقة النفخة (شمال شرق مروحين)، وادي عين التينة. والاخيرتان كان فيهما مشاع لأهالي العرقوب.

٣ - قضاء بنت جبيل (١٨ قرية من ٣٦ قرية إجمالي القضاء): بنت جبيل، بيت ليف، بيت ياحون، حانين، دبل، رامية، رشاف، رميش، صربين، الطيري، عيتا الشعب، عين إبل، عيترون، عيناتا، القوزح، كونين، مارون الراس، يارون.

أما المزارع فهي:

جباب العرب، سموخا، الصالحاني، قطمون.

٤ - قضاء مرجعيون (٢٦ قرية من ٣٠ قرية إجمالي القضاء): إبل السقي، برج الملوك، بلاط، بليدا، بني حيان، البويضة، حولا، الخيام، دبين، دير سريان، دير ميماس، رب ثلاثين، سردة والعمرة، طلوسة، الطيبة، عدشيت القصير، العديسة، علمان القصير، القليعة، القنطرة، كفركلا، محيبيب، مرجعيون، مركبا، ميس الجبل، الوزاني.

إلى عدد من المزارع: الزقية، الميسات، هورا (مزرعة تابعة للروم الكاثوليك في مرجعيون)، الحمامص.

خارطة الشريط الحدودي

٥ ـ **قضاء حاصبيا** (١٦ قرية من ٢١ إجمالي القضاء): أبو قمحة، برغز، حاصبيا، حلتا، راشيا الفخار، شبعا، شويا، عين جرفا، عين قنيا، الفرديس، كفرحمام، كفرشوبا، كوكبا، الماري، الجيدية، الهبارية.

أما المزارع فهي: دحيرجات، سليمية، مزرعة صليبي، النخيلة، خربة الدوير، الخريبة.

يضاف إلى قضاء حاصبيا مزارع شبعا وهي على السفح الجنوبي الغربي لجبل الشيخ بطول ٢٠ كلم، يبدأ من قمة الزلقا (ثاني أعلى قمة في جبل الشيخ) حتى مغر شبعا وبعرض يتراوح بين ٧ و١٠ كلم، ابتداء من بلدة كفرشوبا حتى حدود لبنان الدولية مع الجمهورية العربية السورية حيث قرية بانياس السورية. **وقد سميت مزارع من تعاطيها الزراعة وتربية الماشية واعتمادها على ذلك وحسب. عددها ١٤ مزرعة:**

مغر شبعا، خلة غزالة، رويسة القرن، ضهر البيدر، جورة العقارب، فشكول، زبدين، رمثا، قفوة، الربعة، بيت البراق، برختا التحتا، برختا الفوقا، مراح الملول (احتلت جميعها سنة ١٩٦٧) **إضافة إلى مزرعة بسطرة التي احتلت سنة ١٩٩٠.** كما يوجد أملاك وقفية شاسعة تعود للأوقاف الإسلامية ولأوقاف الكنيسة الأرثوذكسية، مع الإشارة إلى وجود مزار ديني يعرف باسم مشهد الطير، وفيه مقام للنبي إبراهيم.

٦ ـ **قضاء النبطية** قريتان هما أرنون ويحمر. إضافة إلى حمى علي الطاهر وحمى أرنون.

٧ ـ **قضاء جزين** (٤٧ بلدة وقرية): أنان، الباب، بتدين اللقش، بحنين، بسري، بكاسين، بنواتي، تعيد، الجرمق، جزين، الحرف، الحمصية، حيداب، حيطورة، حيتولي، داريا، روم، ريحان، ريمات، زحلتا، سجد، السريرة، سنيا، شقاديف، صباح، صفارية، صيدون، عارية، عازور، عرمتى، العيشية، عين مجدلين، غباطية، قتالة، قيتولي، القطراني، قطين، كفرتعلا، كفر حونة، كفرفالوس، اللويزة، مشموشة، المطحنة، الكنونية، مليخ، الميدان، وادي جزين.

أما المزارع فهي:

البابة، بصنية، بغانوب، تمرة، حرف الدقيق، حرمك، حورانية، خرخية، خلة خازن، دير الزيرعة، دير مشموشة، دير شكرديف، دير السيدة، دلغاني، دمشقية، رخصة، رمانة، رهبان، روس الفرنج، زغرين، شامخة، شبيل، صليما، طيونة، ظهر الدير، عاضور، عزيبة، عريمة، عرقوب، عقماتا، قبيع قروح، قلعة أبو الحسن، محمودية، مراح بوشديد، ميرعة، مصوص، منقلة، هوتية، وازعية، وردية.

(منذر جابر، **الشريط اللبناني المحتل**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٩، ص: ٢٤٢)

بداية مشاركة المسيحيين في المقاومة ضد إسرائيل «قوات طانيوس شاهين»

«المقاومة الوطنية اللبنانية ـ قوات طانيوس شاهين».

منذ أشهر قليلة بدأ اسم «قوات طانيوس شاهين» ينتشر بوصفها إحدى فصائل المقاومة الوطنية اللبنانية، بعدما قامت بعدة عمليات عسكرية ضد جيش الاحتلال الإسرائيلي في منطقة جزين، وصدرت في حينه بيانات تحمل أخبار العمليات والأضرار التي ألحقتها بالمحتلين. **واعتبرت قوات طانيوس شاهين، نقلة نوعية في موقف المسيحيين في الجنوب، وبذرة أولى في الوحدة الاجتماعية اللبنانية ضد الاحتلال.**

الجدير ذكره أن الإعلان عن «قوات طانيوس شاهين»، يترافق مع تحولات نوعية على مستوى المواجهة ضد الاحتلال، وتتمثل هذه التحولات في ثلاثة مستويات. **المستوى الأول** هو اشتداد ضراوة المواجهة بين المقاومة الوطنية وجماهير الجنوب من جهة وبين قوات الاحتلال.

المستوى الثاني، هو انتقال عمليات المقاومة إلى الشريط الحدودي بالذات، هذا الشريط الذي تريد إسرائيل المحافظة على احتلالها له بحجة حماية الوجود المسيحي، وتحت غطاء الميليشيات التي يقودها العميل أنطوان لحد. **المستوى الثالث،** هو المشاركة الشعبية المسيحية في المقاومة، والتي اتخذت في دير ميماس شكل المواجهة المسلحة والجماهيرية، كما اتخذت في مناطق أخرى شكل المشاركة في الاحتجاج الشعبي ضد الاحتلال.

«قوات طانيوس شاهين» لا تنفي المشكلة الكبرى التي خلقها تعاون القوات والعملاء مع إسرائيل، لكنها تحاول مع غيرها من فصائل المقاومة الوطنية الانطلاق من مقاومة إسرائيل من أجل بناء اجتماعي لاطائفي لبناني جديد.

لقاؤنا مع أحد قياديي «قوات طانيوس شاهين» كان حذراً، فالمناطق المحررة من الجنوب لا تزال تعج بعيون الاحتلال ومخبريه. وكما هو الحال دائماً فإن المرتبطين بالاحتلال يتسلحون بالكلام المتطرف، هكذا عرفهم المواطنون في ربيع العام ١٩٨٢ وهكذا يشكون اليوم بأشباههم من المزايدين والاستعراضيين. **فالمقاومة الوطنية اللبنانية لا تزال سرية في المناطق المحررة،** انطلاقاً من هذه القناعة، ولأسباب تتصل بعملياتها المتواصلة في مناطق الاحتلال.. استطعنا لقاء أحد القياديين في المقاومة، الذي أوصلنا للاجتماع بأحد قياديي **«قوات طانيوس شاهين»** التابعة للمقاومة، وكان التنقل حذراً إذ بدلنا ثلاث سيارات في مسافة بسيطة، وعبرنا هذه المسافة بدورات طويلة.

التقينا شابين، الأول مارس نشاطاً اجتماعياً وسياسياً مناهضاً للاحتلال (إضرابات، اعتراضات وغيرها) والثاني مارس أو قاد أعمالاً عسكرية ضد القوات الإسرائيلية.

لغتهم لغة مسيحيين متدينين عاشوا وطأة الحياة الصعبة في الحرب اللبنانية وانتهوا إلى قرار بالمشاركة الفاعلة في ضرب الجيش الإسرائيلي وعرقلة سياسة الاحتلال في الجنوب.. وأحسسنا أننا أمام بذرة أولى، إذا أتيحت لها الظروف السياسية للنمو، يستطيع معها الجنوب بالفعل أن يقدم نموذجاً عن الوحدة اللبنانية الشعبية، لا أن يكون مساحة جديدة للتكاذب.

بدأنا حديثنا عن رؤيتهما لوضع المسيحيين في ظل الاحتلال الإسرائيلي:

«كنا دائماً نتوق للوحدة الشعبية اللبنانية، كانت بالنسبة لنا كلمات رنانة يقولها المسؤولون ولكثرة تكرارها رخصت واستهلكت، خصوصاً أن من يقولونها يتنكرون لها، ثم وصلنا إلى وقت اليقين أنه لا يكون عيش بدون هذه الوحدة، وإن التضحية بالذات تحتاج إلى هدف سام، فتشنا عليه ليالي عدة، فلم نر إلا الوحدة، خاصة أن مفهوم الدين المسيحي منفتح ولا يجوز فيه الانزواء.

وإزاء استغلال الدم المسيحي المستمر من قبل إسرائيل، شعر المسيحيون أنهم «فيول» للمخططات الإسرائيلية، خاصة وهم يحسون بخوف دائم منها، كانت تخيفهم بما حدث في الجبل ثم تطلب مطالب معينة كـ «التجمع المسيحي الحر» تأخذ منهم ما تريد دون أن تعطيهم شيئاً على الأرض.. صار هناك رفض إسرائيلي للحوار مع الطوائف الأخرى، وكانوا يقولون للمسيحي: الشيعة مخربون ويحذرونه من التعامل معهم ويهددونه بمصير يشبه مصير من تعاون مع الفلسطينيين في ما قبل.. والإسرائيليون كما يحددون الطريق الجغرافي (بحراً) للمسيحي كانوا أيضاً يحددون طريقته السياسية في الجنوب. **وصل المجتمع المسيحي إلى مرحلة سلب فيها قراره.** طلبوا حتى من المسيحيين المنظمين في أحزاب الانفصال عن القرار المركزي في بيروت، والانضمام إلى قوات لحد والاجتماع في كنفها».

عن بدء التحرك قالا:

«بدأ العمل بعد اهتزاز وضع إقليم الخروب إذ توضحت المؤامرة الإسرائيلية لقد استطاع المسيحيون والدروز أن يعيشوا بوئام مئات السنين إجمالاً فلما جاءت إسرائيل حدث ما حدث، وقد كان أفضل للمسيحيين أن يموتوا على مذبح إسرائيل من أن تجرهم إسرائيل إلى الموت على أيدي مواطنين يعيشون معهم» بدأ عملنا بالتحديد حين تعرض الإقليم لقصف فهرب الناس إلى صيدا والجوار **بدأ الإسرائيليون يقولون للجزينيين ابحثوا عن بيوت في مرجعيون، فأحس المسيحي أنه مدعو لترك بيته واغتصاب بيت في المنطقة الحدودية كحارس لإسرائيل.** توضحت الصورة أمام الجميع كان هناك إحساس بضرورة العمل ولكن لم يبدأ أحد بذلك، ثم بدأنا. احتاج الأمر إلى جرأة كبيرة في البداية، وكانت الخطوة الأولى الترجمة على الارض حين احتجز الإسرائيليون قياديي «أمل» محمود الفقيه وقانصوه وصالح، فلبينا نداء الإضراب الذي دعا إليه الوزير بري يوم اعتقالهم (توقفت مفاوضات الناقورة على الاثر) فوجئنا بنتيجة جهدنا فقد **أقفل ٧٠٪ من المؤسسات والمحلات في البلدات المسيحية بدون استثناء أصيب الإسرائيليون بالذهول يومها.**

أكملنا عملنا بعقد لقاءات متواصلة مع حركة «أمل» في الجنوب، تدارسنا الوضع، وبحثنا في الشخصيات المسيحية التي تملك الجرأة، كانت اللقاءات لتصحيح مسيرة «التجمع المسيحي الحر» التي فرضها الإسرائيليون بعد تخويف المسيحيين في إقليم الخروب. تصحيح المسيرة وتعديل عملية اقتطاع الحدث من التاريخ الممتد.

انطلقنا مسيحياً إلى معظم الزعماء المسيحيين في منطقة صيدا - جزين وناقشناهم في الخطوة فكان هناك صمت وأحياناً تفهم وأحياناً رفض قاطع. أردنا إعطاء العلم للجميع بأن شيئاً سيحدث.

في تلك الفترة هاجمت إسرائيل القرى السبع في صور. وبدون دعوة التقينا في حارة صيدا مع حركة «أمل»، وتدارسنا القيام بعمل موحد. قررنا الإضراب في جميع المناطق المسيحية، ليس باعتباره مشاركة بل باعتباره أمراً يعني المسيحيين أيضاً بالذات. **وقررنا عدم الاكتفاء بالاعتصام في الكنائس كما كان هناك اعتصام في الحسينيات، بل عمدنا إلى قداديس في الكنائس على نية شهداء جبل عامل.**

في اليوم الثاني لم نلق صعوبة في إقفال المؤسسات والمتاجر، كان الإقفال مئة بالمئة رغم تدخل مباشر من الجماعات المتمسكة بدورها المحلي ومن المرتبطين بإسرائيل، وكانت هناك ضغوط قاسية، يومها أقيم قداس احتفالي في دير مار مطانيوس في جزين على نية شهداء جبل عامل، **قال فيه الأب عون «كل من يطلب حماية إسرائيل كالذي يستجير بالذئب لحماية الغنم»** يومها أحسسنا بامتلاك اللعبة في المنطقة فقويت معنوياتنا، وأحسسنا إننا أنجزنا تسعين في المئة من عملنا التأسيسي.

عن الانضمام للمقاومة الوطنية اللبنانية قال أحدهما:

«إن التحرك التوحيدي الذي قام به بعض الجماعات التي توسعت بسرعة في البلدات المسيحية في الزهراني - جزين لتصحيح مسيرة «التجمع المسيحي الحر» واتصالهم مع سائر المواطنين اللبنانيين والقوى في المنطقة ونجاحهم في تعميم الإضرابات احتجاجاً على ممارسات الاحتلال، وتلبيتهم المتواصلة لنداءات الإضراب والاعتصام التي كان ينادي بها في فترات عصيبة الوزير بري، هذا التحرك المسيحي شكل قاعدة انطلاق لنا لمواصلة طريق التوحيد عبر مقاومة الاحتلال الإسرائيلي عسكرياً كما تفعل القوى المقاومة له، من منطلق كما أنه هناك وحدة في السلم فإن الوحدة في الحرب أكثر وجوباً، **وبدلاً من دعم المقاومة فلتكن المشاركة في المقاومة بالذات الدعم غير كاف وحده فالمطلوب مشاركة، من هنا نشأت «قوات طانيوس شاهين» كإحدى فرق المقاومة الوطنية اللبنانية ضد الاحتلال الإسرائيلي.**

أول عملية؟

مساء ١٤ تشرين الثاني ١٩٨٤ قمنا بعملية على معبر باتر، وجهت مجموعتنا ٣ صواريخ على تجمع إسرائيلي عند مفترق مشغرة - عين مجدلين، الباب المستحدث للعبور إلى باتر (لم تذكرها الصحف).

العملية الثانية جرت في «الصوان» قرب جزين ذكرتها الصحف بعد بيان أصدرناه في حينه.

العملية الثالثة في جزين قرب بئر ارتوازي يعبئ منه الإسرائيليون الماء (عبوة ناسفة) ذكرتها الصحف.

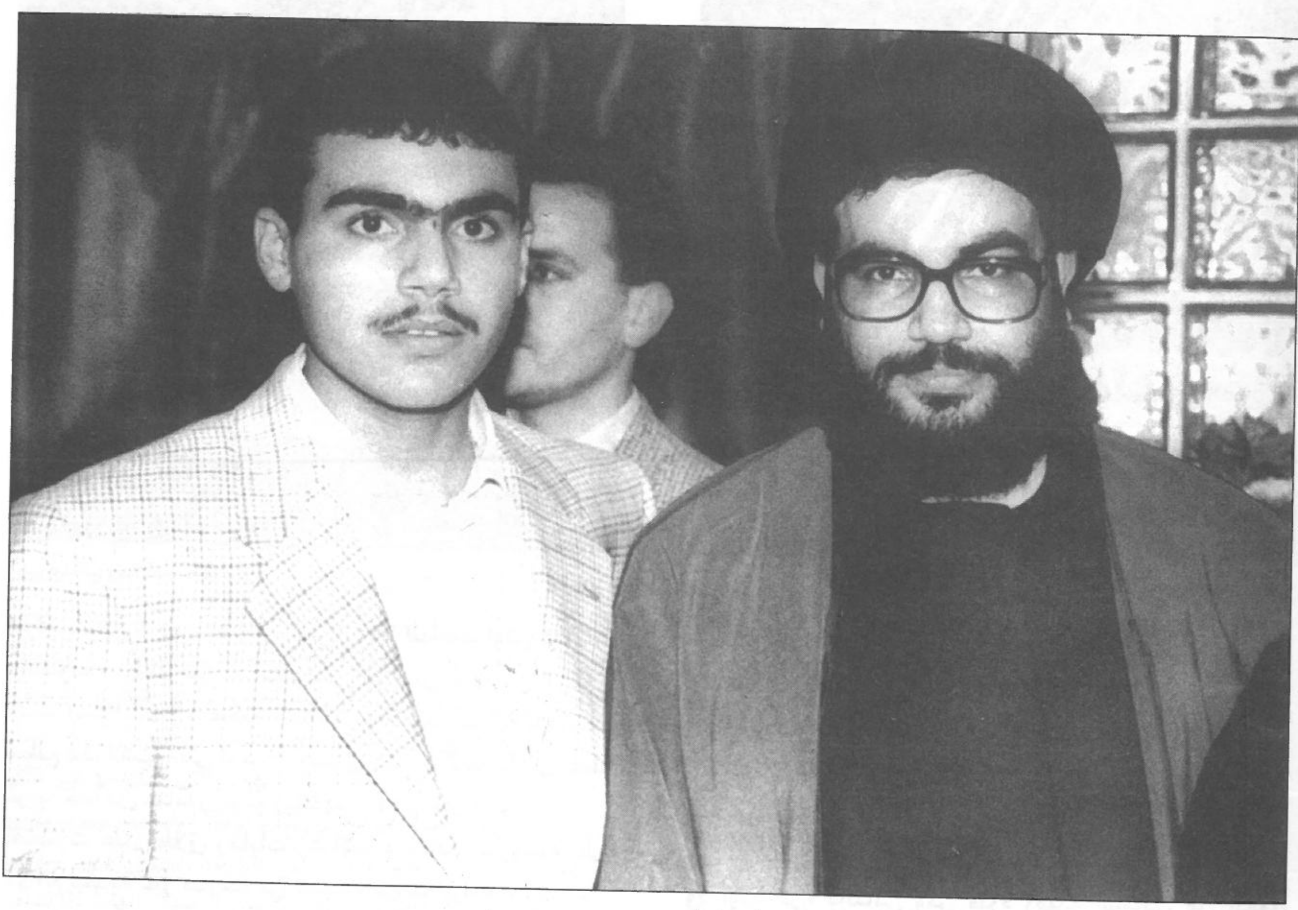
العملية الرابعة ٤ صواريخ ذكرتها الصحف، كانت عملية صعبة جداً لوجود قنابل مضيئة وهيليكوبتر في الجو وصادفت في الوقت نفسه مع عملية الوادي الأخضر حين قتل الكولونيل الإسرائيلي ابراهام. (سقط لنا جريح واحد).

لماذا «طانيوس شاهين»؟

- إنه شخص مسيحي انتفض في المجتمع المسيحي نفسه، وكان مسيحياً ملتزماً، من هنا حملنا اسمه.

(محمد علي فرحات، «السفير»، ٢٦/٢/١٩٨٥)

مع «السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال» في موقع التدريب



السيد حسن نصر الله مع نجله الشهيد هادي قبل اسبوعين من استشهاده

.. عندما فتح المرافقون من عسكريين ومدنيين أبواب السيارات المخصصة للرحلات الجبلية الصعبة، وجدنا أنفسنا في حيز جغرافي عال وصخري وأجرد لا محل فيه للأخضر أبداً. أرض ترابية صخرية تزينها الحصى والأشواك والمغاور. برودة يلطفها حضور شمس تشرين الدافئ. وجدنا أمامنا، جلوساً في الأرض بطريقة منتظمة، ٢٤ عنصراً من «السرايا» بلباسهم العسكري البترولي واستقرت فوق رؤوسهم خوذات حديدية مرغتها الوحول لكي تستوي القامات وتتكيف مع طبيعة الأرض الميدان الوهمي.

فصيل عسكري من «السرايا» برع أفراده في تمويه الوجوه بأشكال وألوان مختلفة، فإذا بهم يتشابهون تنكراً لولا العيون إن لم تغب وراء النظارات السوداء ولولا جدائل شعر أحدهم التي انسدلت من تحت الخوذة باتجاه الرقبة من الخلف ولولا الذقون النظيفة من الشعر «بطريقة غير شرعية» ما خلا قلة حافظت على ذقونها سمة الإسلاميين وإن كانت ليست حكراً لهم وقلة أخرى زيّن أسفل ذقونها بـ«سكسوكة» مشذبة.. «ما يهمنا هنا ان الجميع يجتمع تحت راية المقاومة ونقطة على السطر»، كما يقول أحد قادة السرايا من عناصر «حزب الله».

لدى السؤال عن عدد عناصر السرايا يجيب رامي الذي قدّم نفسه إلينا بصفته أحد مسؤولي السرايا: «هذا سر من الأسرار»، ويردد آخر: «إنهم بالمئات ومن كل المناطق والطوائف والاتجاهات». الإحصاءات كلها من الأسرار بما في ذلك عدد الدورات والتوزع الطائفي والمذهبي. المتاح للإعلاميين من الأرقام والتواريخ هو الآتي: **الثالث من تشرين الأول ١٩٩٧ تاريخ الإعلان عن ولادة «السرايا» بلسان السيد حسن نصر الله في نقابة الصحافة وذلك غداة استشهاد نجله هادي في جبل**

السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال

الرفيع. وفي الرابع عشر من آذار ١٩٩٨ انطلقت أولى عمليات «السرايا»، ومنذ هذا التاريخ وحتى الخامس عشر من الجاري شنّت السرايا ١٧٥ عملية مختلفة. وباستثناء عملية برعشيت مطلع هذا الشهر التي تميزت بوصول عناصر السرايا الى نقطة قريبة جداً من عناصر الموقع وبقتلهم أحدهم، فإن باقي العمليات اقتصرت على إطلاق رمايات رشاشة وقذائف صاروخية على مواقع لحدية غير مدرجة في لائحة «أمهات المواقع»، علماً بأن حصيلة عمليات «السرايا» على مدى خمسمئة يوم قد بلغت ثلاثة قتلى لحديين وجرح ٤ آخرين.. وكما هو معروف فإن جهاز الأمن في «المقاومة الإسلامية» هو الذي يتولى تلقي اتصالات الراغبين بالتطوع في «السرايا» واضعاً في تكوين الملفات شرطين أساسيين لا ثالث لهما: **أولاً، ان لا يكون المتطوع متعاملاً مع العدو أو من المشتبه بهم، وثانياً أن تكون بنيته سليمة وتساعده على الانخراط في العمل المقاوم.**

..الصدفة جعلتنا نلتقي بعينة من أبناء المهن الحرة، على ذمتهم طبعاً. جواد هو الاسم الحركي للمحامي ابن الثلاثين الذي تدل لهجته على انتمائه الجبلي القريب من بيروت. يرفض الإفصاح عن طائفته ومنطقته قائلاً: **«لبناني وبس ألا يكفي ذلك»**. ويضيف: تسألوننا عن مذاهبنا، ألا تعتقدون ان الطوائف هي التي سهلت لإسرائيل أن تحتل أرضنا وتجتاح عاصمتنا قبل أن تهزمها المقاومة؟

شعار السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال

وعلى ذمة جورج الماروني الأربعيني فإنه طبيب جراح وقد انتسب الى السرايا منذ انطلاقتها الأولى. بدا واضحاً انه يهوى الإعلام ويغرد بالانكليزية كالبلبل تساعده سحنته الأوروبية وعيناه الزرقاوان من خلف النظارات السوداء في الحديث عن الطب والعمل في عدد من مستشفيات العاصمة وكيف تجمع بين مهنتك والمقاومة؟ نقاطعه فيجيب ضاحكاً: **لست متزوجاً ولا أولاد لي، بالتالي وكل فترة زمنية أستأذن من العمل والأصدقاء والأهل في سفر اضطراري الى باريس أو لندن أو قبرص وأنتقل فعلياً الى «السرايا». نسأله: هل تساهم في السرايا من موقعك كطبيب؟ فيجيب: «أبداً. أساهم كعسكري مثلي مثل الآخرين»..**

تضمن برنامج المناورة ثلاث مراحل: رمايات بمختلف أنواع الأسلحة الرشاشة والصاروخية (كلاشينكوف، أم ١٦، بي كا سي، وآر. بي. جي، ثم دورة ميدان لاختبار القوة البدنية، وأخيراً التدريب على نصب الكمائن للعدو وقد تم اختيار موقع شبيه بموقع الجرمق وجرى تفجير عبوات بدورية ومن ثم الانقضاض على عناصرها ومهاجمة الموقع القريب، واستخدمت في الهجوم قذائف مدافع الـ «ب ٩» والـ «ب ١٠» والرشاشات المتوسطة مثل «الدوشكا» والـ «٥٠٠»..

(حسين أيوب، «السفير»، ٢٠/ ١١/ ١٩٩٩)

الأسرى اللبنانيون في السجون الإسرائيلية

سمير القنطار

ولد سمير القنطار في عبيه بجبل لبنان في ٢٢ تموز/ يوليو ١٩٦٢، في عائلة درزية. شقيقه بسام، وشقيقتاه لميس وحنان. توفي والده خلال فترة سجنه. شارك القنطار في المقاومة المسلحة ضد الغزو الإسرائيلي للجنوب اللبناني سنة ١٩٧٨. شارك في عملية عسكرية عبر الحدود الأردنية ـ الإسرائيلية واعتقلته السلطات الأردنية وسجنته بين ٣١ كانون الثاني/يناير و٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٨. **أسر سمير القنطار، المعروف بعميد السجناء اللبنانيين، نظراً إلى طول مدة سجنه في إسرائيل، في ٢٢ نيسان/ابريل ١٩٧٩ خلال عملية «ناصر»، المسماة باسم الرئيس العربي الراحل جمال عبد الناصر، في نهاريا.** كان يومها عضواً في جبهة التحرير الفلسطينية، وكان هدف العملية أسر رهائن إسرائيليين لفرض تبادل للأسرى. وقد سافر القنطار وثلاثة من رفاقه المقاتلين إلى إسرائيل في زورق مطاطي. فقبضوا على عالم الذرة الإسرائيلي داني هاران. وقد استشهد اثنان من المقاتلين الأربعة ـ عبد المجيد أصلان ومهنا سالم المؤيد ـ في الاشتباك مع القوات الإسرائيلية، بينما أصيب القنطار ومقاتل آخر هو أحمد الأبرص. قتل أربعة إسرائيليين في الهجوم، من جملتهم داني هاران وابنته البالغة من العمر أربعة أعوام. وقد أصيب قائد القطاع الإسرائيلي الشمالي، الجنرال يوسف تساحور، بجروح في أثناء العملية.

أصيب القنطار بخمس رصاصات ما زالت إحداها في بدنه. واعتقل في سجن الاستخبارات الإسرائيلية وتعرض للتعذيب على أيدي المحققين. وقد حاول رئيس الحكومة الإسرائيلية، مناحم بيغن، إلغاء قانون يمنع عقوبة الإعدام من أجل إعدام القنطار، لكنه لم يفلح. حُكم على القنطار بخمسمئة واثنين وأربعين عاماً ونصف عام من السجن. ورُوي عنه أنه قال: «لا تهمني مدة الحكم ١٠٠ أو ٥٠٠ سنة من السجن المؤبد، المهم بالنسبة الينا أننا جئنا إلى هنا لإثبات وجودنا، وفعلنا ما أردنا لنثبت أنه في المستقبل سيحصل الشعب الفلسطيني على هويته الوطنية وعلى هذه البلاد».

أفرجت إسرائيل عن أحمد الأبرص في تبادل للأسرى سنة ١٩٨٥، لكنها تمسكت بالقنطار. **وقد أمضى القنطار أعواماً من سجنه في عدة سجون إسرائيلية، وهو معتقل منذ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٤ في سجن هداريم في تل أبيب.** ناضل القنطار على مر السنين من أجل تحسين ظروف سجنه، ونفذ عدة إضرابات عن الطعام، وهو الآن رئيس لجنة تقوم بجميع المفاوضات مع إدارة السجون الإسرائيلية. في سنة ١٩٩٣ تزوج امرأة فلسطينية تحمل الجنسية الإسرائيلية هي كفاح كيال، ولدت في عكا سنة ١٩٦٤. وفي سنة ١٩٩٧ حاز شهادة بكالوريوس من جامعة تل أبيب المفتوحة. وقد علق على ذلك قائلاً: «ما دام الإسرائيليون مصرين على أن أبقى هنا، فلا مانع لدي من إكمال دراسة الدكتوراه». وفي شباط/فبراير ٢٠٠٣، رفض عرضاً إسرائيلياً قدمته إسرائيل للمعتقلين الذين أمضوا عشرين عاماً في السجن، بأن يفرج عنهم في مقابل تنكرهم لأعمال ماضية.

استناداً إلى بيان للحكومة الإسرائيلية عن تبادل الأسرى في ٢٤ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٤، وافق الإسرائيليون على الإفراج عن القنطار في مقابل معلومات عن الطيار الإسرائيلي رون أراد. وكان من المفترض أن يشكل هذا الاتفاق المرحلة الثانية من تبادل الأسرى بين حزب الله وإسرائيل. وقد تمت المرحلة الأولى في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٤ يوم أفرجت إسرائيل عن ٤٠٠ سجين فلسطيني ولبناني في مقابل رجل الأعمال الإسرائيلي المختطف إلحانان تاننباوم، وجثامين الرقباء بيني أبراهام وعمر سوايد وعدي أفيتان الذين قتلوا في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠.

وفي فيلم وثائقي بثته المؤسسة اللبنانية للإرسال أنكر حزب الله أن رون أراد في حيازته. وقال السيد حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله، في شريط الفيديو أنهم سلموا الإسرائيليين مراراً عظاماً يعتقد أنها من عظام الطيار المفقود، لكن فحوص الحمض النووي أظهرت أنها لا تنتمي إلى أراد.

دعا القنطار، في أول ظهور متلفز له على قناة «العربية» في ٦ تموز/يوليو ٢٠٠٥، الحكومة اللبنانية إلى العمل على الإفراج عن المعتقلين في السجون الإسرائيلية. وفي ٦ حزيران/يونيو ٢٠٠٦، دعا الفصائل الفلسطينية إلى تأليف حكومة وحدة وطنية، وقال أنه يثق بالجهود التي يبذلها حزب الله لنجاح عملية الإفراج عنه.

يحيى محمد سكاف

ولد في بحنين قرب طرابلس في شمال لبنان سنة ١٩٥٩. **كان واحداً من ١٣ مقاتلاً لبنانياً وفلسطينياً شاركوا في عملية «كمال عدوان» التي قادتها الفدائية دلال مغربي يوم ١١ آذار/مارس ١٩٧٨، واختطف خلالها باصان إسرائيليان**

فيهما جنود ومستوطنون في شمال إسرائيل. قتل في الاشتباكات التي أعقبت ذلك ٣٥ إسرائيلياً، كما قتل تسعة من أعضاء المجموعة المقاتلة، وأصيب مئة إسرائيلي بجروح. كان المعتقد أن سكاف وعضواً آخر من المجموعة تم اعتقالهما. وقد علمت عائلة سكاف من بعض الفلسطينيين والمعتقلين المحررين أنه لا يزال محتجزاً في إسرائيل. وذكر أحد المعتقلين المحررين أنه رآه في سجن عسقلان، وأنه يعاني فقداناً جزئياً للذاكرة، وأنه عليل بسبب التعذيب. ويقول شقيقه جمال أنه سمع مع آخرين يحيى يتحدث في مقابلة في الإذاعة الإسرائيلية مع معتقلين جرحى سنة ١٩٨٣. وقال شقيقه أيضاً إن العائلة تسلمت وثيقة من الصليب الأحمر الدولي بتاريخ ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠ تؤكد أن يحيى سكاف من بحنين موجود في سجن عسقلان تحت إشراف الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية.

نسيم نسر

ولد سنة ١٩٦٩ في البازورية في الجنوب اللبناني، لأم يهودية تدعى فالنتين صايغ، ونشأ في لبنان. غادر لبنان وذهب إلى إسرائيل حيث حصل على الجنسية الإسرائيلية بعد عام. تزوج امرأة روسية مسيحية أنجبت له ابنتين. **اعتقلته القوات الإسرائيلية في ١٨ حزيران/يونيو ٢٠٠٢ بتهمة الاتصال بالعدو، أي حزب الله، وإمداده بمعلومات تعرض الأمن القومي للخطر. وحكم عليه بالسجن ستة أعوام.** رفضت الحكومة الإسرائيلية إدراج اسمه في لائحة آخر تبادل للأسرى (٢٠٠٤) محتجة بانه إسرائيلي، وإن كان ولد لأب لبناني ونشأ في لبنان. عند اعتقاله تعرض نسر للتعذيب بالكهرباء في بدنه وتكسير أسنانه على يد المحققين الإسرائيليين. قام بعدة إضرابات عن الطعام احتجاجاً على المعاملة الوحشية التي تعرض لها. وقد طلق زوجته بطلب منها بعد الضغط الذي مارسته الاستخبارات الإسرائيلية عليها. سعى بعد احتجازه للتخلي عن الجنسية الإسرائيلية، وقبلت المحكمة العليا الإسرائيلية طلبه في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٤.

محمد فرّان

اختفى فران، وهو صياد في السادسة عشرة من العمر، في ٢٢ تشرين الاول/أكتوبر ٢٠٠٥ ضمن المياه الإقليمية اللبنانية. وشوهد زورقه الفارغ في المياه اللبنانية قبل أن يحمله التيار إلى المياه الإقليمية الإسرائيلية قبالة نهاريا. وقد ساعدت طوافات اليونيفيل حرس الشواطئ اللبناني في عملية بحث مكثف عنه، لكن جثته لم يعثر عليها. وأعاد الجيش الإسرائيلي الزورق بواسطة اليونيفيل في ٢٤ تشرين الاول/أكتوبر. وكان في الزورق آثار رصاص. فسر الجيش الإسرائيلي ذلك بأنه أطلق النار على الزورق احتراساً من أن يكون مفخخاً، وكان فارغاً عند إطلاق النار. والده عادل يعتقد أن زورق ابنه أصيب برصاص زورق إسرائيلي يوم اختفائه، وأن السلطات البحرية الإسرائيلية اختطفته وتركت زورقه يطفو في البحر. تنوي العائلة عرض الحالة على مسؤولي حزب الله في الجنوب، كما تنوي إلقاء اللوم بصراحة على إسرائيل.

(فادي بردويل، «مجلة الدراسات الفلسطينية»، العدد ٦٨، ٢٠٠٦)

أسرى «حزب الله» في إسرائيل يقاطعون محكمة الناصرة

أبلغ الأسير اللبناني **محمد سرور** الى المحكمة المركزية في مدينة الناصرة الاربعاء أنه «لا ينوي منح الشرعية للمحكمة السياسية التي تجري له. ولذلك فهو لا ينوي أخذ دور فعال فيها».

وقال في رسالة قدمت باسمه الى المحكمة، من المحامية ايتي هرملين، التي عينتها النيابية العامة، أنه «**مقاتل في الحوادث الصاروخية المضادة للدبابات في صفوف حزب الله**»، **وكان له دور دفاعي عن قرية عيتا الشعب، خلال الحرب الأخيرة على لبنان، وقد أسره الجيش الإسرائيلي..**».

وكان الأسيران **حسين سليمان وماهر كوراني** اللذان تمثلهما المحامية سمدار بن ناتان قد أعلنا سابقاً أنهما سياقطعان المحكمة.

(«النهار»، ٨/٢/٢٠٠٨)

أبرز العمليات النوعية التي نفذتها المقاومة في لبنان

الجهة المنفذة للعملية	الموقع	التاريخ	عدد القتلى والجرحى	المصدر
مواطن لبناني	صيدا	١٩٨٢/١/٢٨	طعن إسرائيلي	السفير ١٩٨٢/١/٢٩
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	الصنائع	١٩٨٢/٩/٢٠	جرح ٤ إسرائيليين	السفير ٢٠٠٠/٣/١٢
مجموعة شباب	محطة أيوب - برج أبو حيدر	١٩٨٢/٩/٢٢	غير محدد	السفير ٢٠٠٠/٣/١٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	كورنيش المزرعة	١٩٨٢/٩/٢٣	جرح ٣ إسرائيليين	السفير ٢٠٠٠/٣/١٢
الحزي السوري القومي	الحمرا - عملية الويمبي	١٩٨٢/٩/٢٤	قتل ضابط وجرح ٢ إسرائيليين	السفير ٢٠٠٠/٣/١٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	عائشة بكار	١٩٨٢/٩/٢٥	جرح إسرائيلي	السفير ٢٠٠٠/٣/١٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية غير محدد	الحمرا - الكونكورد	١٩٨٢/٩/٢٥	غير محدد	السفير ٢٠٠٠/٣/١٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	الرملة البيضاء	١٩٨٢/٩/٢٥	جرح ٣ إسرائيليين	السفير ٢٠٠٠/٣/١٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	عاليه	١٩٨٢/١٠/٣	قتل ٦ وجرح ٢٢ إسرائيلياً	النهار ١٩٨٢/١٠/٤
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	بحمدون	١٩٨٢/١٠/١٥	قتيل إسرائيلي	السفير ١٩٨٤/٦/٥
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	صيدا	١٩٨٢/١١/١٩	قتل وجرح ٣ إسرائيليين	السفير ١٩٨٣/١/١٠
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	كامد اللوز	١٩٨٢/١٢/٢٢	قتل ٣ ضباط وجرح ٢ إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٦/٥
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	عين الحلوة - صيدا	١٩٨٢/١٢/٢٤	قتيلان و٣ جرحى إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٦/٥

جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	صيدا	١٩٨٢/١٢/٢٦	قتل ٦ إسرائيليين	السفير ١٩٨٣/١/١٠
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	صيدا	١٩٨٢/١٢/٢٧	قتل ٢ وجرح ٧ إسرائيليين	السفير ١٩٨٣/١/١٠
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	عرمون	١٩٨٣/١/١٨	اصابة ١٨ إسرائيلياً	السفير ١٩٨٤/٦/٥
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	الشويفات	١٩٨٣/٢/٦	قتل ضابط وجندي إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٦/٥
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	الشويفات	١٩٨٣/٢/٦	جرح ضابط إسرائيلي	السفير ١٩٨٤/٦/٥
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	وادي الزينة	١٩٨٣/٣/١٢	قتل ٤ وجرح ٢ إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٦/٥
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	عاليه	١٩٨٣/٣/١٥	قتل ضابطين إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٦/٥
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	عيناب والجيه والزهراني والضاحية	١٩٨٣/٤/١٠	قتل ١ وجرح ٦ إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٦/٥
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	صوفر	١٩٨٣/٤/٢١	قتل ضابطين إسرائيليين	السفير ١٩٨٣/٤/٢٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	العباسية	١٩٨٣/٥/١٠	قتل ٣ وجرح ٤ إسرائيليين	السفير ١٩٨٣/٥/١١
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	حاصبيا	١٩٨٣/٥/١٩	قتل إسرائيلي	السفير ١٩٨٤/٦/٥
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	بشامون	١٩٨٣/٥/١٩	٨ قتلى وجرحى إسرائيليين	السفير ١٩٨٣/٥/٢٠
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	زغلة	١٩٨٣/٥/١٩	قتل إسرائيلي	السفير ١٩٨٣/٥/٢٠
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	غاليري سمعان وصور والقرعون	١٩٨٣/٥/٢٤	قتل ٣ وجرح ٢ إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٦/٥
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	الحاصباني	١٩٨٣/٧/١٣	قتل ٢ وجرح ١٦ إسرائيلياً	السفير ١٩٨٤/٦/٥

جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	ابل السقي	١٩٨٣/٨/١٨	قتل ١ وجرح ٢٠ إسرائيلياً	السفير ١٩٨٤/٦/٥
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	صيدا	١٩٨٤/٢/٣	قتل وجرح ٣ إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٣/٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	الخيام	١٩٨٤/٢/٥	قتيل و٣ جرحى إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٣/٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	جزين	١٩٨٤/٢/٥	عدة قتلى وجرحى إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٣/٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	الزهراني	١٩٨٤/٢/٦	قتل ٢ إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٣/٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	صيدا	١٩٨٤/٢/٦	عدة اصابات إسرائيلية	السفير ١٩٨٤/٣/٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	النبيطية	١٩٨٤/٢/٧	اصابة ٣ إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٣/٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	صيدا	١٩٨٤/٢/٨	جرح إسرائيلي	السفير ١٩٨٤/٣/٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	العاقبية	١٩٨٤/٢/٩	عدة قتلى وجرحى إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٣/٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	صيدا	١٩٨٤/٢/١٥	جريح إسرائيلي	السفير ١٩٨٤/٣/٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	صور	١٩٨٤/٢/١٧	٣ جرحى إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٣/٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	صيدا	١٩٨٤/٢/١٩	عدة جرحى إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٣/٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	جسر سينيق	١٩٨٤/٢/٢٠	جريح إسرائيلي	السفير ١٩٨٤/٣/٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	الدوير	١٩٨٤/٢/٢١	عدة جرحى إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٣/٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	مشغرة	١٩٨٤/٢/٢٢	قتل ٢ وجرح ٢ إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٣/٢

جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	كفرحونة	١٩٨٤/٢/٢٣	قتل ١ وجرح ١ إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٣/٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	صيدا	١٩٨٤/٢/٢٤	٥ قتلى إسرائيليين	السفير ١٩٨٤/٣/٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	خربة سلم	١٩٨٤/٤/١٣	٢ قتلى و٣ جرحى إسرائيليين	النداء ١٩٨٤/٤/١٤
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	حاريص	١٩٨٤/٤/١٣	٧ قتلى وجرحى إسرائيليين	النداء ١٩٨٤/٤/١٤
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	العيشية	١٩٨٥/٨/٧	عدة قتلى وجرحى لحديين	السفير ١٩٨٥/٨/٧
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	كفرمان	١٩٨٥/٩/١٨	قتل إسرائيلي	السفير ١٩٨٥/٩/١٢
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	جزين	١٩٨٥/١١/٢٦	جرح ٤ إسرائيليين	السفير ١٩٨٥/١١/٢٧
المقاومة الإسلامية	بيت ياحون	١٩٨٥/١١/٢٦	قتل ٥ إسرائيليين	السفير ١٩٨٥/١١/٢٧
المقاومة الإسلامية	بيت ياحون	١٩٨٦/٢/١٧	اسر إسرائيلي	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
الحزب القومي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين	نهاريا	١٩٨٦/٧/١١	قتل ٢ وجرح ٩ إسرائيليين	السفير ١٩٨٦/٧/١٢
المقاومة الإسلامية	بيت ياحون	١٩٨٦/٧/١٧	قتل لحديين وإسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
حركة أمل	جبل صافي	١٩٨٧/١/٢	مقتل لحديين وجرح ٣	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	برعشيت وبيت ياحون	١٩٨٧/١/١٢	قتل ٦ لحديين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	الشومرية وعلمان	١٩٨٧/٤/١٨	قتل ١٠ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية (عملية بدر الكبرى)	جبل صافي وجزين	١٩٨٧/٥/٣٠	١١ قتيلاً و١٦جريحاً بينهم ٦ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤

جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	جبل الشيخ	١٩٨٧/١١/١٦	قتل ٣ وجرح ٤ إسرائيلين	السفير ١٩٨٧/١٢/٣١
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	قرب كريات شمونه	١٩٨٧/١١/٢٥	قتل ٦ وجرح ٨ إسرائيليين	النداء ١٩٨٧/١١/٢٦
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	برعشيت	١٩٨٨/٢/٢٣	قتل ٢ وجرح ٢ إسرائيليين	السفير ١٩٨٩/١/٤
المقاومة الإسلامية	ميدون	١٩٨٨/٥/٤	قتل ٣ وجرح ١٧ إسرائيلياً	السفير ١٩٨٩/١/٤
المقاومة الإسلامية	جبل الشيخ	١٩٨٨/٦/١٦	قتل ٢ وجرح ٢ إسرائيليين	السفير ١٩٨٩/١/٤
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	ابل السقي	١٩٨٨/٦/١٧	قتل ٢ جرح ٢٠ إسرائيلياً	السفير ١٩٨٨/٦/١٨
المقاومة الإسلامية	جبل الضهر	١٩٨٨/٧/١٣	قتل ملازم وجرح ٨ إسرائيليين	السفير ١٩٨٩/١/٤
المقاومة الإسلامية	برعشيت	١٩٨٨/٧/١٧	جرح إسرائيلي	السفير ١٩٨٨/٧/١٨
المقاومة الإسلامية	جبل الضهر	١٩٨٨/٨/٢٤	جرح ٨ إسرائيليين	السفير ١٩٨٩/١/٤
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	أمام منزله	١٩٨٨/١١/٧	سهى بشارة تحاول اغتيال انطوان لحد	السفير ١٩٨٨/١١/٨
حزب قومي وحزب اشتراكي وقيادة عامة	الناعمة	١٩٨٨/١٢/٩	قتل مقدم وجرح ٤ إسرائيليين	السفير ١٩٨٩/١/٤
المقاومة الإسلامية	كوكبا	١٩٩٠/٤/٢٧	جرح ٤ إسرائيليين	السفير ١٩٩٠/٤/٢٨
المقاومة الإسلامية	حداثا	١٩٩١/٤/٢٥	قتل وجرح ٣ لحديين	النهار ١٩٩١/٤/٢٦
المقاومة الإسلامية	جزين	١٩٩١/٧/١٧	قتل ٣ إسرائيلييين	النهار ١٩٩١/٧/١٨
حركة أمل	الطيبة	١٩٩١/٧/٢٩	٣ قتلى و٣ جرحى لحديين	النهار ١٩٩١/٧/٣٠

حركة أمل	السويدا- النبطية	١٩٩١/٧/٣٠	عدة قتلى وجرحى لحديين	النهار ١٩٩١/٧/٣١
المقاومة الإسلامية	حاريص - كفرا	١٩٩٢/١/٢٦	قتيل وجريح إسرائيليان	النهار ١٩٩٢/١/٢٧
المقاومة الإسلامية	الشومرية - علمان	١٩٩٢/٦/٣	أسر ٤ لحديين	السفير ١٩٩٢/٦/٤
المقاومة الإسلامية	كفرفالوس	١٩٩٢/٦/٦	٢ قتلى و٣ جرحى لحديين	النهار١٩٩٢/٦/٨
المقاومة الإسلامية	بيت ياحون - كونين	١٩٩٢/٧/٢١	قتيل و٥ جرحى إسرائيليين	النهار١٩٩٢/٧/٢٢
المقاومة الإسلامية	كوكبا	١٩٩٢/١٠/٢٥	٥ قتلى و٥ جرحى إسرائيليين	النهار١٩٩٢/١٠/٢٦
المقاومة الإسلامية	مروحين - كفرحونة	١٩٩٢/١٠/٢٩	٣ قتلى و٦ جرحى إسرائيليين	السفير ١٩٩٢/١٠/٣٠
المقاومة الإسلامية	الناقورة	١٩٩٣/٨/١٩	قتل ٩ وجرح ٥ إسرائيليين	السفير ١٩٩٣/٨/٢٠
المقاومة الإسلامية	الريحان	١٩٩٤/٢/٧	٤ قتلى و عدة جرحى إسرائيليين	السفير ١٩٩٤/٢/٨
المقاومة الإسلامية	الخيام	١٩٩٤/٨/١٣	قتل مسؤول أمني لحدي	السفير ١٩٩٤/٩/١
المقاومة الإسلامية	شبعا	١٩٩٤/٨/١٤	قتل مسؤول أمني لحدي	السفير ١٩٩٤/٩/١
المقاومة الإسلامية	الدبشة	١٩٩٤/١٠/٣٠	قتل ١ وجرح ٤ إسرائيليين	السفير ١٩٩٤/١٠/٣١
المقاومة الإسلامية	مرجعيون	١٩٩٤/١١/١	قتل ضابط وجرح ٧ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	الدبشة	١٩٩٤/١٢/٦	احتلال الموقع	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	ياطر	١٩٩٥/١/٣١	قتيل وجريح إسرائيليان	النهار ١٩٩٥/١٢/٣٠

المقاومة الإسلامية	بنت جبيل	١٩٩٥/٤/٢٥	٦ قتلى و٤ جرحى إسرائيليين	النهار ١٩٩٥/١٢/٢٠
المقاومة الإسلامية	الدبشة	١٩٩٥/٥/١٧	٣ قتلى و٣ جرحى إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	برعشيت	١٩٩٥/٦/١٨	قتل ٢ وجرح ٥ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	الدبشة وعلي الطاهر	١٩٩٥/٦/١٨	قتل ٣ وجرح ٣ إسرائيليين	النهار ١٩٩٥/١٢/٢٠
المقاومة الإسلامية	مركبا مشعرون	١٩٩٥/٧/٣	قتل ٢ وجرح ٢ إسرائيليين	النهار ١٩٩٥/١٢/٢٠
المقاومة الإسلامية	دير ميماس	١٩٩٩/٧/٦	٤ جرحى إسرائيليين	النهار ١٩٩٥/١٢/٢٠
المقاومة الإسلامية	حولا	١٩٩٥/٧/٢٦	٤ جرحى إسرائيليين	النهار ١٩٩٥/١٢/٢٠
المقاومة الإسلامية	رب ثلاثين	١٩٩٥/٩/١٩	قتل ضابط وجرح ٤ إسرائيليين	النهار ١٩٩٥/١٢/٢٠
المقاومة الإسلامية	بلاط	١٩٩٥/٩/٢٥	قتل ٢ وجرح ٢ إسرائيليين	النهار ١٩٩٥/١٢/٢٠
المقاومة الإسلامية	الجرمق - العيشية	١٩٩٥/١٠/١٢	قتل ٣ بينهم ضابط وجرح ٦ إسرائيليين	النهار ١٩٩٥/١٢/٢٠
المقاومة الإسلامية	البقاع الغربي	١٩٩٥/١٠/١٥	قتل ٧ إسرائيليين بينهم ضابط وجرح ١	النهار ١٩٩٥/١٢/٢٠
المقاومة الإسلامية	سجد	١٩٩٥/١١/١٦	جرح ٥ إسرائيليين	النهار ١٩٩٥/١٢/٢٠
حركة أمل	وادي السلوقي	١٩٩٥/١٢/٦	قتل وجرح ٤ إسرائيليين	السفير ١٩٩٥/١٢/٧
المقاومة الإسلامية	سجد الريحان	١٩٩٦/٥/١٢	اصابة ٥ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	مرجعيون	١٩٩٦/٥/٣٠	قتل ٤ وجرح ٧ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤

المقاومة الإسلامية	الدبشة	١٩٩٦/٦/١٠	قتل ٥ بينهم ضابطان وجرح ٨ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	العيشية	١٩٩٦/١٠/٢٥	قتل ٣ وجرح ٥ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	مركبا	١٩٩٦/١٢/٢٤	قتل ضابط وجندي إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	الشومرية	١٩٩٧/١/٣١	قتل ٣ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	موقع سجد	١٩٩٧/٥/١١	احتلال الموقع	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	جبل الضهر	١٩٩٧/٥/١٨	٣ قتلى و٧ جرحى إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
حركة أمل	وادي الحجير	١٩٩٧/٨/٢٨	٦ قتلى و٢٠ جريحاً إسرائيلياً	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية وحركة أمل	انصارية	١٩٩٧/٩/٥	قتل ١١ إسرائيلياً بينهم ٥ ضباط	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	طلوسة	١٩٩٧/٩/١٤	قتل إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية وحركة أمل	الشريط الحدودي	١٩٩٧/٩/١٨	قتل ضابط وجرح ١١ إسرائيلياً	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	غير محدد	١٩٩٧/١٠/٨	قتل ٤ إسرائيليين وجرح ٩ لحديين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	بلاط	١٩٩٨/٢/٢٧	قتل ٣ وجرح ٢ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	الحدود	١٩٩٨/٥/٢٦	قتل ٢ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة	موقع حدودي	١٩٩٨/٧/٢	اصابة ضابط وجندي إسرائيلي وجرح ٩ لحديين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
حركة أمل	بلاط	١٩٩٨/١١/٢٧	مقتل ٢ وجرح ٢ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/١٢/١٥

المقاومة الإسلامية	الجبور الحاصباني	١٩٩٩/٢/٢٣	قتل ٣ ضباط وجرح ٥ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	الحاصباني	١٩٩٩/٣/١	قتل ٤ إسرائيليين بينهم قائد الشريط المحتل	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	الشقيف	١٩٩٩/٤/١٢	قتيل وعدة جرحى إسرائيليين	العهد ٢٠٠٠/١/٧
المقاومة الإسلامية	سجد	١٩٩٩/٤/٢٧	جرح ٨ إسرائيليين و٣ لحديين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	موقع الرادار	١٩٩٩/٥/٣	قتيل وجريح إسرائيليين	العهد ٢٠٠٠/١/٧
المقاومة الإسلامية	موقع بيت ياحون	١٩٩٩/٥/٢١	تدمير الموقع والسيطرة عليه	العهد ٢٠٠٠/١/٧
المقاومة الإسلامية	عقماتا	١٩٩٩/٦/٩	قتيل و٣ جرحى إسرائيليين	العهد ٢٠٠٠/١/٧
المقاومة الإسلامية	وادي السلوقي	١٩٩٩/٨/١٧	٣ قتلى و٧ جرحى إسرائيليين	العهد ٢٠٠٠/١/٧
المقاومة الإسلامية	عدة مناطق	١٩٩٩/٩/١٧	قتل ٣ وجرح ٥ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	الريحان	١٩٩٩/١٠/٧	جريح إسرائيلي	العهد ٢٠٠٠/١/٧
المقاومة الإسلامية	دبل	٢٠٠٠/١/٣٠	قتل العميل عقل هاشم	السفير ٢٠٠٠/٣/١٢
المقاومة الإسلامية	العزية	٢٠٠٠/١/٣٠	٣ قتلى و٤ جرحى إسرائيليين	النهار ٢٠٠٠/٢/١
المقاومة الإسلامية	بلاط	٢٠٠٠/٢/٦	قتيل و٧ جرحى إسرائيليين	النهار ٢٠٠٠/٢/٧
المقاومة الإسلامية	موقع الدبشة	٢٠٠٠/٢/٨	قتيل وجريح إسرائيليان	النهار ٢٠٠٠/٢/٩
المقاومة الإسلامية	قلعة الشقيف	٢٠٠٠/٢/١١	قتيل وجريح إسرائيليان	النهار ٢٠٠٠/٢/١٢

المقاومة الإسلامية	مزارع شبعا	٢٠٠٠/٢/١٧	قتل ١ وجرح ٢ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
المقاومة الإسلامية	الشريط المحتل	٢٠٠٠/٣/١	قتل ٥ وجرح ٣ لحديين	السفير ٢٠٠٠/٣/٢
المقاومة الإسلامية	مزارع شبعا	٢٠٠٠/١٠/٧	اسر إسرائيلي	السفير ٢٠٠٠/١٠/٨
المقاومة الإسلامية	مزارع شبعا	٢٠٠١/٢/١٦	قتل ١ وجرح ٢ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٢/١٧
المقاومة الإسلامية	مزارع شبعا	٢٠٠١/٤/١٤	قتل إسرائيلي	السفير ٢٠٠١/٤/١٤
المقاومة الإسلامية	مزارع شبعا	٢٠٠٢/٨/٢٩	اصابة عدة إسرائيليين	النهار ٢٠٠٢/٨/٣٠
المقاومة الإسلامية	مرجعيون	٢٠٠٣/١٠/٦	اصابة عدة إسرائيليين	النهار ٢٠٠٣/١٠/٧
المقاومة الإسلامية	الحدود	٢٠٠٤/٦/٨	اصابة عدة إسرائيليين	النهار ٢٠٠٤/٦/٩
المقاومة الإسلامية	مزارع شبعا	٢٠٠٥/٥/٧	قتل ١ وجرح ٥ إسرائيليين	النهار ٢٠٠٤/٥/٨
المقاومة الإسلامية	القطاع الغربي	٢٠٠٤/٧/٢٠	قتل إسرائيلي	النهار ٢٠٠٤/٧/٢١
المقاومة الإسلامية	مزارع شبعا	٢٠٠٥/١/٩	قتل ضابط إسرائيلي	النهار ٢٠٠٥/١/١٠
المقاومة الإسلامية	مزارع شبعا	٢٠٠٥/٦/٢٩	قتل ١ وجرح ٦ إسرائيليين	السفير ٢٠٠٥/٦/٣٠
المقاومة الإسلامية	الغجر	٢٠٠٥/١١/٢١	قتل إسرائيلي	الحياة ٢٠٠٥/١١/٢٢

(إعداد علي شكر،
المركز العربي للمعلومات، نيسان، ٢٠٠٨)

أبرز العمليات الاستشهادية التي نفذتها المقاومة في لبنان

الشهيد	الجهة المنفذة والتاريخ	الموقع والنتائج	المصدر
أحمد قصير	المقاومة الإسلامية ١٩٨٢/١١/١١	صور ١٤١ قتيلاً و ١٠ مفقودين إسرائيليين	المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٥، وثائق وصور، المركز العربي للمعلومات
نزيه قبرصلي	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٤/١/١٨	صيدا قتل ١ وجرح ٣ إسرائيليين	المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٥، وثائق وصور، المركز العربي للمعلومات
علي صفي الدين	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٤/٤/١٤	دير قانون النهر قتل ٦ إسرائيليين	السفير ٢٠٠٠/٣/١٢
بلال فحص ١٨ سنة	حركة أمل ١٩٨٤/٤/١٦	الزهراني عدة قتلى وجرحى	السفير ٢٠٠٠/٣/١٢
يسار مروة الزرارية - ١٩٦٥	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٤ (الحزب الشيوعي)	القليلة - صور	مجلة نور، القاهرة، عدد ١٥، ٢٠٠٠
ليلى أبو الحسن	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٤/١١/٨	البقاع الغربي	السفير ١٩٨٤/١٢/٤
حسن قصير	حركة أمل ١٩٨٥/٢/٥	البرج الشمالي نحو ٦٠ قتيلاً و ١٠٠ جريح إسرائيلي	المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٥، وثائق وصور، المركز العربي للمعلومات
أبو زينب	المقاومة الإسلامية ١٩٨٥/٣/١٠	المطله ١٢ قتيلاً و ١٤ جريحاً إسرائيلياً	السفير ٢٠٠٠/٣/١٢
وجدي الصايغ	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٥/٣/١٢ (الحزب السوري القومي)	جزين قتل ٣ إسرائيليين	المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٥، وثائق وصور، المركز العربي للمعلومات
سناء محيدلي عنقون - ١٩٦٨/٨/١٤	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٥/٤/٩ (الحزب السوري القومي)	جزين ٥٠ إسرائيلياً بين قتيل وجريح	المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٥، وثائق وصور، المركز العربي للمعلومات
مالك وهبي	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٥/٤/٢٠	القاسمية قتل وجرح نحو ١٢٠ إسرائيلياً	المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٥، وثائق وصور، المركز العربي للمعلومات
لولا عبود القرعون - ١٩٦٦/٩/٥	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٥/٤/٢١ (الحزب الشيوعي)	القرعون إصابة عدة إسرائيليين	مجلة نور، القاهرة، عدد ١٥، ٢٠٠٠

وفاء نور الدين النبطية ١٩٦٢	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٥/٥/٩ (الحزب الشيوعي)	حاصبيا عدة قتلى لحديين	مجلة نور، القاهرة، عدد ١٥، ٢٠٠٠
خالد أزرق سوري ١٩٦٦	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية (حزب البعث)	حاصبيا ٥٠ لحدياً وإسرائيلياً بين قتيل وجريح	المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٥، وثائق وصور، المركز العربي للمعلومات
ابتسام حرب غريفا الشوف - ١٩٥٧	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٥/٧/٩ (الحزب السوري القومي)	الناقورة ٣٠ قتيلاً وجريحاً لحدياً وإسرائيلياً	مجلة نور، القاهرة، عدد ١٥، ٢٠٠٠
هشام عباس الشام ١٩٦٢	حزب البعث ١٩٨٥/٧/١٥	كفرتبنيت ٦ قتلى إسرائيلين ٣٠ جريحاً لحدياً	المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٥، وثائق وصور، المركز العربي للمعلومات
علي طالب عكار ١٩٦٧	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٥/٧/٣١	النبطية ٤ قتلى وعدة جرحى إسرائيليين	المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٥، وثائق وصور، المركز العربي للمعلومات
جمال ساطي كامد اللوز ١٩٦٢	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٥/٨/٦	حاصبيا عدد الإصابات غير محدد	المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٥، وثائق وصور، المركز العربي للمعلومات
عبد الله عبد القادر سوري ١٩٦٢	حزب البعث ١٩٨٥/٨/١٥	بيت ياحون خسائر كبيرة	المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٥، وثائق وصور، المركز العربي للمعلومات
مناع قطايا الهرمل ١٩٦٧	حزب البعث ١٩٨٥/٨/٢٨	جزين قتل وجرح ١٥ إسرائيلياً ولحدياً	المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٥، وثائق وصور، المركز العربي للمعلومات
محمد المصري كفرتبنيت - ١٩٦١	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٥/٩/١٧	علمان ٣٠ بين قتيل وجريح - لحدي	السفير ١٩٨٥/٩/١٨
عصام عبد الساتر ايعات - بعلبك ١٩٦١	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٥/٩/٣	اصابة ٣٧ إسرائيلياً ولحدياً	المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٥، وثائق وصور، المركز العربي للمعلومات
مريم خير الدين دورس - بعلبك ١٩٦٦	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٥/٩/١١ (الحزب السوري القومي)	حاصبيا قتل ١٨ لحدياً وضابطاً وجندياً إسرائيليين	المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٥، وثائق وصور، المركز العربي للمعلومات
علي طلبة حسن مصري	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٥/٩/١٨	راس البياضة قتل وجرح أكثر من ٤٠ إسرائيلياً ولحدياً	المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٥، وثائق وصور، المركز العربي للمعلومات
الياس حرب	الحزب الشيوعي ١٩٨٥/٩/١٨	رأس البياضة	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤

ميشال صليبا	الحزب الشيوعي ١٩٨٥/٩/١٨	رأس البياضة	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
حسام حجازي	الحزب الشيوعي ١٩٨٥/٩/١٨	رأس البياضة	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
ناصر خرفان	الحزب الشيوعي ١٩٨٥/٩/١٨	رأس البياضة	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
أحمد حمية	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	ريمات، جزين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
أحمد جمعة	الصاعقة	بيت ياحون ١٢ قتيلاً و٢٠ جريحاً إسرائيلياً ولحدياً	النهار ١٩٨٥/١٠/١٢
حميدة طاهر سورية ١٩٦٩	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	جزين ٩ قتلى لحديين	الاتحاد ١٩٨٦/٨/٣١
نورما بدوي ابي حيدر القبة طرابلس١٩٥٩	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٩٨٦/٧/١٧	ضهر الرملة عدة قتلى إسرائيليين ولحديين	مجلة نور، القاهرة، عدد ١٥، ٢٠٠٠
حيدر قيس ١٩٧٠	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية	حاصبيا قتل ٣ إسرائيليين ولحدي وجرح ٤ إسرائيليين ولحدي	الاتحاد ١٩٨٦/٨/٣١
عبدالله عطوي (الحر العاملي)	المقاومة الإسلامية ١٩٨٨/١٠/١٩	الحدود مع فلسطين ٧ قتلى و٩ جرحى إسرائيليين	السفير ٢٠٠٠/٣/١٢
أسعد برو	المقاومة الإسلامية ١٩٨٩/٨/٩	قرب المطلة عدة إصابات إسرائيلية	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
يسرى اسماعيل زوطر الشرقية - النبطية	جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية اواخر عام ١٩٨٩	وادي الحجير عدة جرحى إسرائيليين	مجلة نور، القاهرة، عدد ١٥، ٢٠٠٠
فدوى غانم	الحزب السوري القومي ١٩٩٠/١٠/٢٤	أرنون عدة قتلى وجرحى إسرائيليين	السفير ١٩٩٠/١٠/٢٦
ابراهيم ضاهر	المقاومة الإسلامية ١٩٩١/٨/٢١	الجرمق ٩جرحى إسرائيليين	السفير ١٩٩١/٨/٢٢

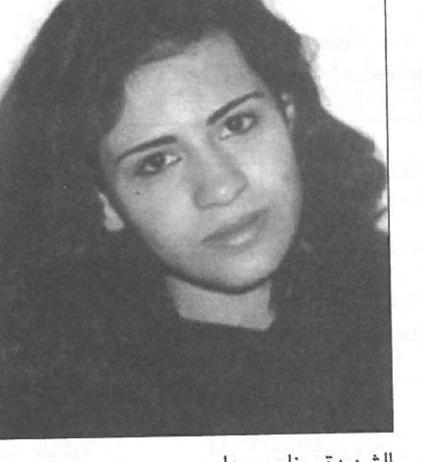
الشهيد أحمد قصير

الشهيد نزيه قبرصلي

الشهيد بلال فحص



الشهيدة يسار مروة





الشهيدة سناء محيدلي

الشهيدة لولا عبود



صلاح غندور	المقاومة الإسلامية ١٩٩٥/٤/٢٥	بنت جبيل ١٠ جرحى إسرائيليين و ٢٠ جريحاً لحدياً	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
علي أشمر	المقاومة الإسلامية ١٩٩٦/٣/٢٠	رب ثلاثين قتل ضابط وجرح ٥ إسرائيليين	السفير ٢٠٠١/٥/٢٤
هشام فحص جبشيت ١٩٧٧	حركة أمل ١٩٩٧/٥/١٩	المنصوري غير محدد	السفير ١٩٩٧/٥/٢٠
محمد أشمر	المقاومة الإسلامية ١٩٩٨/١/١٧	سجد غير مذكور	السفير ١٩٩٧/١/١٨
عمار حمود	المقاومة الإسلامية ١٩٩٩/١٢/٣٠	القليعة ٧ قتلى و ٧ جرحى إسرائيليين	العهد ٢٠٠٠/١/٧

(إعداد علي شكر، المركز العربي للمعلومات، نيسان، ٢٠٠٨)

السيد محمد حسين فضل الله
وفتوى القيادة الشرعية في العمليات الاستشهادية

□ هل يذهب الاستشهادي إلى العملية بفتوى أم بقرار عسكري؟

○ لا بد للقرار العسكري من أن ينطلق من فتوى، أي أن العسكر الذي يتحرك في الحرب في خط المواجهة لا بد من أن ينطلق من قرار قيادة شرعية، ومن الطبيعي أن يكون هذا القرار متمثلاً بالفتوى التي تجيز لهذا أن يتقدم ليستشهد كما تجيز للجماعة القتال..

□ ما الذي يربط العمليات الانتحارية بخط الجهاد كتشريع؟

○ الجهاد هو أن تقاتل في سبيل الله. ومن الطبيعي أن تحرير الأرض من المحتل هو أحد سبل الله، وعملية الجهاد تخضع للخطة الفنية التي تحكم حركية الجهاد، فقد يكون الجهاد أن ترسل شخصاً لاكتشاف المعركة بحيث لا تكون فرص سلامته كثيرة، وقد يفرض أن تقاتل في ظروف صعبة جداً، وأن تقدم إنساناً للاستشهاد.

□ أنت تشير هنا إلى فرق جوهري.

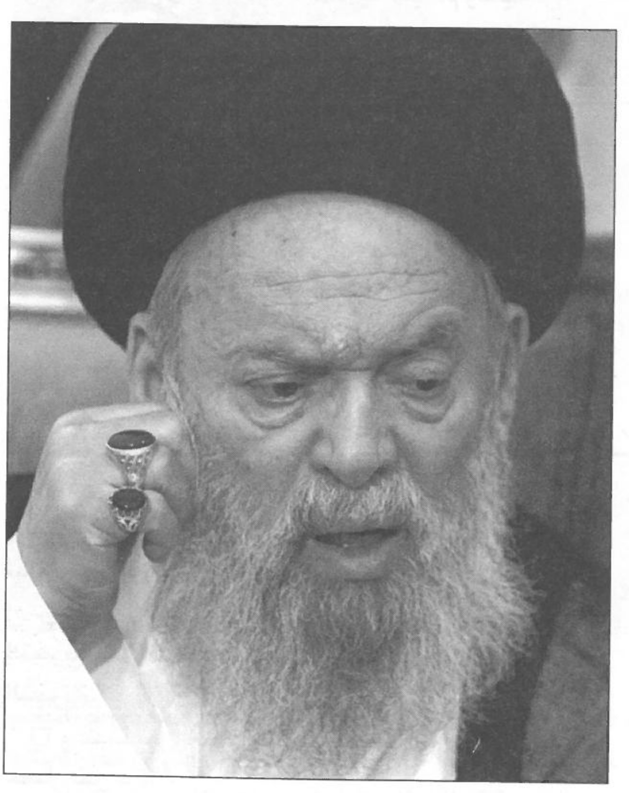
○ إطلاقاً، أي فرق بين أن تدفع عشرين مقاتلاً وأنت تعرف أنه سيموت منهم خمسة وبين أن تدفع مقاتلاً واحداً وأنت تعرف أنه سيموت..

□ هذا قياس نسبي ومبني على احتمالات.

○ لا أعتقد أن الاحتمال يغير شيئاً من طابع القضية المرتبطة بالهدف الذي تسعى إليه وبالروحية التي تتحرك فيها.

□ الفرق هو أن تذهب إلى القتال وفي احتمالك الموت أو أن تذهب وأنت تقرر الموت.

○ هناك إنسان يذهب إلى القتال وفي حسبانه أنه سيموت بنسبة سبعين في المئة، أي أنه يذهب إلى الموت، لا لأن الموت أو الشهادة مزاج ولكن لأنه آمن بالقضية وهو يحرك حياته في سبيلها ليجعلها في موقع الخطر أو في موقع الموت، إن المسألة لا تختلف في دائرة وجود احتمال للسلام وعدم وجود احتمال للسلامة، وإلا لأمكننا أن نقول إن مسألة الحرب غير عقلانية لأن هناك من سيموت فيها. وربما تجد أن الإنسان الذي يذهب إلى الموت لا من ناحية ذاتية ولا من ناحية وجود عقدة أو يأس بل من أجل قضية ولا فرق بينه وبين الذي يذهب للموت وهو يحتمي بالحياة.



المرجع السيد محمد حسين فضل الله

□ العمليات الانتحارية باتت ضائعة بين ضرورتها الجهادية وبين ضرورتها السياسية.

○ أنا لا أتصور أن إنساناً ما يقدم على تفجير نفسه، ولاسيما إذا كان ناجحاً في الحياة، لمجرد لحظة سياسية، فالذي يدرس روحية الذين يذهبون للاستشهاد يجد أنهم يذهبون بروحية الصلاة، ولذلك فهم لا يفكرون في لحظة سياسية أو بصرعة إعلامية.

□ نقصد القرار السياسي الذي يرسل هؤلاء.

○ الخطة السياسية هي خطة الجهاد، إن أية معركة جهادية تنطلق من أجل تلبية حاجات سياسية.

□ إذا راقبت بعض العمليات، توقيتها ومكانها، فإنك ترى أنها جاءت في لحظات سياسية مطلوبة ومقررة سلفاً في محاولة، مثلاً في فلسطين، للتأثير على مسار سياسي كاتفاق أوسلو.

○ إنها أيضاً قضية جهادية، فعندما تريد إسقاط مشروع يسيء إلى الأمة بشكل عام، وتريد أن تعطي انطباعاً بأن

التعايش بين اليهود وبين العرب أو المسلمين ليس شيئاً واقعياً، وتعمل على أساس أن تحدث الخوف في نفوس اليهود لتدفعهم إلى الهجرة.. فذلك يعتبر هدفاً جهادياً كبيراً يطل على هدف سياسي، فالحديث عن السياسة ليس حديثاً عن شيطان علينا أن نستعيذ بالله منه.

□ هل ترى في العمليات الانتحارية غاية أم وسيلة؟

○ كل العمليات وسيلة، فعندما تتحرك نحو هدف فلا بد من أن تتوسل، في بعض المراحل والمواقع، هذه العمليات، تماماً كما تتوسل بالكمين أو المواجهة.

□ ولكن العمليات هذه باتت تتحول إلى استراتيجية.

○ القتال ليس استراتيجية، فهو وسيلة من وسائل تحقيق الاستراتيجية.

□ قياساً إلى النتائج، فإن العمليات الانتحارية لم تكن ذات تأثير كبير ولم تكن على ما توخاه مخططها أو منفذها.

○ عندما تتحدث عن النتائج فلا تستطيع أن تضعها في طريقة (واحد زائد واحد) لأن قضية النتائج خاضعة للظروف المحيطة بالمعركة وللمفاجآت، ولذلك فإن كثيراً من الحروب التي يحركها شعب أو أمة قد لا تصل إلى نتائج إيجابية حاسمة، وهذا لا يجعل المسألة سلبية في حركتها. لذا، أن يحقق الاستشهادي الهدف الذي استهدفته الخطة ليس عنصراً إيجابياً أو سلبياً، بل أن القضية تجري في إطار التجربة التي قد تنجح أو تفشل، لكن المبدأ يبقى حياً ببقاء التجربة.

□ وعندما تكون نتيجة العملية الانتحارية قتل مدنيين وهذا حصل غير مرة؟

○ إنها تماماً كنتائج العمليات الحربية، الحرب هي الحرب، ومن الطبيعي إن أي استشهادي أو مقاوم أو محارب لا يستهدف المدنيين، ويهمه أن لا يقتلهم. ففي أغلب الحروب يحصد من المدنيين أكثر من العسكريين، وإذا أردنا أن نراقب هذه المسألة فمعناه أن نلغي الحرب.

□ ربما أجيز لنفسي وصف العملية الانتحارية بأنها عبثية ما دامت معزولة عن استراتيجية الوطن.

○ العبثية مسألة نسبية، فقد تطلق العملية كما يطلقها البعض في قضية المقاومة، لأن المقاومة لا تستطيع أن تحرر الارض بقدراتها وإن البلد قادم على مفاوضات، وبالتالي على الصلح والسلام، فلماذا يقتل هؤلاء الشباب أنفسهم؟ لكنني أتصور شيئاً وهو أن القضية في ما نعيشه الآن هي قضية الصراع المتمثل في أن تكون لنا روح أو لا تكون، في أن نكون أمة تسقط أمام الخوف ليكون العدو هو الذي يخوّف ونكون نحن الذين نخاف، أو تبقى المعادلة متساوية أو راجحة في أن نخوّف ونخاف «إن اللـه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل اللـه فيقتُلون ويُقتَلون»، إن مسألة المقاومة هي أنها تعمل على أن تعطي العالم والأمة أو الوطن أن إسرائيل ليست القوة التي لا تقهر وأن جنودها يمكن أن يموتوا أو يصرخوا ويهربوا ويبكوا وأن الدبابة يمكن أن تفجر، فالمقاومة استطاعت أن تثبت للعالم أن الأمة لم تسقط، وإنها استطاعت أن تجعل العدو يعاني الكثير من احتلاله ويتحسس في كل خطابه الداخلي والخارجي أنه يخوض حرب استنزاف متواصلة. ولذلك فإن العمليات التي تحصل من قبل المقاومة هي عمليات تؤدي، في كثير من الحالات، إلى أزمات سياسية في داخل إسرائيل وإلى خوف حقيقي للجنود اليهود. لذلك فإننا عندما ندرس القضية في هذا الأفق نجد أنها ليست حرباً عبثية بل هي حرب تحقق أهدافاً مرحلية كبيرة على مستوى روحية الأمة وعلى مستوى ثقة الأمة بنفسها، وعلى مستوى إسقاط روحية العدو حتى يمكن لنا في المستقبل أن نتوازن، وإلا لو أردنا أن نأخذ بالمنطق الذي أشرت إليه أنت، فإننا نعتبر أن أية مقاومة للاحتلال هي عبثية.

□ هنا قد يقال إن العمليات الانتحارية هي مبالغة في المقاومة؟

○ هي جزء من المقاومة. قضية المبالغة هي أن تتجاوز حاجة المعركة، والعمليات الاستشهادية هي جزء من حاجة المقاومة.

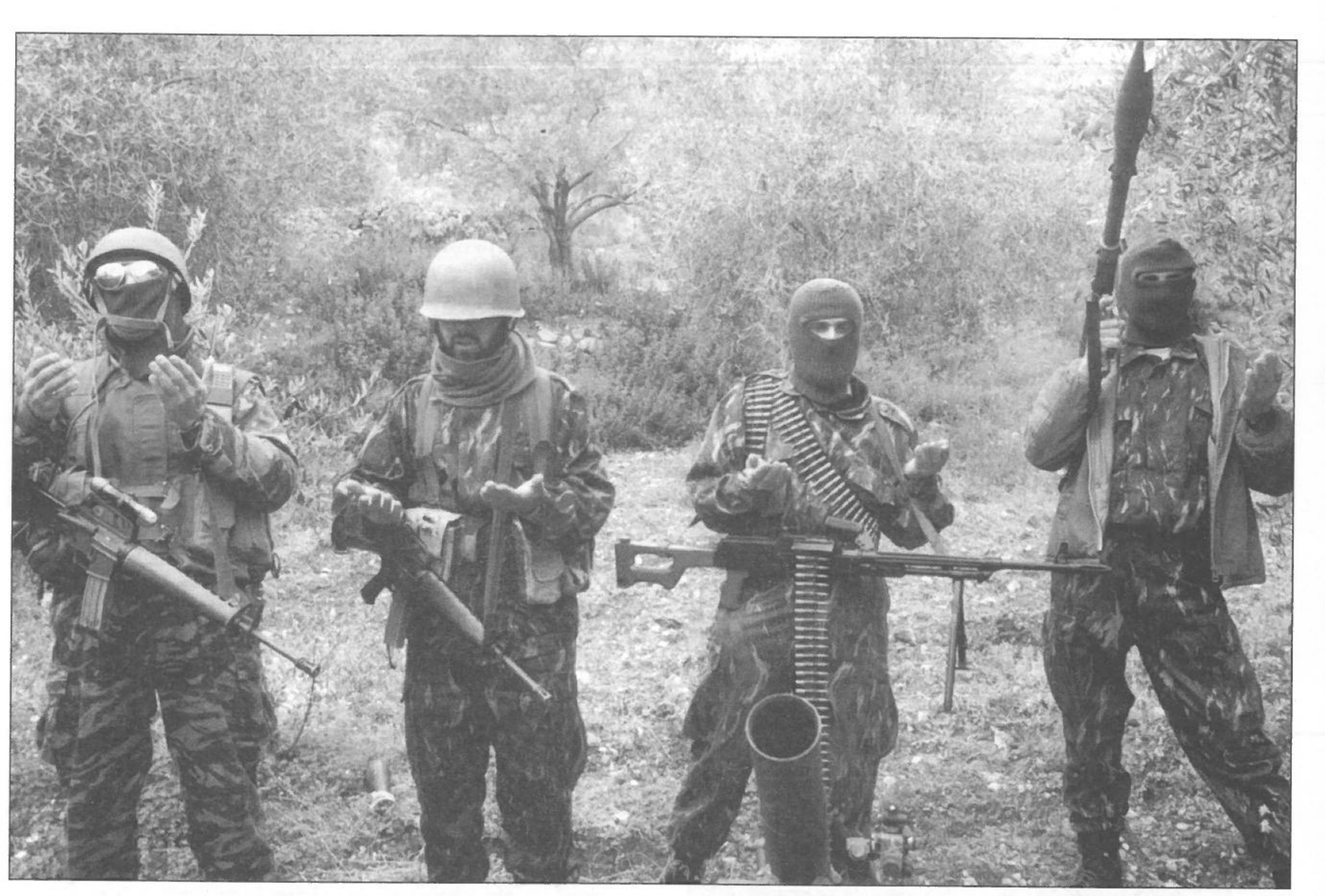
□ هناك أبعاد مأساوية لبعض العمليات الانتحارية، ففي الأخيرة منها شاهدنا أطفال وزوجة منفذ العملية. هل تؤخذ الأبعاد الإنسانية في مثل هذه العمليات؟

○ ألا تتساءل كيف يسقط الأطفال والنساء والشيوخ في القصف الإسرائيلي؟ لماذا لا يتحدث عن هذا بالصوت العالي؟

□ إنها إسرائيل التي تقتل وتدمر، والنتائج تحصيل حاصل، ولو سمحت لي كنت أشير إلى أسرة منفذ العملية الانتحارية، وأريد أن أسأل هل الفتوى تأخذ بعين الاعتبار الواقع الإنساني الاجتماعي لمنفذ العملية؟

○ عندما تتحدث عن حرب من خلال العناصر الشرعية التي تفرض الحرب، فلا بد لك من أن تعتبر أن المأساة حالة طبيعية، وإلا إذا أردنا أن نتحدث عن الحرب في لغة المأساة، فمعنى ذلك أن لا تكون هناك حرب وطنية ولا إسلامية ولا قومية. إن المشكلة التي نعيشها الآن هي أن الآخرين يحاولون أن يقيدونا بقيمنا ليستثيروا القيمة من جانب واحد، لنسقط، ونحن عاطفيون في الشرق أمام الجانب العاطفي، ولكنهم لا يحركون القيمة من جميع جوانبها. لذلك نحن نريد أن نقول إننا نؤمن بالقيم الإنسانية. ولكن القيم الإنسانية نسبية وليست مطلقة، فهي نسبية عندنا كما هي نسبية عند غيرنا.

□ سماحة السيد، لماذا يُختار هذا النوع من الناس مع أن هناك الكثير غيره؟



مجموعة من المقاومة الإسلامية في أحد المواقع في الجنوب

○ ليست القضية أنك أنت تختار، فقد يكون هو اختار نفسه.

□ هل يشرّع أو يُفتى له؟

○ دور الفتوى أنها تجد هذا الشخص ملائماً لتحقيق هذه المسألة، وتستطيع أن تطرح أيضاً لماذا تختار هذا الجندي؟ إن الجنود في المعركة لهم عائلات وأطفال.. المسألة تتصل بطبيعة المسؤوليات التي يتحملها الناس في القضايا الكبرى في الوقت الذي تختزن في داخلها مسألة المأساة. فالحديث عن الحياة بوحي المأساة لا يمكن أن يبني الحياة أو يحميها من الذين يريدون أن يسقطوا الحياة.

□ ألا يمكن توسل غير خطاب الموت والتحريض عليه؟

○ إني أتساءل عندما كنا في حرب مع إسرائيل أيام عبد الناصر ماذا كان الخطاب السياسي؟ ألم يكن فيه تشجيع على الموت في سبيل الحياة؟ هذه المفردات هي مفردات إنسانية في كل شعب من الشعوب، ومن الطبيعي عندما يريد الآخرون أن يفرضوا عليك الموت السياسي والاقتصادي والأمني والروحي، فإن عليك أن تستثير الرغبة في الموت لدى الناس خصوصاً في حالات الاسترخاء. عندما تطلق مثل هذه الأحكام، خصوصاً لدى المثقفين، عليك بدراسة القضية من جميع آفاقها وفي كل حركتها الميدانية، وأعتقد أننا نفقد الذاكرة بالأشياء الماثلة لدى الآخرين عندما نحدق في الواقع الذي يتحرك فينا، فلو استعدنا ذاكرتنا لرأينا أن هذه المسألة ليست بدعة في الخطاب السياسي، لكن الفرق بين المجاهدين الآن الآخرين هو أن الآخرين تركوا ساحة القتال بشكل عام، ولذلك أصبحوا يتحدثون عن الواقعية وعن الحالات النفسية الضبابية التي تجعل الإنسان يعيش في عالم من الأحلام المعطرة التي تفقده الإحساس بذاته!

□ يُلحظ فرق كبير، من الناحية الدينية، بين الإسلام وبين المسيحية في ما يتعلق بالحرب وبفكرة الاستشهاد.. إلخ.

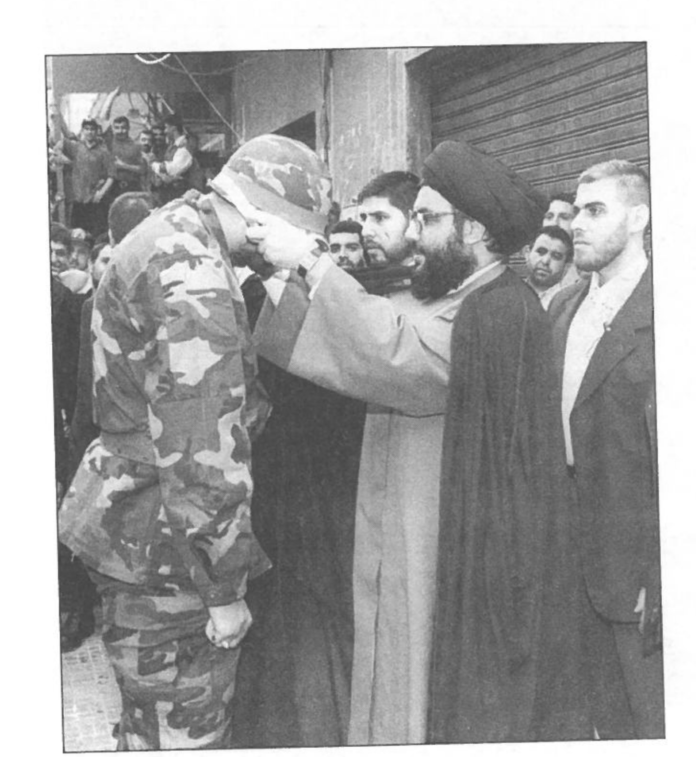
○ في تصوري، أن المسيحية عندما كانت في ساحة الصراع الروحي والواقعي الذي يجعل الكثيرين من المسيحيين يواجهون القتل والضغط، لم تكن بعيدة عن الحالة الاستشهادية. أتصور أن المسيحيين خاضوا صراعاً، لكن البعض من المتفلسفة المسيحية يحاول أن يتحدث بفعل الواقع الذي يعيشه عن سلبية قتال الآخر. لأننا عندما ندرس حركة الشهادة في تاريخ المسيحية فإننا نجد أن هناك لوناً من ألوان الصراع. ولا أتصور أن المسيحية بقيمها بعيدة عن الواقع الإسلامي.

(حاوره حسن عبد اللـه، «السفير»، ١٩٩٥/٩/٧)

وقائع التحرير (٢٠٠٠/٥/٢١)

بدأ شريط التحرير بتاريخ ٢٠٠٠/٥/٢١ باكراً، في ظل غياب أي موقف أو تصريح من قبل مسؤولي العدو السياسيين أو العسكريين يعلن عن بدء الاندحار الذي تسارعت وتيرته، في وقت أعلنت كتيبتان تابعتان لميليشيا العملاء في القطاع الاوسط استسلامهما، وتداعى الاهالي، خصوصاً أبناء القرى المحتلة، من شتى المناطق استعداداً للاجتياح البشري المدعوم من قبل مجموعات المقاومة الإسلامية، لتحرير قراهم وبلداتهم بعد تهجير قسري عنها دام سنوات طويلة، ولم تفلح قوات الاحتلال التي شنت سلسلة من الاعتداءات البرية والجوية والبحرية، في منع مسيرة العودة للمواطنين.

الجموع البشرية تحركت من بلدة **الغندورية** باتجاه بلدة القنطرة المحررة، ووصلت إليها مسيرة ضمت حوالي مئتي شخص يتقدمها عضوا كتلة الوفاء للمقاومة النيابية النائبان عبد اللـه قصير ونزيه منصور، ودخلوا إليها للمرة الأولى منذ العام ١٩٧٨، في وقت كانت ميليشيا العملاء قد انسحبت من مواقعها المتاخمة للبلدة. وكان ذلك مدخلاً لعودة الأهالي إلى البلدات الأخرى كالطيبة وديرسريان وعلمان وعدشيت، ولم يكن الاهالي على علم بأن موقع الطيبة ما زال يحوي عدداً من عناصر العملاء فتوجهوا صوبه، وفي محاولة لإرغام الناس على التراجع قصف العملاء محيط موقعهم بعدة قذائف، في حين حلقت مروحيتان صهيونيتان من طراز أباتشي فوقه، وعلم أن العملاء في الموقع انقسموا إلى فريقين، الاول غادر باتجاه بلدة العديسة والمواقع الأخرى وفريق سلم نفسه للأهالي، **وكان هذا الموقع هو الأول الذي أخلي من المناطق المحتلة التي تقع تحت إشراف قوات الطوارئ الدولية.** وأخلت قوات الاحتلال حاجز معبر الحمرا ـ الناقورة ونقلته إلى مسافة ألف وخمسمئة متر باتجاه بلدة الناقورة، وتحررت بذلك بلدة بيوت السيّاد في القطاع الغربي، كما تم إخلاء موقع المحيسبات. ووصف مراسل التلفزيون الصهيوني الانسحاب من الطيبة «بواقعة درامية» وقال إن «**الطيبة غرقت بعد دقائق من وصول العشرات إليها بأعلام حزب اللـه. ففي ساعات الظهر كان قد وصل إلى البلدة عدد غير قليل من المتظاهرين على شكل مسيرة مدنية، ولم تفلح قوات الطوارئ في منعهم، وبعد دقائق ظهرت غابة من أعلام حزب اللـه**»، وأضاف أنه «على الرغم من الدعم الجوي لموقع الطيبة فقد أخلته الميليشيا مخلّفة ناقلة جند مدرعة وربما دبابة»، واستغرب قادة أركان الاحتلال انضمام سكان الطيبة إلى عملية رفع أعلام حزب اللـه.



السيد حسن نصر اللـه يقلد قائد المجموعة التي اقتحمت موقع بيت ياحون وساماً (١٩٩٩/٥/١٨)

وفي موازاة الزحف البشري كان هناك زحف من نوع آخر تمثل بفرار أعداد كبيرة من عناصر الميليشيا، ووصل عددهم إلى ثمانين عنصراً في غضون أسبوع، مما ساهم في تعجيل انهيار المواقع وبالتالي تسريع تحرير القرى، واعترفت قيادة الميليشيا بحالات الفرار وادعت أنها ستبقي على قواتها «للدفاع عن المنطقة»، وحاولت قوات الاحتلال ردع الأهالي من إكمال مسيراتهم عبر قصف بري وبحري وجوي لأطراف قرى ساحلية جنوبية، فأطلقت بارجتان إسرائيليتان في غضون نصف ساعة نحو عشرين قذيفة على أطراف المنصوري وبيوت السيّاد ومجدل زون، وسقطت إحدى القذائف قرب موقع تابع للقوة الفيدجية، وألقت طائرات حربية ستة صواريخ جو ـ أرض على محيط بلدة ياطر.

مسيرة التحرير المتواصلة قسمت في **يومها الثاني** بتاريخ ٢٠٠٠/٥/٢٢ المنطقة المحتلة إلى قسمين أحدهما شمالي شرقي والآخر جنوبي غربي بعد انسحاب الميليشيا اللحدية من عدد من مواقعها في القطاع الأوسط، الامر الذي سمح بتحرير قرى كونين، بيت ياحون، رشاف، حولا، بني حيان، طلوسة، مركبا، محيبيب، ميس الجبل، والعديسة وبليدا التي دخلها

عدد من أهاليها على الرغم من المحاولات التي قام بها الاحتلال والعملاء لمنعهم من ذلك عبر القصف البري والجوي، حيث أقدم عناصر العملاء المتمركزون في ثكنة الـ ١٧ في صف الهوا بإمرة العميل يوسف هاشم على إطلاق النار على الاهالي، أثناء محاولة مجموعة من الأهالي التقدم من بيت ياحون باتجاه كونين وعيناتا وبنت جبيل فأصيب المواطن رضا سعد، فتراجع الأهالي **وانتشروا بين تبنين وبيت ياحون فيما كانت المقاومة ترفع أعلامها فوق موقع برعشيت وتمشط موقع حداثا.**

وقرابة السادسة والنصف، حاولت مجموعة من الأهالي، يرافقها عضو كلتة الوفاء للمقاومة النائب نزيه منصور التقدم من بيت ياحون باتجاه كونين فتعرضت لإطلاق النار من قبل المروحيات الصهيونية وبقي أكثرها في بيت ياحون، وأدى القصف على موقع بيت ياحون إلى استشهاد ابراهيم ماروني (١٥ عاماً) وهو من بلدة شقرا، وعلي عبد اللطيف عساف وعبد الكريم عساف، وجرح كل من باسم موسى برجي، حسام فرحات، ابراهيم علي شهاب، جعفر حسين فرحات، ناريمان سمير غطيمي، ابراهيم محمد شري، حليم رياض دقيق، علي حسين طراف، عباس صولي، صادق فرحات، غالب خليل بيضون، نبيه محمد علي بزيع، كما أسفر القصف على بلدة رشاف إلى استشهاد كل من حسين علي كرنيب وعلي جفال، كما استشهد سليمان عبد الرسول رمال جراء انفجار قذيفة أطلقتها دبابة معادية في العديسة بينما كان يحاول فتح طريق العديسة ـ الطيبة، وهو على ظهر جرافة، وقصفت البوارج الحربية الصهيونية موقع الحردون في القطاع الغربي ودمرته وبالتالي **انسحبت عناصر الميليشيا من معبر رأس البياضة البحري ومن بعض قرى القطاع الغربي، ومنع الاحتلال أبناء بلدتي بنت جبيل وعيناتا من دخول بلدتيهما وبات المواطنون ليلتهم على تخومهما تمهيداً لتحريرهما.**

وتعرض موقع برعشيت الذي أخلي من عناصر العملاء لقصف من موقع صف الهوا ومن موقع محيبيب، كما أغارت عليه مروحيتان إسرائيليتان ومشطتا محيطه مما أدى إلى إصابة كل من حسين محمود عباس، علي أحمد شهاب، حسن علي اسماعيل، حسين عبد المجيد شهاب، ناجي أحمد جرجير، حسين محمود شهاب، صلاح عبد جفال وحسين علي صبرا.

وتجمع أبناء بلدة شبعا بهدف تحرير بلدتهم عبر مرتفعات جبل الشيخ الغربية، وأوضح هؤلاء أن الهدف من التجمع هو حشد كل الطاقات البشرية المدنية في ما يشبه المقاومة الشعبية لمساندة المقاومة العسكرية انطلاقاً من المفهوم الوطني والعمل تحت جناح المقاومة الإسلامية والوطنية ولن يكون تجاوزاً لها، وتطبيقاً للنداء الذي أطلقه الأمين العام لحزب اللـه بحض العملاء على الاستسلام للمقاومة والدولة



اللبنانية أو تنفيذ حكم الإعدام بكل واحد منهم يصر على ارتداء ثوب الخيانة والذل. وتأخر دخول الأهالي إلى بلدة ميس الجبل حتى ما بعد منتصف الليل حيث تعرضت طريق شقرا ـ حولا ـ ميس الجبل للقنص في وقت قصفت مروحية أباتشي صهيونية آلية عسكرية كانت محملة بالذخيرة، وكان حوالي مئتي شخص قدموا من بيروت للمشاركة في تحرير البلدة، وسلم الأهالي ٢٧ عميلاً مع الاحتلال وفر اثنان إلى داخل فلسطين المحتلة، وتجمع حوالى خمسين آخرين في حسينية البلدة تمهيداً لتسليمهم إلى الأجهزة اللبنانية.

وأفيد أنه ابتداءً من الساعة الثامنة والنصف مساءً بدأ جيش الاحتلال بجمع آلياته وأسلحته الثقيلة من المواقع المحيطة بحاصبيا، وهي شويا، عين قنيا، زمريا، كوكبا، وذلك في باحة تلة زغلة تمهيداً للانسحاب من المنطقة، وحصلت خلافات حادة وانقسام في وجهات النظر في أوساط ميليشيا العملاء في حاصبيا، حيث **قرر فريق منهم وضم حوالي سبعين عنصراً الفرار باتجاه مرجعيون مع آلياتهم، في حين أصر فريق آخر وضم حوالي ٢٥٠ عنصراً البقاء وتسليم أنفسهم للأجهزة الرسمية اللبنانية، ورفض العشرات منهم التوجه إلى المواقع الأمامية التي شهدت نقصاً فادحاً في عناصر الحماية.**

وسرعان ما عادت حاصبيا والعرقوب إلى الوطن في **اليوم الثالث** لعمليات التحرير بتاريخ ٢٠٠٠/٥/٢٣، وتقاطر الألوف من الاهالي المنتظرين من كل حدب وصوب، وكانت الأجواء الصباحية حذرة بسبب تواصل الاعتداءات الصهيونية، في حين كان موقع زغلة ما زال يحوي قوة إسرائيلية قوامها ثمانية جنود بإمرة ضابط معززين بدبابة ميركافا، وعمدت هذه القوة إلى احتجاز ثمانية عناصر من ميليشيا العملاء من أجل الاحتماء بهم خلال الانسحاب من الموقع، وفي هذه الأثناء كان الأهالي يتحضرون في بلدة ميمس للبدء بمسيرة تحرير حاصبيا وباقي القرى، في حين كانت قوات الاحتلال تسعى

في عملية معقدة لاستنقاذ القوة التي ما زالت في موقع زغلة، وأصبحت محاصرة في الطرف الجنوبي للتلة، وكانت مهددة بأن يطبق عليها رجال المقاومة والوقوع في الاسر، فعمدت الطائرات الحربية الصهيونية إلى قصف مكثف للمنطقة في طوق ناري حول الموقع، واستهدفت الغارات جسر وادي ميمس الذي يربط قرى حاصبيا المحررة بالأخرى المحتلة لجهة الشرق وجسراً آخر في محيط ميمس يربط البلدة بمنطقة زمريا، كما دمرت الغارات جسراً ثالثاً يربط قاطع ميمس بالحاصباني عبر زمريا فضلاً عن الأحراج المحيطة بتلة زغلة، وشاركت المدفعية الصهيونية في العباسية بقصف المناطق المذكورة بأكثر من ٣٠٠ قذيفة، وتمكنت القوة الصهيونية في الموقع عند الساعة الثالثة والنصف في ظل غزارة القصف الناري من الانسحاب عبر طريق ترابي يربط الموقع بالحاصباني ومن هناك باتجاه تلة الشريفة، **وبعد ساعة واحدة زحفت مسيرات الأهالي الذين أتوا بالسيارات ومشياً على الأقدام باتجاه حاصبيا، واستقبلهم سكان المدينة وقرى عين قنيا وشويا وشبعا وكفرشوبا والهبارية والفرديس وعين جرفا وكفرحمام وبرغز، وكذلك أهالي بلدات إبل السقي ودبين وبلاط، ودخل المقاومون الذين رافقوا الأهالي إلى موقع زغلة الذي ترك الاحتلال داخله دبابة من طراز «ت ٥٤» وناقلات «م١١٣» وشاحنات وسيارات جيب وخمسة مدافع هاون فضلاً عن أسلحة متوسطة وثقيلة، وخرائط ومستندات عائدة لجيش العدو وعملائه**، كما دخل المقاومون إلى مواقع شويا وعين قنيا وزمريا حيث بقيت داخلها كميات كبيرة من المعدات العسكرية والآليات والذخائر فضلاً عن مدفع من عيار ١٣٠ ملم لم يتمكن جنود العدو من سحبه أثناء اندحارهم. وفي بلدة شبعا أقام الاهالي الذين تبقوا فيها برفقة مجموعة من الاهالي الذين وصلوا إليها احتفالا بالتحرير مما حدا باثني عشر عميلاً إلى تسليم أنفسهم إلى الأجهزة الرسمية عبر مختار البلدة.

وتزامن تحرير منطقة حاصبيا والعرقوب مع بدء العملاء إخلاء المواقع تدريجياً واللجوء إلى مشايخ البياضة، وبلغ عدد هؤلاء حوالي ٢٥٠ عميلاً تم جمعهم في بعض المنازل، وتم نقلهم بواسطة سيارات تابعة للصليب الاحمر اللبناني بمواكبة عدد من المشايخ إلى قاطع ميمس، وعملت قوة من الجيش اللبناني هناك على تسجيل أسمائهم ونقلهم بشاحنات عسكرية، كما استسلمت دفعة ثانية من العملاء في قرى الهبارية وكفرشوبا وكفرحمام إلى مخفر درك حاصبيا.

وأصدرت **قيادة الجيش اللبناني** بياناً جاء فيه: «يطلب إلى جميع عناصر ميليشيا لحد المتعاملة مع العدو الإسرائيلي الذين لم يسلموا أنفسهم بعد، وجوب تسليم أنفسهم دون تأخير إلى أقرب مركز عسكري تابع للجيش اللبناني عند المعابر الآتية: الحمرا، بيت ياحون، كفرتبنيت، كفرفالوس، باتر وزمريا، وذلك بحضورهم شخصياً إلى هذه المراكز أو بواسطة مخافر الامن الداخلي المتواجدة في المنطقة». **وأفادت مصادر أمنية أن أكثر من نصف عدد العملاء اللحديين، أي حوالي ١٢٥٠ عنصراً قد استسلموا للجيش اللبناني والمقاومة.**

والتحقت قرى رميش، دبل، عين إبل والقوزح بسائر القرى المحررة بعد اندحار الاحتلال عنها، **ودخلها الأهالي وأقاموا الاحتفالات في ساحاتها**، وكانت بلدات الناقورة، مروحين، رامية، شمع، طيرحرفا، البياضة، شيحين، الجبين، يارين وعلما الشعب في القطاع الغربي قد التحقت بدورها بالقرى المحررة، وعمل **أهالي بلدة الناقورة على إزالة البوابة التي وضعها الاحتلال.** وعلى خط آخر انسحبت قوات الاحتلال فجراً من مواقع البرج وعلي الطاهر والطهرة والدبشة المشرفة على منطقة النبطية، وبقيت قوة صهيونية في موقع قلعة الشقيف، كما أخلى العدو موقع السويداء، المشرف على بلدة عربصاليم التي عانى أهلها الويلات الكثيرة من جراء الاعتداءات التي كانت تنطلق منه، وقد فجر الجنود الذين كانوا بداخله الدشم والتحصينات في ظل تغطية كثيفة من القصف المدفعي الذي استهدف المناطق المحيطة بالموقع، بهدف تسهيل اندحار الجنود والعملاء عنه، وعند الصباح اندفع الأهالي إلى تفقد الأحياء التي هجروها داخل البلدة بفعل الاعتداءات الصهيونية المستمرة، ومن ثم تسلقوا باتجاه الموقع **ورفعوا على دشمه وتحصيناته رايات المقاومة**، وفوجئ الاهالي والمقاومون بقصف استهدفهم داخل الموقع ما أدى إلى جرح المواطن عباس علي حنجول ما اضطرهم إلى تركه والعودة إلى البلدة، وبعد وقت قليل عمدت الطائرات الحربية الصهيونية إلى قصف الموقع وتدمير ما تبقى منه.

وقرابة الظهر أخلى العملاء موقعهم في بلدة أرنون وانسحبوا باتجاه جسر الخردلي على نهر الليطاني، وحاول عدد من المواطنين الدخول إلى البلدة من جهة كفرتبنيت فتعرضوا لنيران الرشاشات من موقع الاحتلال في موقع الشقيف، وبعد الظهر قصفت مدفعية الاحتلال بقذائف من عياري ١٥٥ ملم و١٧٥ ملم مواقع العدو في القلعة ومزرعتي الحمرا والمنصورة وسهل يحمر الشقيف ومروج كفرتبنيت وثكنة الجيش اللبناني المهجورة في النبطية وخراج بلدات كفررمان، حبوش النبطية الفوقا ووادي الكفور ومجرى نهر الزهراني، مما يعني أن قوات الاحتلال قد أخلت هذه المواقع، وتأكد ذلك ليلاً حيث أفيد أيضاً عن انسحاب العدو من ثكنتي الريحان والعيشية.

وكانت الطائرات المعادية أغارت نهاراً على ثلاث دفعات على الطريق المؤدية إلى بلدات الريحان وعرمتى وكفرحونة والسريرة وألقت عليها صواريخ ثقيلة **مما أدى إلى قطعها بحفر كبيرة بهدف إعاقة عودة أبنائها إليها.** وفي إطار اعتداءاتها التي استهدفت الأهالي العائدين قصفت مدفعية العدو بلدة مارون الراس كما أغارت الطائرات الحربية على ملالة غنمتها المقاومة، وأصيب في القصف كل من عصام محمد علوية، أحمد محمد غدار، عماد عبد المجيد حسين، علي حسن عطار، محمد حسين منصور، هاني زين العابدين سويد، قاسم محمد دهيني، حسين محمد حسون، والطفل حسان محمد سويدان.

في هذا الوقت كانت قوة من جيش الاحتلال لا تزال تتمركز داخل ثكنة مرجعيون وعدة مواقع في منطقة الريحان ـ العيشية، في حين عمدت العناصر اللحدية في هذه المنطقة إلى التجمع في مطرانية مرجعيون، وأحصي حوالى ٣٥٠ عميلاً، وفي كنيسة بلدة القليعة حيث أحصي حوالى ٥٠٠ عميل، وفي مسجد الخيام حوالي ١٢٠ عميلاً، وأرسل العديد من العناصر في مواقع بئركلاب والريحان والعيشية، عبر وسطاء يطلبون تسليم أنفسهم إلى الجيش اللبناني، ولم يبق سوى مواقع بلاط والشريفة والعبّاد، فضلاً عن جيب في العيشية ـ الريحان وآخر في مرجعيون ـ القليعة وثالث في بلدة العديسة التي تتداخل منازلها مع منازل المستوطنين، وقد أخلاها العدو مع انتصاف اليوم الرابع للتحرير.

الفرحة الكبرى التي عاشها الأهالي تمثلت بتحرير الأسرى المحتجزين في معتقل الخيام، حيث تردد أن قيادة الاحتلال والعملاء قررت نقلهم إلى داخل فلسطين المحتلة، ولكن تسارع التطورات والاجتياح البشري العارم الذي عم القرى المحررة قطع الطريق أمام أي إمكانية للعدو من تحقيق ذلك، فما أن وطئ الأهالي أرض بلدة الخيام حتى توجهوا مع أهالي البلدة إلى المعتقل **بعد فرار حراسه في ساعات الصباح الأولى**، وغادر العملاء المولجون بحراسة المعتقل في موكب ضم حوالي أربعين سيارة مدنية ومصفحة وهم يطلقون النار في الهواء لتفريق المحتشدين، وتوجهت القافلة إلى بلدة المجيدية عند الحدود حيث توجد إحدى بوابات العبور نحو فلسطين المحتلة، واجتاح حوالى خمسمئة شخص من الاهالي المعتقل في وقت لم يكن الأسرى واعين لما يجري حولهم، وحطم الأهالي أبواب الزنازين بما وصلت إليه أيديهم من عصي وقضبان حديدية، وكان اللقاء الكبير واختلطت الأيدي والأصوات المهللة بالنصر والتحرير، وتجمع الأسرى المحررون في حسينية بلدة الخيام لإحصائهم والتأكد من عددهم وهو **١٤٤ أسيراً.**

وفي **اليوم الرابع** للتحرير بتاريخ ٢٠٠٠/٥/٢٤ وصل الأسرى المحررون إلى بيروت واستقبلتهم حشود الأهالي على طول الطريق من بلدة الخيام، وواكبتهم السيارات حتى باحة شورى حزب الله في حارة حريك، **حيث اقيم لهم مهرجان حاشد تحدث فيه الامين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله الذي بارك لهم بالحرية في «يوم الانتصار التاريخي المجيد الأول منذ بدء الصراع العربي ـ الصهيوني قبل خمسين عاماً»** مؤكداً أن **«هذه الحرية لم تكن منة من أحد، لا من إسرائيل، ولا من العميل انطوان لحد الهارب الجبان الرعديد، ولا من الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي والمجتمع الدولي»، وقال سماحته «نحن مجتمعون هنا وعند الحدود دعت حكومة العدو الصحافة العالمية حتى تكون على إحدى البوابات الحدودية لتصوير آخر جندي إسرائيلي يذهب ذليلاً من الشريط المحرر، هم الآن كما في الليالي الماضية يخرجون أذلاء مهزومين تحت جنح الظلام ويفككون بسرعة آخر المواقع، لكنهم لم يكونوا يخططون للخروج بهذه السرعة»**، وقال السيد نصر الله «نحن لا نعتبر ـ مع احترامنا للامم المتحدة ـ الانسحاب الذي حصل اليوم عند الساعة الثالثة ظهراً انسحاباً كاملاً، لأن هناك أرضاً لبنانية **ما زالت محتلة**، ولأن هناك رجالاً لبنانيين **ما زالوا قيد الاحتجاز**.. والفرحة تبقى ناقصة لأن هناك أخوة ما زالوا في السجون وقيد الاعتقال»، وأكد سماحته أن «الذين قاوموا وقاتلوا وقدّموا الشهداء سيتابعون الطريق حتى تحقيق الأهداف».

وبتاريخ ٢٠٠٠/٦/٥ نظم حزب الله عرضاً للآليات التي غنمتها المقاومة الإسلامية من قوات الاحتلال وعملائه خلال اندحاره من جنوب لبنان وانطلق العرض من جبشيت مروراً بالنبطية وصيدا في الجنوب إلى الأوزاعي والضاحية الجنوبية من بيروت إلى مناطق العاصمة في كورنيش المزرعة والبسطة والأشرفية والمتحف وخرج عشرات الآلاف من اللبنانيين لملاقاة المقاومين العائدين بغنائمهم، واستمرت الاحتفالات حتى منتصف الليل، كما نظم الحزب مسيرات أخرى جالت شوارع المناطق في ضاحية بيروت الشرقية وجبل لبنان ومن ثم في طرابلس ومناطق البقاع في بعلبك والهرمل.

(موقع المقاومة الإسلامية في لبنان، ٧/ ١/ ٢٠٠٨)

الحرب الإسرائيلية على لبنان ٢٠٠٦

إسرائيل دولة «تحت التحقيق» بانتظار تحديد الوجهة

أعلنت إسرائيل الحرب على لبنان في الثاني عشر من تموز عام ٢٠٠٦ بعد دقائق من ظهور نتائج عملية «**الوعد الصادق**» التي نفذها «حزب اللـه» بهدف أسر جنود إسرائيليين لغرض مبادلتهم بأسرى لبنانيين. وقد استسهلت الحكومة والجيش في إسرائيل اتخاذ قرار الحرب في ظلال التجربة غير المكلفة نسبياً للحرب ضد الفلسطينيين والجارية منذ سنوات. وآمن القادة السياسيون والعسكريون في إسرائيل بأن لديهم الوصفة السحرية المجربة على الصعيد الفلسطيني والتي تمتلك في لبنان، بسبب تناقضاته الداخلية، فرصة أكبر للنجاح.

ولم تكن الوصفة السحرية الإسرائيلية سراً دفيناً، بل كانت معلنة بقدر ما كانت تزداد ثقة إسرائيل بنفسها مع تعاظم انصياع العالم لإمرة الإدارة الأميركية. وإذا كان هناك في العالم من يمتلك الحق قبل سواه لتجسيد السابقة الأميركية فليس ثمة من هو أحق من إسرائيل في ذلك. وأميركا أعلنت الحرب على دول في إطار سعيها لمكافحة الإرهاب ولذلك من الأجدى لإسرائيل انتهاج هذه السياسة وهي التي تتعرض منذ نشوئها لهذا «الإرهاب». وهكذا فإذا كان لأميركا تنظيم القاعدة وأسامة بن لادن كعناوين للشر فإنه خلال عمليتي «**تبديد الوهم**» في غزة و«**الوعد الصادق**» في الجنوب اللبناني توفرت لإسرائيل الفرصة لإظهار «حماس» في فلسطين و«حزب اللـه» في لبنان بوصفهما «قاعدة» إسرائيل، بل وإظهار قادتهما بوصفهما «بن لادن» إسرائيل أيضاً. وإذا كان رد الفعل الإسرائيلي الأولي في قطاع غزة هو إعلان الحصار والشروع بعملية تدمير منهجي للبنى التحتية والسعي لإنشاء حزام أمني وتوسيع المعركة الميدانية والسياسية عبر عدم حصرها في قضية الأسرى، فإن رد الفعل هذا كان أيضاً سلوك إسرائيل في الحالة اللبنانية.

غير أن الفارق في الحالتين هو أنه في الوقت الذي تحارب فيه إسرائيل في فلسطين جمهوراً وفصائل محاصرة داخلياً وخارجياً **فإنها في لبنان حاربت جمهوراً وفصيلاً ليس أنه غير محاصر وحسب، وإنما يمتلك القدرة والدراية والسلاح المطلوب للمواجهة.**

وبحسب كل المعطيات المتوافرة فإنه لا خلاف بين الخبراء والمحللين العسكريين حول أنه حتى لو لم يكن «حزب اللـه» قد توقع ردة الفعل الإسرائيلية فإنه كان قد أجاد الاستعداد لها. فالخبرة التي تراكمت لديه من تجاربه الطويلة مع الجيش الإسرائيلي دفعته للتحسب من خطرين يصعب عليه مواجهتهما بشكل مباشر: تدمير البنى التحتية مما يشل الحركة والسيطرة الجوية مما يشل الفعل. ولهذا عمد، من جهة، إلى استخدام الوحدات الصغيرة العالية التدريب المنغرسة في المكان وصاحبة الكفاءة على إدارة معارك الإشغال، وإلى تخزين الأسلحة والصواريخ في أماكن متفرقة ضمن منظومة واسعة يصعب اكتشافها ويسهل التحكم بها. وإلى جانب ذلك أقام منظومة اتصالات خاصة سمحت للهيكل القيادي بمواصلة السيطرة على أدوات المعركة وتوجيهها حتى اللحظة الأخيرة.

غلاف مجلة «الإيكونومست» بعد حرب تموز: «نصر اللـه يربح الحرب»!

وهذا ما سمح لـ«حزب اللـه» بتوفير واحدة من أكبر المفاجآت في هذه الحرب. فقد كانت قدرات وتكتيكات «حزب اللـه»، ورغم أنها معروفة على العموم، مباغتة للإسرائيليين في تفاصيلها، حيث لم يكونوا على بينة من انتشارها ومن سبل استغلالها. يشهد على ذلك واقع أن رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية عاموس يادلين أوضح للحكومة الإسرائيلية أن صواريخ «حزب اللـه» تشبه صواريخ القسام لكنها أكثر وزناً، كما أن رئيس أركان الجيش شدد على أن القضاء على قدرات «حزب اللـه» لن يستدعي عملاً برياً، وإن تطلب الأمر فإنه سوف يكون بالغ المحدودية.

وقد تجمعت في الإخفاق الإسرائيلي عوامل ساعدت على تعظيم حجمه. فالحكومة الإسرائيلية كانت على العموم حكومة أغرار في حين أن قيادة الجيش كانت تجريبية. **فرئيس الحكومة أولمرت ووزير الدفاع عمير بيرتس كانا عديمي التجربة العسكرية وتواقين لتحقيق انتصارات سريعة لبناء زعامتيهما.** كما أن رئيس الأركان دان حلوتس ورئيس شعبة الاستخبارات عاموس يادلين وصلا إلى منصبيهما من سلاح الجو حيث القدرة النارية الهائلة والتسليم القدري بإمكانيات التكنولوجيا. **وإلى جانب حلوتس ويادلين في قيادة الأركان كان قد ترعرع جيل كامل من القادة الذين، إضافة إلى استخفافهم بالعدو، يبالغون في تقدير قوة الذات.**

وكانت زعامة إسرائيل السياسية وقيادة إسرائيل العسكرية في موضع الراغب في إثبات الذات في ظل تجاهل شعبي واسع للاخطار. وهذا ما خلق واحدة من أشد الحروب غرابة في تاريخ إسرائيل. فهي الحرب الأولى التي اندفعت إليها إسرائيل بحماس سياسي وعسكري وشعبي منقطع النظير لاسباب كثيرة بينها الثقة بالمناخ الاستراتيجي الجيد لإسرائيل. وقد استند هذا الحماس في أساسه على الإيمان بأن «حزب اللـه»، وإن كان مزعجاً من الناحية التكتيكية، إلا أنه ليس نداً لإسرائيل من الناحية الاستراتيجية.

غير أن ما أخرج هذا الحماس عن كل سياق هو ظهور أن هذه الحرب تحظى بحث أميركي صريح وبدعم أوروبي واسع وبتشجيع رسمي عربي شبه معلن. كما و للمرة الاولى تشعر إسرائيل انها تحارب ليس باسمها فقط وإنما باسم الشرعية الدولية وباسم «محور الخير العربي». وقد أوحت كل هذه الأطراف أن هذه الحرب ليست حرب إسرائيل وحدها بل حرب «الأسرة الدولية» ضد «محور الشر» العالمي تارة، وضد «الإرهاب الدولي» تارة أخرى.

وفي كل الأحوال لا يمكن فهم الحرب الإسرائيلية على لبنان من دون ملاحظة أن هذه الحرب بدأت على شكل عملية عقابية تستهدف تكبيد «حزب اللـه» ولبنان ثمناً باهظاً يدفعه جراء الاستفزاز. وقد أسميت العملية في الأيام الثلاثة الأولى بـ«**الجزاء المناسب**»، ولكنها سرعان ما تغيرت بعد أن فهمت إسرائيل أن الأجواء الدولية مؤاتية وأن الإدارة الأميركية تريد هذه الحرب لأسباب سياسية لبنانية وإقليمية. وهكذا عادت وغيرت الاسم إلى «**تغيير الوجهة**» والتي عنت أن الفعل العسكري الإسرائيلي صار جزءاً من لعبة يراد لها أن تكون داخلية لبنانية.

وفيما كان «حزب اللـه» يتحدث عن مفاجآت ميدانية كانت إسرائيل تتحدث عن مفاجأة استراتيجية. **فالحرب ليست رداً على عملية الاختطاف، وإنما هي في الأصل محاولة لتغيير وجه الشرق الأوسط عبر كسر إحدى حلقات «محور الشر».** وهكذا اعتبر القادة الإسرائيليون أن شن الحرب كان المفاجأة الكبرى التي لم يكن قادة «حزب اللـه» يتوقعونها، **غير أن هذه المفاجأة سرعان ما ارتدت بنتائجها ليس فقط على القادة، وإنما كذلك على المجتمع الإسرائيلي وعلى التحالف الإقليمي والدولي الذي نشأ حوله. فقد أخفق الجيش الإسرائيلي طوال أكثر من شهر في تحقيق الأهداف المعلنة له ولتحالفه من هذه الحرب.**

ورغم كل ما يقال عن انعدام وضوح الأهداف الإسرائيلية من الحرب فإن من السهل تلخيصها بالتالي: القضاء على «حزب اللـه»، وترميم قدرة الردع الإسرائيلية، وتغيير الواقع في لبنان. وبين هذه وتلك كانت تطرح قضية استعادة الجنديين الاسيرين فوراً ومن دون شروط. **ومن قراءة أولية لمحصلة هذه الحرب يمكن القول إنه رغم القدرة التدميرية الهائلة لإسرائيل والتي تجلت في تدمير قرى وبلدات وبنى تحتية على نطاق واسع في لبنان فإنه يصعب الحديث عن ترميم قدرة الردع. ورغم الفارق في القدرة التدميرية فإن «حزب اللـه» أفلح في إلحاق خسائر كبيرة، مادية ومعنوية، بالجيش وبالمجتمع الإسرائيليين. وتقدر كلفة الحرب وخسائرها على إسرائيل بحوالى ستة مليارات دولار بينها مليارا دولار على الأقل كلفة عسكرية مباشرة. كما أن صورة الجيش الإسرائيلي وهو خارج من هذه المعركة لا تشير إلى أنه يخرج بالصورة التي كان يتمناها. فالحديث عن إخفاقات ولجان تحقيق، بل عن هزيمة أو انعدام انتصار جعل كل حديث عن إنجازات أمراً مثيراً للسخرية.**

فقد أعلن عضو الكنيست عن حزب العمل افرايم سنيه أثناء لقاء له مع نشطاء الحزب في تل أبيب أن «**أسطورة الجندي الإسرائيلي الذي لا يقهر قد تحطمت**». كما أن عضو الكنيست من حزب العمل ونائب رئيس الأركان السابق متان فلنائي أقر في لجنة الخارجية والأمن أن «**إسرائيل لم تكن أبداً في وضع مركب كهذا. لقد أيدت شن الحرب... ولكن هذه هي المرة الأولى التي نهزم فيها في ميدان المعركة. فعندما ننتصر نعرف أننا انتصرنا**».

لذلك يصعب القول إن إسرائيل استردت قدرة الردع مثلما يتعذر القول بأن إسرائيل أفلحت في القضاء على «حزب اللـه» الذي التزم بوقف النار في اليوم الأخير للحرب وهو لا يزال قادراً على خوض القتال بقوة. وبعد شهر تقريباً من وقف النار لا يزال الجنديان الأسيران لدى «حزب اللـه» بانتظار إجراء مفاوضات غير مباشرة لتبادل الأسرى. غير أنه وبالمقابل وفي ظل نجاح

الإدارة الأميركية على الصعيد الدولي في إقرار القرار ١٧٠١ في مجلس الأمن كان بوسع حكومة أولمرت الحديث عن نجاح ما في تغيير الواقع شمالي الحدود مع لبنان.

وليس من ريب في أن الحرب الإسرائيلية على لبنان كانت ترمي إلى إبعاد «حزب اللـه» عن الحدود وخلق آلية ترمي إلى تجريده من سلاحه وبالتالي التنفيذ الكامل للقرار ١٥٥٩. ورغم أن انتشار القوات الدولية يعتبر جزءاً من هذه الآلية فإن من السابق لأوانه اعتبار أن هدف إبعاد «حزب اللـه» وتجريده من السلاح وشيك التحقيق، بل أن الكثير من الإسرائيليين يعتبرون أن كل ما حدث حتى الآن **ليس سوى هدنة بين جولتين وأن الجولة الثانية لن تكون بعيدة جداً.**

وقد أظهرت الحرب للإسرائيليين من جديد مشاهد عمدوا إلى تناسيها. فالتغييرات التي تطرأ على المنطقة، حتى وإن كانت في مظهرها الرسمي العام في مصلحة إسرائيل، **فإن حدة العداء للدولة العبرية في تعاظم مستمر.** وإذا كان التوافق بين إسرائيل والإدارة الأميركية كبيراً إلى هذه الدرجة، فإنه ليس في ذلك ما يكفل النجاح. **على أن الحرب أظهرت من جديد محدودية القوة وعيوب الركون إلى الفجوة التكنولوجية كعامل استقرار للمشروع الإسرائيلي. فقد كان بوسع تنظيم صغير مثل «حزب اللـه» أن «يفتح مدرسة» لإسرائيل ويجعل ما يقرب من نصف سكانها رهائن لصواريخه من دون قدرة «للجيش الذي لا يقهر» على حسم المعركة.**

لقد تركت الحرب ندوباً كبيرة في الجسد الإسرائيلي دفعت إلى تعزيز مظاهر الإحباط والصراع والسجال الداخلي. وأثارت الحرب تساؤلات كبيرة ليس فقط على الأداء الميداني للقوات، وإنما كذلك على مقدار التوازن المطلوب بين المستويين السياسي والعسكري في اتخاذ قرار الحرب. غير أن ما لا يقل أهمية عن ذلك **ما أصاب العلاقة الأميركية ـ الإسرائيلية من** خدوش. **فللمرة الأولى تعجز إسرائيل عن توفير البضاعة المطلوبة أميركياً**، ويثار الجدل فيها حول جدوى شن الحرب خدمة لمصالح أميركية. كما أن **صورة إسرائيل لدى يهود العالم تضررت بشكل كبير، الأمر الذي بترافقه مع التدهور الاقتصادي سيقود إلى تراجع جاذبية إسرائيل بالنسبة للهجرة اليهودية.**

عموماً شنت إسرائيل الحرب باستسهال هزيمة «حزب اللـه» وبشعور خفي بالاستعلاء على كل المحيط العربي، ولكن النتائج جاءت خلافاً لهذا الشعور. فإسرائيل الجاهزة لمواجهة الدول العربية مجتمعة كانت تتخبط بحثاً عن سبيل للانتصار على جزء صغير من قوة مستعدة حقيقة للقتال. وهذا ما خلق المفارقة في فهم معنى الانتصار. فإسرائيل كانت ترى في أي شيء دون النصر الحاسم على «حزب اللـه» هزيمة لها لأنها ترفض مبدأ التعادل. و«حزب اللـه» كان يرى في منع إسرائيل من تحقيق النصر انتصاراً لا مثيل له.

لقد أجبرت الحرب إسرائيل على إعادة النظر في بنيتها المجتمعية التي وجدت نفسها للمرة الأولى في خط الجبهة لوقت طويل، وعلى إعادة النظر في العلاقات بين مؤسسات السلطة. فالمجتمع الإسرائيلي غدا أشد ميلاً للاستهلاكية وإلى الرفاه، وبالتالي أكثر غربية وأقل أيديولوجية. كما أن **الجيش الذي كان عنوان التقدم والمجد صار موضع تساؤل وبالأخص حول قدرته على ضمان مستقبل آمن لإسرائيل.**

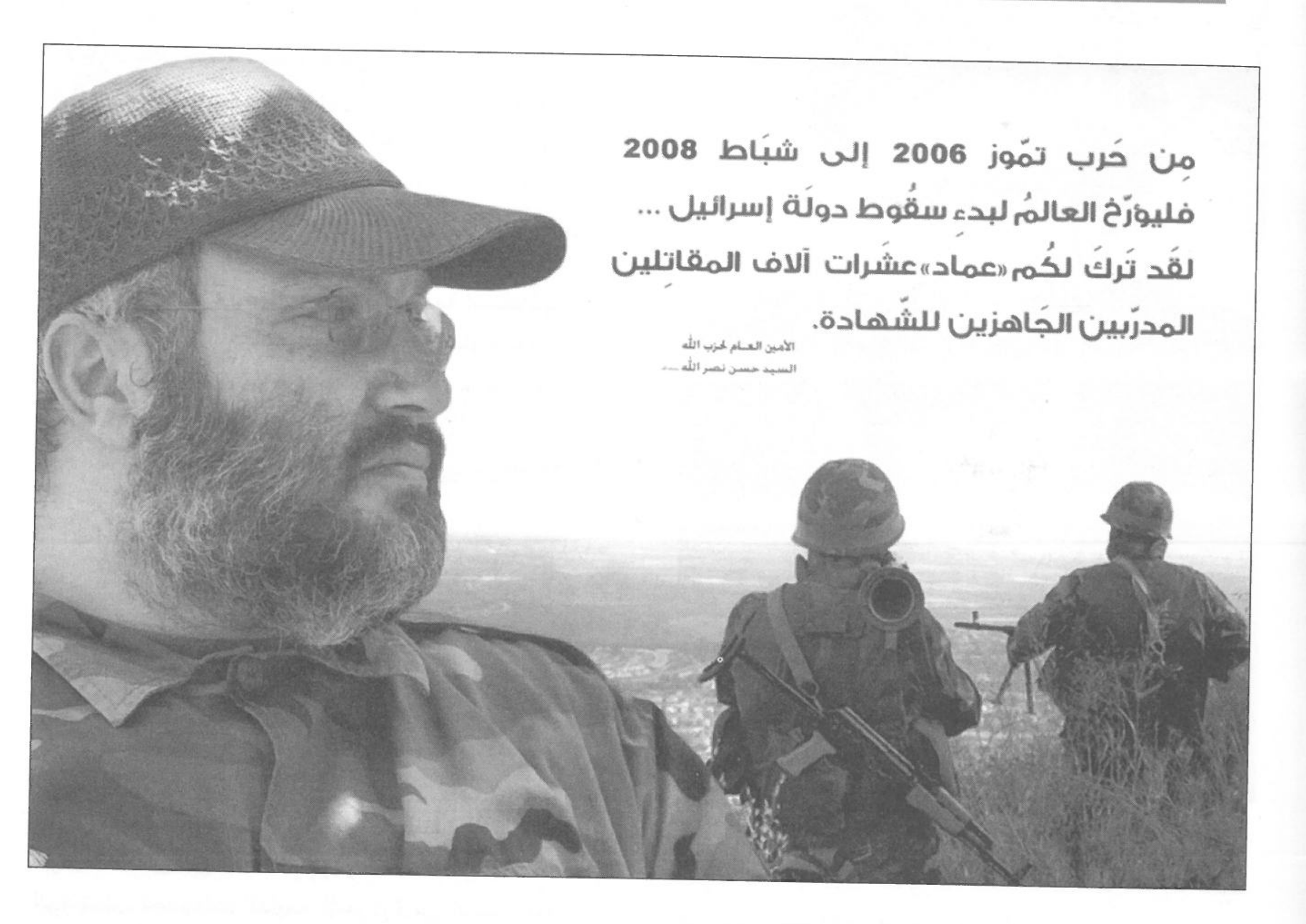
ومرة ثانية، مع الفارق، تسيطر كلمة «**التقصير**» **أو** «**الإخفاق**» على الحياة العامة في إسرائيل. فالحكومة أخفقت والجيش أخفق والقيادة قصرت والمجتمع كذلك. وفي ظل افتقاد الثقة داخل الجيش بين المستويات العليا والدنيا وداخل كل مستوى وبين المستويين العسكري والمدني كثرت لجان الفحص والتحقيق. كما تفاقمت أزمة الثقة بين الشارع والحكومة وداخل الأحزاب بحيث باتت الحرب فعلياً هزة أرضية سياسية حقيقية في إسرائيل.

فالحكومة الإسرائيلية فقدت أجندتها السياسية، وأقرت بأن خطة الانطواء لم تعد على جدول الأعمال، كما أن كل منطق الحلول من طرف واحد التي وصل على ظهرها أولمرت إلى الحكم لم تعد مقبولة. **وهذا ما جعل السؤال الأكبر هو ماذا بعد؟**

هناك من يرى أن إسرائيل ستغدو أشد تطرفاً، وأنها ستجد الحل في العودة إلى أشكال بنيامين نتنياهو والليكود فيما يرى آخرون العكس. **وفي كل الأحوال فإن ما أظهرته هذه الحرب هو أن إسرائيل تحولت إلى دولة تحت التحقيق بانتظار الوجهة التي تريد السير نحوها.**

(حلمي موسى، من مشاركته في كتاب:
يوميات الحرب الإسرائيلية على لبنان ٢٠٠٦:
النصر المخضّب،
إصدار «المركز العربي للمعلومات»، وجريدة «السفير»،
بيروت، تشرين الأول / أكتوبر، ٢٠٠٦، ص ٣٩)

عماد مغنية... الطريق إلى التاريخ



ما كان أهالي بلدة **طَيْر دَبّا**، في قضاء صور بجنوب لبنان، يدركون أن ابن بلدتهم الهادئ والوديع: الذي غادرها نازحاً مع أسرته إلى حي **بئر العبد** في ضاحية بيروت الجنوبية ـ وهو في ريعان شبابه ـ **سيتحول إلى أسطورة في مخيال شعب وأمة**، وإلى رجُل خطِير مطلوب من اثنين وأربعين دولة في العالم. ولعلهم ما كانوا يدرون بأن **الحاج رضوان**، الذي تلهج به ألسنة مقاتلي المقاومة ويحظى بسمعة استثنائية في أوساطها، لم يكن غير ابن بلدتهم: **عماد فايز مغنية**. كانت صورته في أذهانهم صورة الطفل والصبي الذي اختفى عن أنظارهم وهو يقطع شوطاً من مراهقته ليقطع معه شوط انتقاله إلى بيروت. أما من عرفوه في حي بئر العبد البيروتي ـ باسمه الحقيقي ـ شاباً مقاتلاً في حركة «**فتح**» بين ١٩٧٧ و١٩٨٢، فاختفى عن أنظارهم بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان وحصار بيروت في صيف العام ١٩٨٢ ليسمعوا بأنه صار من أطر حركة «**أمل**» العسكرية، **ولم يعودوا يحتفظون لديهم بغير صورته شاباً بين الخامسة عشرة والعشرين من العمر.**

ولم يكن هؤلاء وحدهم من ضاعت من أذهانهم ملامح صورته، أو ضاعت عليهم طريق الصلة بين ملامح الحاج رضوان وملامح عماد مغنية بسبب تباعد الزمن بين الصورتين، وإنما ضاعت على الجميع العلاقة بين الصورتين، **حتى المخابرات الأجنبية التي ظلت تلاحقه لفترة ربع قرن عَسُرَ عليها أن تتبين الصلة بينهما.**

وما كان السبب في ذلك اختفاء الرجل عن الأنظار لأنه ظهر باسم آخر، ولا كان السبب أن آخر صورة له التقطت تعود إلى العام ١٩٨٥ لأن عشرين عاماً من حياة إنسان لا تبدد تماماً قسمات وجهه أو بنيان جسمه. ولذلك، لن يكون من المستبعد أن ضياع طريق الصلة بين الصورتين أتى بفعل عمليات التغيير الاصطناعية التي قيل إنه خضع لها جراحياً في مناسبة أو

مناسبتين بعد أن اشتدت المطاردة الأمنية الدولية له وتردد اسمه لدى عشرات أجهزة الاستخبارات في العالم، ثم بعد أن صار الجهاز العسكري والأمني للمقاومة و«حزب اللـه» تحت إشرافه المباشر.

لا يكاد يكون لعماد مغنية تاريخ غير تاريخ المقاومة، قضى في الحياة ستة وأربعين عاماً (من مواليد ١٩٦٢)، لكنه قضى ثلثيها في المقاومة مقاتلاً فقائداً منذ انضم إلى حركة «فتح»، ولما يبلغ من العمر خمسة عشر عاماً (حين كانت الثورة الفلسطينية في لبنان)، إلى أن انضم إلى قوافل الشهداء في الثاني عشر من فبراير ٢٠٠٨. بين التاريخين وفي امتداد معارك لا حصْر لها، **تفتقت شخصيتُه عن مواهب إدارية وقيادية استثنائية وعن قدرة عزيزة النظائر على استعمال موارد متواضعة لصنع ملاحم وانتصارات أعلى من معدلات الممكن وأبعد مدى مما تتيحه تلك الموارد المتواضعة من فرص. تكون لديه حس أمني مبكر**: منذ انضم إلى القوة الـ١٧ التي كانت مكلفة بحماية قائد الثورة ياسر عرفات ورفاقه (أبو جهاد، أبو إياد...). ثم لم يلبث أن أخضع هذا الحس للصقل والتنمية إلى الحد الذي لم تأخذه مؤهلاته إلى قيادة الجهاز القتالي والأمني للمقاومة و«حزب اللـه» فحسب، بل أخذته إلى إنتاج واحد من أكفأ أجهزة الأمن والاستطلاع في المنطقة (**الجهاز الأمني للمقاومة**) باعتراف المصادر العسكرية والاستخبارية الإسرائيلية التي نجح جهاز الأمن في المقاومة في اختراق نظام المعلومات والاتصال في جيشها، قبل حرب ٢٠٠٦ وأثناءها، وفي شل قدرتها على اختراق نظم دفاعات المقاومة في جنوب لبنان أو على تعطيل قدرات الاتصال بين القيادة وجبهة العمليات أو قدرات الدعم اللوجيستي لمجموعات المقاومة المتمركزة في الجبهة الأمامية (البلدات والقرى الحدودية) أو على امتداد المناطق الواقعة جنوب نهر الليطاني.

باستثناء الدائرة الضيقة للأطر والقيادات العسكرية والسياسية لـ«حزب اللـه»، لا يعرف اللبنانيون عن عماد مغنية سوى أنه القائد العسكري الفعلي للمقاومة، حتى من دون أن يتعرفوا إلى وجهه يوماً أو أن يربطوا بينه وبين الحاج رضوان. وحين كانوا يسمعون عن سيل التهم التي تسوقها ضده أمريكا وإسرائيل ومخابرات ربع دول العالم، كانوا يشككون أحياناً في وجوده. أما الامريكيون والإسرائيليون والفرنسيون وغيرهم، فكانوا يعرفون أن الرجل حقيقي، وأنه يحمل اسماً فعلياً غير مستعار (عماد مغنية)، **ولذلك ما توقفت مطارداتهم له منذ ربع قرن للقصاص منه على ما فعل بهم إن صح أنه من فعل بهم ذلك.**

أن يقول عنه الإسرائيليون إنه كان مسؤولاً عن قتل المئات من جنودهم في لبنان، وعن تخطيط مقاومة قادت إلى دحر



السيد الشهيد عباس الموسوي

قواتهم المحتلة من جنوب لبنان في العام ٢٠٠٠، وقادت إلى هزيمة جيشهم في حربه على المقاومة في صيف العام ٢٠٠٦، **فهم في ذلك لا يكذبون.** أعداد قتلاهم وجرحاهم وأسراهم، وانسحابهم المهزوم من جنوب لبنان، ومرارة نتائج الحرب عليهم في صيف ٢٠٠٦، والحقائق الدامغة المنشورة في **تقرير فينوغراد، كلها تؤكد مسؤولية عماد مغنية في تمريغ هيبة جيشهم ولا يحتاجون في ذلك إلى دليل.**

أما أن يقولوا إنه وراء تفجير المجمع اليهودي في بوينس إيريس بالارجنتين - رداً على اغتيال إسرائيل لأمين عام «حزب اللـه» السابق السيد عباس الموسوي - فاتهام يحتاجون فيه إلى دليل لأن سياسة الرجل وحزبه لم تبرح ثابتاً تمسكت به منذ البداية **هو أن قتالها للعدو لن يكون خارج ساحتي لبنان وفلسطين.**

اتهامات أمريكا للرجل أبعد مدى. هو المسؤول - في معلومات مخابراتها - عن تفجير السفارة الأمريكية في بيروت (أبريل ١٩٨٣) الذي أدى إلى مصرع ثلاثة وستين شخصاً وتدمير المبنى وطوابقه بالكامل. وهو المسؤول - بحسب المعلومات نفسها - عن تفجير مقر قوات المارينز الأمريكية على طريق المطار في بيروت الذي أودى حياة ٢٤١ جندياً أمريكياً ودفع بالرئيس رونالد ريغان إلى سحب القوات الأمريكية من لبنان. ثم إنه المسؤول - لدى المصادر نفسها - عن تفجير مقر القوات العسكرية الفرنسية في لبنان وقتل ثمانية وخمسين جندياً



بلدية الخيام تفتتح الشارع الرئيسي فيها ويحمل اسم القائد الشهيد عماد مغنية (١٠/٥/٢٠٠٨).

منها ودفع الفرنسيين إلى الانسحاب.

بل إن الامريكيين يذهبون إلى البحث عن بصماته في عمليات أخرى جرت في العالم في الأعوام الثلاثة عشر الأخيرة.

وهم في سائر هذه الاتهامات ينسون أنهم يحوّلونه - حتى من دون أن يشاءوا - إلى أسطورة بالمعنى العميق والكامل للكلمة.

وما كانت الملاحقة الأمنية الأمريكية - الإسرائيلية للشهيد عماد مغنية ملاحقة شخصية، وإنما طالت أقرب الناس إليه: أخواه جهاد وفؤاد. كان عماد مغنية قد تولى لفترة حماية المرجع الشيعي السيد محمد حسين فضل اللـه (الذي كان يعتبر في البداية مرشداً لـ«حزب اللـه»). ثم ما لبث أخوه جهاد أن حمل عنه هذه المهمة ليتفرغ هو لتنظيم جهاز المقاومة. لكن جهاد سقط شهيداً في محاولة إسرائيلية لاغتيال السيد محمد حسين فضل اللـه. أما فؤاد، فاغتالته المخابرات الإسرائيلية في العام ١٩٩٤ موجهة بهذا الاغتيال رسالة إلى عماد الذي استعصى عليها وعلى شبكاتها العاملة في لبنان. **تعلم من ذلك كيف يحتاط أكثر.** ونجح احتياطه في أن ينقذه من محاولتي اعتقال مؤكدتين: واحدة في الخليج شارك فيها اربعة آلاف (٤٠٠٠) جندي أمريكي وهو في مركبة «ابن طفيل»، والثانية وهو في الطائرة من السودان إلى لبنان. **لكن الأقدار ساقته إلى الشهادة، هذه المرة، نتيجة خرق أمني غير متوقع!**

لم تنسج الأساطير من حول عماد مغنية من لا شيء حتى وإن ثبت بطلان اتهامات أمريكا. ذلك أن قيادته للمقاومة، ونجاحه في المساهمة في نصرها وحده أسطورة. لكنها أسطورة واقعية من لحم ودم.

أسطورة صنعها التخطيط العقلاني المُتْقَن، والمعرفة الدقيقة بمواطن القوة والضعف في العدو، والقدرة على تفجير الطاقات العميقة الكامنة في الإنسان، والإيمان الثابت الذي لا يتزحزح بعدالة القضية. **سيكون أمراً في باب المكابرة أن يقال إن خسارة هذا القائد الكبير الفذ قابلة للتعويض.**

لكن الذي لا مراء فيه أن المقاومة لم تَقُم على أكتاف رجل أو رجلين أو أكثر، وإلا ما استطاعت أن تكسب معاركها ضد من خسرت جيوش أمامها.

(عبد الإله بلقزيز، «المساء»، ٦/٤/٢٠٠٨)

الدراسات (*)

(*) إن الدراسات والمقالات الواردة هنا تعبّر عن آراء كتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن آراء تتبنّاها «معلومات» أو «المركز العربي للمعلومات».

عن تاريخية المقاومة الوطنية اللبنانية
عن تاريخية العدوان الصهيوني (*)

حبيب صادق (**)

أولاً: الجنوب: الموقع في الجغرافيا والتاريخ

يشكل الجنوب، منذ قيام لبنان عام ١٩٢٠، جزءه الجنوبي بالكامل المحاذي لسوريا من الشرق، ولفلسطين من الجنوب، وللبحر الأبيض المتوسط من الغرب. تعادل مساحته ٢٢٪ من مساحة لبنان الإجمالية البالغة ١٠,٥٠٠ كلم² في حين أن عدد سكانه يزيد عن ربع عدد سكان لبنان موزعين، إدارياً، على سبعة أقضية داخل محافظتين اثنتين هما محافظة صيدا ومحافظة النبطية. **إنما قبل قيام دولة لبنان، نتيجة التجزئة الاستعمارية للمشرق العربي، لم يكن الجنوب يعرف إلا باسم «جبل عامل» نسبة إلى بني عاملة: تلك القبيلة العربية التي «خرجت إلى الشام عند سيل العرم»** [١] **قادمة من اليمن. فسكانه إذاً «عرب خلص بنسبهم ولغتهم وعاداتهم»** [٢].

من هنا كانت هذه المنطقة، أي جبل عامل، تشكل، عبر عصور متلاحقة، امتداداً طبيعياً على كافة الصعد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للمحيط العربي، وخصوصاً لبلاد الشام التي هي جزء منها لا غير. وإلى هذه الحقيقة الموضوعية أشار المؤرخ مسعود ضاهر في دراسته «جبل عامل في إطار التجزئة الاستعمارية للمشرق العربي» حيث قال:

«إن تاريخ الجنوب يؤكد على ارتباط هذه المنطقة الدائم بالمناطق التي شكلت ولايات دمشق وعكا وبيروت وإمارة جبل الدروز التي تحولت إلى إمارة شهابية. **فجبل عامل، كباقي أجزاء هذه الولايات، كان امتداداً بشرياً وجغرافياً للمحيط العربي المجاور له في إطار السيطرة العثمانية المديدة. وبالرغم من علاقته الاقتصادية والاجتماعية الوثيقة بولايتي صيدا ودمشق فإن مرحلة النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين كانت تشير إلى تعزيز الروابط بين جبل عامل والداخل العربي الفلسطيني في إطار ولاية بيروت التي امتدت شمالاً وجنوباً لتضم أجزاء واسعة من سوريا الحالية وفلسطين»** [٣].

هكذا كان وضع جبل عامل إلى عشية الحرب العالمية الأولى التي تجرع أوصابها وكابد مآسيها جنباً إلى جنب مع بقية المناطق في المشرق العربي والتي خضع، في أعقابها، لقيد الاحتلال الانكلو ـ فرنسي، بعد انهيار السلطنة العثمانية وإحباط الثورة العربية الوليدة ثم استسلم، قهراً، لإرادة المحتلين الجدد المتمثلة بفرض التجزئة الاستعمارية لهذا المشرق

(*) في الأصل مداخلة قدمت في الندوة اللبنانية العربية العالمية تحضيراً للمؤتمر الخامس للحزب الشيوعي اللبناني، ونشرتها «النداء» في ٢١ و٢٨/١٢/١٩٨٦.

(**) رئيس المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، ونائب لبناني سابق.

(١) علي الزين، «مع التاريخ العاملي»، صيدا، ١٩٥٤، ص. ٣٥.

(٢) محمد جابر، «تاريخ جبل عامل»، بيروت، دار متن اللغة (د.ت.) ص. ٢٥.

(٣) «صفحات من تاريخ جبل عامل»، ص. ١٠٨، إصدار المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، ١٩٧٩.

كما زج به، في الوقت نفسه، في خارطة المطامع الصهيونية.

ثانياً: أشكال المقاومة العاملية وأهدافها

١ ـ في مواجهة الأتراك

لعل من المفيد ونحن في معرض الحديث عن مقاومة العامليين للغزو الاستعماري ـ الصهيوني أن نشير إلى مرحلة سابقة واجهوا فيها حكم السلطنة العثمانية الجائر، وتصدوا لرموزها وأدواتها من الولاة والمقاطعجية والحاسيب العبيد. ففي ولاية أحمد باشا الجزار، على سبيل المثال، ثار الجبل العاملي، تحت وطأة القهر والطغيان، ودارت معركة ضارية في قرية يارون (١٧٨٠م) استشهد فيها زعيم الجبل الشيخ ناصيف النصار، ثم اكتسحت جنود الجزار البلاد، وأحرقت القرى، ودمرت المنازل، وسرق ما في مكاتب جبل عامل من التآليف والمخطوطات النادرة حيث أحرقت في عكا. وشكاه علماء البلاد إلى الآستانة، ولكن حكومة الباب العالي أرسلت إليه الشكوى عيناً فانتقم من موقعيها، وأسرف رجاله في ذلك الشعب فتكاً وذبحاً [٤]. ولكن هذا التمادي في الجور والعسف حمل العامليين «على الاستبسال والاستماتة في سبيل الدفاع عن حوزتهم فثار الزعماء وأبناء العشائر وألفوا العصابات الثورية» [٥]. وكان بنتيجة ذلك أن استعادوا حريتهم المصادرة، وعززوا مكانة الجبل العاملي. إلا أنهم عادوا فواجهوا الحملات الضارية المتعاقبة عليهم، وقد لخص المؤرخ محمد جابر الحديث حول هذا الوضع بالقول «كانت الثورات الأهلية والحروب التي أضرم نارها العامليون في وجه الترك مع ولاة صيدا وعكا ودمشق لا تنطفئ جذوتها» [٦].

وانطلاقاً من هذه القاعدة الكفاحية التزم العامليون بالحركة العربية، فور بزوغها، تخلصاً من نير الحكم التركي. وقد تجسد ذلك في انخراط شبابهم في صفوف الثائرين، وفي اشتراكهم بالمؤتمرات الوطنية، وانتظامهم في سلك الجمعيات السرية والثورية التي تعتبر «مظهراً خطيراً من مظاهر سرعة تطور الفكرة العربية» [٧]. وحسبنا هنا أن نشير إلى اشتراكهم في أول مؤتمر يعقد في دمشق سراً عام ١٨٧٧ حيث «اتفق المؤتمرون على إقرار مبدأ السعي لتحقيق استقلال بلاد الشام» [٨].

وفي عام ١٩١٤ تألفت فروع لجمعية الثورة العربية في صيدا والنبطية، وانتظم في صفوفها فريق كبير من أهل العلم والأدب والوجاهة، فكان ذلك عنواناً ساطعاً للموقف القومي الذي اتخذه أبناء جبل عامل، والذي كان امتداداً لموقف العرب الذين زادت أعمال الأتراك التعسفية في اندفاعهم إلى التمسك بقضاياهم وصوغ مصيرهم بأيديهم. لقد أثار موقف جبل عامل هذا حقد الأتراك فمارسوا أشكالاً من الظلم كثيرة على سكانه، وساقوا العديد منهم إلى محكمة جمال باشا السفاح في عاليه، لكن العامليين لم يتراجعوا عن موقفهم النضالي، بل ازدادوا تمسكاً بالحركة العربية والوحدة السورية وتعلقاً برجالاتها المخلصين [٩] تماماً كما كان شأن معظم سكان المناطق التي ضمت إلى المتصرفية عام ١٩٢٠ إذ كانوا ينادون بوحدة عربية مرتبطة بالوحدة السورية [١٠].

من هنا تسارعت الأحداث إذ ما إن أعلن عن تشكيل الحكومة العربية في دمشق (١ تشرين الأول ١٩١٨) حتى عمت

(٤) محمد جابر، «تاريخ جبل عامل»، ص. ١٢٧.

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق، ص. ٢٠٦.

(٧) محمد عزة دروزة، «حول الحركة العربية الحديثة»، ص. ٢٦.

(٨) عادل الصلح، «سطور من الرسالة: تاريخ حركة استقلالية قامت في المشرق العربي سنة ١٨٧٧»، ص. ١٠٠.

(٩) حسن محمد سعد، «جبل عامل بين الأتراك والفرنسيين (١٩١٤ ـ ١٩٢٠)»، دار الكاتب، بيروت ١٩٨٠.

(١٠) سعيد مراد، «الحركة الوحدوية في لبنان من خلال مؤتمرات الساحل»، رسالة ماجستير (بيروت ١٩٧٩) ص. ٤٢.

الفرحة أنحاء جبل عامل. ولم يمض سوى بضعة أيام على هذا الحدث القومي الكبير حتى ارتفعت الراية العربية ذات الألوان الأربعة في سماء الجبل خفاقة عالية [١١]. ولكن سرعان ما امتدت أيدي المحتلين الفرنسيين فانتزعت هذه الراية، عنوة وتحدياً، ليس من سماء جبل عامل فحسب، بل من سماء بيروت وبقية المناطق اللبنانية ثم من سماء سوريا بالذات.

٢ـ في مواجهة الفرنسيين

أ ـ قبل الانتداب

بات من المعروف تماماً أن الحرب العالمية الإمبريالية التي اشتعلت عام ١٩١٤ ما كانت تستهدف إلا إعادة تقسيم العالم إلى أسواق ومناطق نفوذ. «وكان الكفاح من أجل الحيازة على الأقطار العربية عاملاً من عوامل هذه الحرب» [١٢]، بيد أن الاستعمار الأوروبي قد بدأ سيطرته منذ مطالع القرن التاسع عشر على ولايات كثيرة من السلطنة العثمانية. وقد استطاعت فرنسا، خلال هذا القرن، أن تبسط سيطرتها على الجزائر وتونس في المغرب العربي، إلا أنها بقيت دون موطئ قدم في المشرق العربي، في حين كانت بريطانيا تسيطر على كل من مصر والسودان ومعظم مناطق الخليج العربي، إضافة إلى سواحل اليمن [١٣].

من هنا كانت الأطماع الفرنسية متجهة نحو سوريا وجبل لبنان لما يشكلان من أهمية حيوية بالنسبة الى مستقبل المصالح الفرنسية في البحر المتوسط [١٤]، وقد جاءت الحرب لتشكل لفرنسا فرصتها الذهبية لتحقيق هذه الأطماع، إلا أن بريطانيا كانت لها بالمرصاد، فبدأ الصراع بين الحليفين على وراثة السلطنة المنهارة. ولكن مهما اشتد الخلاف بين الذئاب فلا بد منته إلى وفاق على دم الضحية. وهكذا فسرعان ما كانت تغيب الخلافات بين الخصمين الحليفين، بريطانيا وفرنسا، لتقوم مقامها مفاوضات تنتهي دائماً بعقد اتفاقيات تضمن مصالح الطرفين على حساب شعوب المنطقة العربية في الحرية والاستقلال والوحدة. ولا يسعنا في هذا الصدد إلا التذكير بتلكما الاتفاقيتين التاريخيتين أعني بهما اتفاقية **سايكس ـ بيكو** (١٩١٦) واتفاقية **لويد جورج ـ كليمنصو** (١٩١٩) اللتين قامت على أساسهما عملية التجزئة الاستعمارية لمشرقنا العربي، كما استند اليهما الانتداب الذي انفض عنه **مؤتمر سان ريمو** (١٩٢٠) بالرغم من احتجاج الحكومة العربية في دمشق وغضب القوميين العرب [١٥]. وتأسيساً على ذلك ارتسمت حدود في هذا المشرق لم يكن لها وجود من قبل، وقامت دول عربية جديدة، ومنها لبنان، بعدما ألحقت بجبله الأقضية الأربعة بما فيها جبل عامل. **وهذه الدول ما قامت إلا لتوزع غنائم حرب على انتدابين اثنين: فرنسي هيمن على لبنان وسوريا، وإنكليزي على فلسطين والعراق. هذا في حين كانت الصهيونية، كما سنرى لاحقاً تعمل في إطار هذا المشروع الإمبريالي الواسع محتضنة مشروعها الاستيطاني التوسعي الخاص بها.**

على هذه الصورة انحسمت الأمور بعد أن انجلت الحرب عن هزيمة القوات التركية أمام انتصار قوات الحلفاء. فبينما كان هؤلاء الحلفاء أنفسهم يحرضون العرب أو بلغة لوتسكي يستغلون الحركة القومية العربية للكفاح ضد تركيا وألمانيا خلال الحرب، فإذا بهم، في نهاية هذه الحرب، يتنكرون للعرب ويتجاهلون عمداً تلك الوعود التي قطعوها لهم على أنفسهم، ويتراجعون عن الالتزامات التي تعهدوا بها، ويظهرون على حقيقتهم بوصفهم قوات غزو ضاربة لأوروبا

(١١) جابر، «تاريخ جبل عامل»: ٢٠٦ وما يليها.
(١٢) لوتسكي، «تاريخ الأقطار العربية»، دار التقدم، موسكو ١٩٧١، ص.٤٣٦.
(١٣) مسعود ضاهر، «تاريخ لبنان الاجتماعي ١٩١٤ـ١٩٢٦»، دار الفارابي، بيروت ١٩٧٤، ص.١٩.
(١٤) المرجع السابق: ص.٢٠.
(١٥) كمال الصليبي، «تاريخ لبنان الحديث»، دار النهار، بيروت ١٩٦٩، ص.٢٠٨.

الإمبريالية في سبيل هدف واحد هو تدمير السلطنة وتقسيم الشعوب التي كانت خاضعة لها بما يلائم أسواق النهب الرأسمالي وتثبيت ركائز السيطرة عليها [١٦].

ـ المقاومة المسلحة

تحت تأثير هذه الصدمة الكاسرة كان من الطبيعي أن تشيع في نفوس العرب موجة من خيبة الأمل بالغة الشدة، ويأخذهم حال من الإحباط مرير، إلا أن المخلصين من دعاتهم للاستقلال والوحدة، وخصوصاً في سوريا ولبنان وفلسطين، لم يستسلموا لهذا المصير المفجع، ولم تتصدع إرادتهم تحت وطأة تلك الصدمة أو تتساقط، بل نهضوا من بين الأنقاض وآثار الخيبة والإحباط، **وعادوا فأمسكوا براية الكفاح، وهم أصح عزيمة وأصلب عوداً، تحت شعار جديد هو مناهضة الانتداب، التسمية المستحدثة للاحتلال الأجنبي، والعمل من أجل الاستقلال الوطني والوحدة القومية.**

وفي هذا المجرى انتشرت موجة الاغتيالات السياسية في سوريا ضد القادة الفرنسيين والزعماء المحليين المتعاطفين معهم، كما هبت عصابات الثوار في المناطق اللبنانية الملحقة، وخصوصاً في منطقة جبل عامل. وإظهاراً لهذه الحقيقة أشار سليمان تقي الدين في دراسته «الجنوب اللبناني برعاية الاستقلال» إلى حجم هذه العصابات، في جبل عامل، فقال: «إن عدد المشاركين فيها بلغ سبعة آلاف ثائر حسبما أوردت صحيفة لسان الحال الموالية للفرنسيين» [١٧]. ولقد توزع هؤلاء الثوار على أكثر من ست عصابات، على أن أبرزها وأخطرها ثلاث هي: عصابة صادق حمزة الفاعور، وعصابة أدهم خنجر، ثم عصابة محمود بزي. واللافت أن حلفاً قام بين هذه العصابات الثلاث صار، بنتيجته، صادق حمزة قائداً للحركة الثورية في جبل عامل [١٨]. وإذا ما رغبنا في الوقوف على نماذج من أعمال هذه العصابات لوجدنا ضالتنا في الصورة التي رسمها الدكتور علي الأمين في كتابه عن **أعمال صادق حمزة العسكرية**، حيث أشار إلى أنها كانت تسير على خطين:

«الأول: ضد القوات الفرنسية مباشرة، وقد اتخذت هذه الأعمال صفة معارك.

الثاني: ضد العاملين الذين كانوا بنظر صادق فرنسيين. إذ أن صادقاً وزع العاملين كلهم إلى عربي وفرنسي (أي مؤيد للعرب أو مؤيد لفرنسا)» [١٩].

ويوماً بعد آخر كان شأن هذه العصابات يتعاظم، وتتسع رقعة عملياتها ضد المحتلين الفرنسيين وضد عملائهم والمحاسيب. ولعل الصورة التي رسمها الشيخ أحمد رضا في مذكراته تعبر، بجلاء عن ذلك المستوى الذي بلغه دور العصابات في جبل عامل، إذ قال: «.. إن الثائرين قد ملكوا ناحية المنطقة، وأن الحكومة لم يبق لها أدنى أثر أو سلطة حتى إن مأموري المالية والدرك لا يقدرون على التجوال فيها، وهي أشبه بالعصيان التام» [٢٠].

ولو كان في المجال متسع لأتينا على ذكر الكثير من تلك المعارك المحلية التي خاضتها العصابات العاملية بنجاح ضد قوات الاحتلال الفرنسي وأعوانه. **وللتدليل على أهمية تلك المواجهة الشعبية وتأثيرها حسبنا أن نشير إلى ردة الفعل الفرنسية حيالها المتمثلة بتلك الحملات العسكرية المتتالية التي كانت تجردها فرنسا لمطاردة الثائرين وقادتهم، وخصوصاً صادق حمزة الذي كان يلجأ إلى أرض فلسطين حيث يستعيد أنفاسه، ثم يعود إلى جبل**

(١٦) لوتسكي: ص ٤٣٧.
(١٧) سليمان تقي الدين، بحث «الجنوب اللبناني برعاية الاستقلال» في كتاب «صفحات من تاريخ جبل عامل»، إصدار المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، بيروت ١٩٧٩، ص.١٣٢.
(١٨) علي مرتضى الأمين، «صادق حمزة الفاعور»، دار آسيا، بيروت، ١٩٨٥: ص.٦٨ وما يليها.
(١٩) الأمين، المرجع السابق: ص.١٠٦ـ١٠٧.
(٢٠) «مذكرات أحمد رضا»، مجلة «العرفان»، من ٣٣ ج ٨، ص ٨٥٦.

عامل فيعاود هجماته من جديد [٢١].. إلى أن كانت تلك الحملة العسكرية الكبيرة التي دفعت بها فرنسا نحو جبل عامل بقيادة مندوبها الإداري للمنطقة العربية الكولونيل نيجر فكانت تجسيداً صارخاً للانتقام الوحشي ومصادرة الرزق، بالإضافة إلى النفي والتشريد باتجاه سوريا وفلسطين. وكان ممن التجأ إلى سوريا صادق حمزة بالذات ورفيقه في السلاح أدهم خنجر حيث واصلا من هناك الكفاح، بصورة سرية، وآية ذلك اشتراكهما في محاولة اغتيال الجنرال غورو، المندوب السامي الفرنسي لسوريا ولبنان، وهو في طريقه بزيارة إلى القنيطرة، في الجنوب السوري. وقد أصيب الجنرال بكم ذراعه المبتورة، في حين قتل أمين سره القومندان برانييه، كما أصيب مرافقه حقي العظم رئيس دولة سوريا برصاصة في فخذه وثانية في ذراعه وثالثة في شفته [٢٢].

ولعله من المفيد أن نذكر هنا أن المحتل الفرنسي ما كان ليكتفي بتلك الحملات العسكرية يشنها على نحو متتابع لإخضاع الجبل العاملي الثائر، بل كان يستخدم، وصولاً إلى غايته هذه، جميع ما لديه من وسائل وإمكانات وهي كثيرة ومتنوعة يستوقفنا منها ذلك السعي المدروس بدقة لتشكيل عصابات مسلحة، أو فرق حرس محلي تسير في ركابه وتعمل بمشيئته من بعض المواطنين المسيحيين، وذلك بهدف تسعير النزعة الطائفية وتغليبها على الشعور الوطني والحس الطبقي، بالإضافة إلى الادعاء بأن فرنسا هي حامية المسيحيين في هذا المشرق ليسهل، بالتالي، عليها رفض مطالبة العامليين بالانضمام إلى سوريا أو، بكلمة أصح، العودة إليها، كما يسهل عليها الزج بالمتعاطفين معها من المسيحيين في قتالها أخوانهم في الوطن والحيلة المشتركة وهي ـ فرنسا ـ كانت لا تدخر وسعاً بسبيل تأجيج الصراع الطائفي ولو كان بالتحريض على المسيحيين أنفسهم وهذا ما اكتشفه، في وقت مبكر، أمين الريحاني حين قال: «السر هو أن المستعمرين الفرنسيين كانوا يريدون أن تتسع أعمال الاعتداء على المسيحيين ليتخذوا من ذلك حجة للقيام بعملية دفاع واسعة تشمل جميع الأراضي السورية» [٢٣].

هذا مع العلم أن أكثرية المسيحيين في جبل عامل لم تقع فريسة لهذا المخطط الفرنسي الخبيث، بل ازدادت تمسكاً بموقعها الوطني، واشتدت تعلقاً بانتمائها العربي الأصل، وقد شاركت بقية أبناء جبل عامل في موقفهم الرافض للانتداب الفرنسي والمطالب بالحكم العربي. ودليل ذلك ما أسفر عنه الاستفتاء في بلدة جديدة مرجعيون عام ١٩١٩ حول شكل الحكم الذي يطلبه المواطنون، فصوت أبناء الطائفتين الأرثوذكسية والبروتستانتية، وهم الأكثرية الساحقة، للحكم العربي» [٢٤]. ومن هنا لم نجد غرابة في أن تنجب هذه البلدة العاملية ـ المسيحية بأغلبية سكانها ـ ذلك الوجه القومي البارز مراد غلمية أحد أعضاء المجلس التأسيسي في الدولة العربية الذي نادى بالأمير فيصل ملكاً على سوريا [٢٥].

ـ المقاومة السياسية

لعل أبرز تلك الأشكال غير العسكرية ذلك العمل السياسي الذي قام به العامليون في مجرى الحركة العربية تعزيزاً لقواعدها، ودعماً لخطها الوحدوي الاستقلالي، وتعلقاً بقادتها ورموزها. وقد سبقت الإشارة إلى انخراط طلائع العامليين في صفوف هذه الحركة منذ أيامها الأولى، وتجلى ذلك في تشكيل حكومات عربية محلية في

(٢١) الأمين، المرجع السابق: ١٢٤ و١٣٨ و١٣٩ و١٤٦.
(٢٢) سلام الراسي، «لئلا تضيع»، مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٧٧، ص. ٩٤.
(٢٣) أمين الريحاني، «ملوك العرب»، ج ٢: ص ٢١٧، مطبعة صادر، بيروت.
(٢٤) ألفرد أبو سمرا، «مرجعيون الرائدة: من دفتر الذكريات الجنوبية»، إصدار المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، بيروت، ١٩٨١، ص. ٨٩.
(٢٥) ألفرد أبو سمرا، المرجع السابق: ص. ٩٢.

حواضر جبل عامل (صيدا ـ النبطية ـ صور ـ مرجعيون) وفي رفع الراية العربية على المؤسسات الرسمية ودور الزعماء المحليين، وذلك فور تشكيل الحكومة العربية في دمشق. ونضيف هنا الإشارة إلى تلك المؤتمرات واللقاءات التي عقدها أو شارك في أعمالها موفدون عامليون، كالمؤتمر السوري الذي انعقد في ٢ تموز ١٩١٩ حيث وقف ممثل جبل عامل الشيخ عبد الحسين صادق خطيباً ووجه كلامه إلى فيصل قائلاً: «إنني باسم جبل عامل أبايعك على الموت» [٢٦]. أو كمؤتمر الحجير الذي انعقد في ٢٤ نيسان ١٩٢٠ واشترك فيه زعماء جبل عامل وكبار علمائه المسلمين الذين أجمعوا على نص القرار التالي: «إن المؤتمرين قرروا بالإجماع انضمامهم للوحدة السورية والمناداة بجلالة الملك فيصل ملكاً على سوريا ورفض الدخول تحت حماية أو انتداب الفرنسيين» [٢٧].

يضاف إلى هذين المؤتمرين ذلك اللقاء الذي تم في دار بلدية صيدا بين لجنة كراين الأميركية [٢٨] وبين وفد جبل عامل المؤلف من مائة ذات بين عالم ووجيه وقد صرحوا كلهم بلسان واحد برفض الانتداب الفرنسي والانضمام للوحدة السورية وطلب الاستقلال التام الناجز تحت لواء جلالة الملك فيصل الأول لكل سوريا [٢٩]، ثم قدم، في أعقابه، السيدعبد الحسين شرف الدين باسم جبل عامل، إلى تلك اللجنة مذكرة ذات خمسة بنود جاء في البند الأول منها:

«لا نرضى بغير استقلال سوريا الناجز بحدودها الطبيعية التي تضم قسميها الجنوبي (فلسطين) والغربي (لبنان) وكل ما يعرف ببر الشام دون حماية أو وصاية» [٣٠].

تحت هذه الشعارات القومية الواضحة كان العامليون يخوضون معركتهم العسكرية والسياسية ضد الاحتلال الأجنبي جنباً إلى جنب مع بقية القوى العربية المناضلة من أجل الاستقلال وبناء دولة الوحدة. إلا أن ميزان القوى، الإقليمي والدولي، الذي كان قائماً في سنوات ما بعد الحرب العالمية الأولى ما كان ليسمح للشعب العربي بالتمتع بحق تقرير مصيره. فالقدرات الذاتية محدودة جداً قياساً الى قدرات الخصم، فضلاً عن كون هذا الخصم الأوروبي كان يتمتع بدعم أميركي إلى هذا الحد أو ذاك، وبهذه الصورة أو تلك، في حين كان بلد الثورة الاشتراكية الأولى في العالم محاصراً بالأعداء من الداخل والخارج، الأمر الذي جعل المستعمرين يتكالبون بنهم مسعور على مصادرة حريات الشعوب ونهب خيراتها، ومنها الشعب العربي، وشدها إلى السوق الرأسمالية بوثائق التبعية على كل صعيد. إلا أن حكومة ذلك البلد، أعني حكومة روسيا السوفياتية قد نشرت، في تشرين الثاني ١٩١٧ المعاهدات السرية الخاصة باقتسام الأمبراطورية العثمانية، بضمنها اتفاقية سايكس ـ بيكو [٣١]، فقدمت بذلك خدمة جليلة لحركة التحرر العربي.

إذاً في ظل ذلك الميزان للقوى ما كان للثورة العربية أن تتكلل بالنصر، واستطراداً ما كان لانتفاضة جبل عامل، وهي فصيل من تلك الثورة، أن تفضي إلى نجاح. لذلك حققت الحملة الفرنسية الكبرى غايتها في اجتياح جبل عامل، وفي القضاء على المقاومة فيه، وبذلك سهل ضمه إلى متصرفية جبل لبنان [٣٢] إضافة إلى بيروت والبقاع وطرابلس بموجب مرسوم أصدره المندوب السامي الفرنسي الجنرال غورو في ٣١ آب ١٩٢٠ معيناً فيه حدود دولة لبنان الكبير بدقة من جميع الجهات خلا الجهة الجنوبية، حيث بقي الأمر معلقاً كما جاء في النص: «.. **اما**

(٢٦) أمين سعيد، «الثورة العربية الكبرى» مج. ١، وقدري قلعجي، «جبل الفداء، قصة الثورة العربية الكبرى»، بيروت، دار الكاتب العربي.
(٢٧) محمد جابر، المرجع السابق: ص. ٢٢٦.
(٢٨) انتدبها الرئيس الاميركي ويلسون بدعوى استفتاء أبناء بلاد الشام في بيان موقفهم من الانتداب ومن شكل الحكم والمصير. قدمت إلى فلسطين أولاً سنة ١٩١٨ في حين كانت اميركا ضالعة في المخطط الإمبريالي الصهيوني ضد العرب.
(٢٩) محمد جابر، المرجع السابق: ص. ٢٣٠.
(٣٠) عبد الحسين شرف الدين، «صفحات من حياتي»، مجلة «الألواح»، بيروت، ١٩٥١. العدد ١٤: ص.٦٠.
(٣١) لوتسكي: ٤٦٨.
(٣٢) حسن محمد سعد، المرجع السابق: ص. ٩٤.

في الجنوب فحدود فلسطين التي ستحدد لاحقاً باتفاقات دولية». هذا التعليق لأمر الحدود الجنوبية لم يأت اعتباطاً أو تسويفاً مجانياً، بل جاء تمهيداً مدروساً بدقة لمخطط تآمري خطير اشترك في وضعه المستعمرون الفرنسيون والإنكليز، برعاية أميركية، خدمة للمشروع الإمبريالي الصهيوني في المنطقة العربية بأسرها.

ب ـ في مرحلة الانتداب

بعد انهيار الحكم العربي الوحدوي في دمشق استتب الأمر للحكم الفرنسي المباشر على سوريا ولبنان تحت مظلة الانتداب، فكان من نتيجة ذلك أن عم السخط أكثرية المناطق الملحقة، قسراً، بجبل لبنان، وفيها منطقة جبل عامل. وقد تمثل هذا السخط في الموقف الشديد العداء من الانتداب والرافض للكيان اللبناني الذي أقامه هذا الانتداب بالقهر، خدمة لمصالحه الاستعمارية ليس غير. وإلى هذه الحقيقة الموضوعية أشار مسعود ضاهر بالقول: «لم يخططوا (الفرنسيون) قط لمصالح طائفة مسيحية في لبنان، بل لمصالحهم هم بالذات. فهم لم يسعوا إلى إيجاد أغلبية مسيحية مقابل أقلية إسلامية بقدر ما سعوا إلى إيجاد دولة متوازنة طائفية تصلح منطلقاً لرساميلهم نحو الداخل الإسلامي» [٣٣].

إلا أن المستعمر الفرنسي، حرصاً على مصالحه تلك لجأ إلى استخدام قاعدة الاستبداد التاريخية «فرق تسد»، فنفذوا من باب تعدد الأديان والطوائف في لبنان إلى محاولة تمزيقه شيعاً تتناحر في ما بينها لتتأمن السيادة المطلقة له والتحكم بمصير البلاد والعباد. ولكن، على الرغم من جبروت الاستعمار الفرنسي ووفرة وسائط الترهيب والترغيب بين يديه فقد ظل عاجزاً عن استمالة أبناء المناطق الملحقة أو سوقهم إلى ما يريد، بل إن هؤلاء قد استمروا في رفضهم للانتداب وللكيان اللبناني معاً، وضاعفوا من جهودهم للالتحاق بالوحدة السورية. لقد أخذت هذه الجهود صوراً مختلفة؛ فمن توجيه البرقيات والمذكرات إلى عقد المؤتمرات فإلى الاشتراك في الثورة السورية بالذات.

وفي هذا الصدد كان من الطبيعي أن يحتل جبل عامل موقعه على هذه الساحة المتعددة الجبهات، فهو واحد من تلك الأقضية التي ألحقت بجبل لبنان قصراً، بالإضافة إلى كونه أكثر عرضة لمخاطر التجزئة الاستعمارية، وخصوصاً في بعدها الصهيوني. من هنا فقد اتخذ من الانتداب الفرنسي ومن الكيان اللبناني موقفاً صارماً في عدائه تجلى في جملة من الأشكال، نأتي، هنا، على ذكر بعض منها لا أكثر:

ـ التوقيع على مذكرة أنصار الوحدة السورية التي قدمت إلى الجنرال ويغان واعتبرت أقدم وثيقة تاريخية عن هذه الوحدة وطلابها، وقد حملت تواقيع الألوف من هؤلاء الأنصار من بيروت وطرابلس وصيدا وصور [٣٤].

ـ المشاركة في الثورة السورية التي بدأت في تموز ١٩٢٥ وعمت الأقضية الأربعة الملحقة وقد بلغ تجاوب السكان مع هذه الثورة أن الثوار دخلوا حاصبيا (الجنوب) [٣٥] «بين زغاريد النساء وهتافات الرجال، وأخذوا بتأليف حكومة وطنية يرأسها نسيب غبريل من أعيان المسيحيين». وإلى هذا الإسهام الوازن الذي قام به أبناء الجنوب، على مختلف انتماءاتهم الدينية في الثورة السورية أشارت الدكتورة زاهية قدورة بالقول: «لعب فيها (الثورة) المجاهدون الشيعة في جنوب لبنان دوراً بطولياً رائعاً» [٣٦].

(٣٣) مسعود ضاهر، المرجع السابق: ص. ٥٩.
(٣٤) سعيد مراد، المرجع السابق: ص. ٧٨.
(٣٥) سعيد مراد، المرجع السابق: ص. ٨٣.
(٣٦) زاهية قدورة، «تاريخ العرب الحديث».

ـ الاشتراك في مؤتمرات الساحل، وكذلك المؤتمر الذي عقد في دمشق عام ١٩٢٨ «وضم ممثلين عن جبل عامل والأقضية الأربعة، لأن مطالب السكان في هذه النواحي كانت منذ ١٩٢٠ تركز على الانضمام للوحدة السورية» [٣٧]. وفي صدد هذا المؤتمر لا يسعنا إلا الإشارة إلى أمر ذي دلالة بالغة بالنسبة الى الدور القومي الذي قام به جبل عامل ألا وهو اختيار الشيخ أحمد عارف الزين، أحد أعلامه المجاهدين وصاحب مجلة **العرفان**، أحد أميني سر هذا المؤتمر. ونضيف إلى ذلك المؤتمر الذي عقد في بيروت عام ١٩٣٣ وتمثلت فيه فضلاً عن بيروت كل من طرابلس وصيدا وجبل عامل وملحقاتها، وقرر فيه المؤتمرون تقديم عريضة إلى السلطات الفرنسية لخصوا فيها شكاواهم، وانتهوا إلى التأكيد على ثلاثة مطالب أخطرها الأول ونصه: «١ ـ وحدة البلاد السورية الشاملة وإنشاء حكومة وطنية على أساس السيادة القومية تمثل البلاد تمثيلاً صحيحاً وتديرها على رغبات أهل البلاد» [٣٨]، ثم نضيف المؤتمر الذي عقد في بيروت أيضاً عام ١٩٣٦ وشارك فيه ما يقارب المئة يمثلون نخبة تلك الفترة وفيهم ممثلو جبل عامل والعلامة الفارقة في هذا المؤتمر عن مؤتمرات الساحل السابقة تتمثل في اشتراك ممثلين عن جبل لبنان في أعماله التي انتهت بتجديد الدعوة للوحدة السورية [٣٩].

تلك جملة من أشكال المقاومة بالسلاح وبالعمل السياسي مارسها أبناء جبل عامل أو الجنوب اللبناني في ظل الانتداب الفرنسي معبرة عن موقفهم الصلب من هذا الانتداب ومن الكيان الذي اصطنعه، فبينما كانوا يواجهون المستعمر الفرنسي كانوا، في الوقت نفسه، يتصدون لمؤسساته وأدواته ويقارعون رجال الإقطاع وسماسرة الصهيونية. ويتعذر علينا، هنا، الخوض في هذه الأمور جميعاً، بيد أنه لا يسعنا إلا الإشارة إلى واحدة من تلك الانتفاضات الوطنية والقومية والاجتماعية نعني بها انتفاضة بنت جبيل (١٩٣٦) التي انفجرت بداية في وجه شركة الريجي لاحتكار زراعة التبغ وقوى القمع الرسمية التي تحميها، **ثم اتسعت رقعتها وتعددت شعاراتها تأثراً بثورة القسام بفلسطين بحيث تحولت مدن جبل عامل الرئيسية إلى مراكز ثابتة لدعم الثوار الفلسطينيين ومدهم بالسلاح والذخيرة والمؤن والرجال** [٤٠]. **وتشكلت اللجان الشعبية لمراقبة الطرق المؤدية إلى فلسطين لمنع تهريب الأسلحة والمواد الغذائية إلى عصابات الصهاينة هناك. ونكتفي، هنا، بذكر واحدة منها، على سبيل المثال، وهي لجنة صيدا التي كانت تضم، في من تضم، الشيخ أحمد عارف الزين والشهيد معروف سعد** [٤١].

وفي هذا السياق تجدر الإشارة، أخيراً، إلى الوضع الذي شهده الجنوب عام ١٩٤٨ حيث «تحول إلى مراكز متقدمة للدفاع عن القضية الفلسطينية ومركز تموين وتجميع للقوى العربية المقاتلة ضد قيام دولة إسرائيل. ولسنا بحاجة، هنا للتذكير بما آل إليه الوضع في الجنوب اللبناني عقب الهزيمة العربية الشنيعة بفلسطين، وقيام الكيان الصهيوني، وهجرة مئات الألوف من اللاجئين إلى مختلف مدن الجنوب وقراه وفيهم عشرات الألوف من اللبنانيين خصوصاً من أبناء الجنوب الذين كانوا يعملون في شتى حقول العمل والإنتاج بفلسطين.

وبعد قيام هذا الكيان الاستيطاني التوسعي على حدوده دخل الجنوب في دوامة العنف الصهيوني، وأصبح مهدداً في أمن إنسانه وحياته، وفي بقاء أرضه ومصادر مياهه، وفي هويته العربية وتراثه القومي.

(٣٧) سعيد مراد، المرجع السابق: ص. ١٠٠ و١٢٨.
(٣٨) المرجع نفسه: ص. ١٢٨.
(٣٩) المرجع نفسه: ص. ١٤٠ وما يليها.
(٤٠) مسعود ضاهر، المرجع السابق: ص. ١١٥.
(٤١) راجع كتاب: «عامان من الاحتلال عامان من المقاومة»، من منشورات المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، بيروت ١٩٨٤، ص. ١٦٩.

المقاومة الوطنية
في البنيتين اللبنانية والعربية (*)

مروان فارس (**)

المقاومة الوطنية ليست موضوعاً للبحث المبدئي، وإنما فعل تغيير حقيقي في بنية الساحة اللبنانية، وتغيير لبنية قوانين الصراع العربي ـ الصهيوني. لذلك، فهي نتاج ومقدمة في الوقت ذاته. إنها تتصل بإرث لا تنفصل عنه، وتعبر عن حقيقة آتية لا مفر منها. ولذلك فإن الإحاطة بجوهرها أمر مستحيل، لأن اكتناه السر الذي يكتنفها إنما هو امتلاك لكامل ما في شعبنا من أصالة، ولمجمل ما يحمله مستقبلنا من آمال وأحلام. إنها إذاً، واقع واحتمال، حدث واكتمال.

أولاً: المقاومة في البنية اللبنانية

إن البنية التاريخية للبنان بنية متنازع عليها في اتصالها بالماضي، وفي تركيبة الولاء التي تتحكم بها، ولذلك فإنه على الرغم من الاستقلال الحاصل بقي الكيان خاضعاً لارتباطات قومية أهم من الارتباط به، متخذاً أهمية لوجوده من الوجود الاشمل الذي ينتمي إليه. وما صيغة الميثاق التي بموجبها قام الاتفاق على طبيعة الاستقلال إلا صيغة انتقالية تعبر عن الاختلاف على طبيعة الكيان. ولذلك فإن الانفجار الذي حصل عام ١٩٧٥ كان انفجاراً بنيوياً لجهة الانجذاب إلى الانعزال من جهة، والتمسك بالعروبة من جهة ثانية. فكان موضوع الارتباط بالقضية الفلسطينية بما هي قضية قومية موضوعَ الصراع الذي دام سنوات طوالاً. وحين اعتبر الانعزاليون انهم ربحوا المعركة بمساعدة أميركا وإسرائيل **وقّعوا اتفاق السابع عشر من أيار انطلاقاً من مفهوم عدم ارتباط لبنان بالعروبة. ولأن الوطنيين مؤمنون باتصال ارضهم وتاريخهم ومستقبلهم بقوميتهم، فإنهم أسقطوا هذا الاتفاق، وأحدثوا اضطراباً عنيفاً في خطط الاستعمار وفي خطط الادوات، ما يدعو إلى التوقف أمام هاتين الظاهرتين دون غيرهما كنموذجين في سياق الصراع.**

١ ـ انطلقت الحرب اللبنانية من هجوم شنه الانعزاليون على الوجود الفلسطيني باعتبار أن هذا الوجود قد أخذ يشكل تهديداً لمصالح اللبنانيين، وأنه لا بد لبقاء النظام من تصفية الثورة. فما كان من الثورة إلا أن طورت حركتها، فأعطتها اتجاهاً يذهب من الخارج إلى الداخل، من الحدود إلى الوسط حيث تكونت المعركة. ولأن الصراع أضحى فعل قتال طورت الحركة الوطنية أسلوبها، وانتقلت من المساندة إلى المواجهة. وهكذا تشكلت البؤرة على محور فعل رجعي معتد ورد فعل ثوري مدافع. وبامتداد الصراع امتدت أساليبه وأزماته. فالحركة الوطنية اللبنانية انطلقت من موقفها العسكري من قاعدة نظرية تؤكد حق الشعب الفلسطيني في التواجد على الأرض اللبنانية، ومن ثم حق الدفاع عن النفس لدى التعرض للخطر. **كما أنها لالتزامها المبدئي القومي حملت السلاح باعتبار أن ما يطال الفلسطينيين يطال اللبنانيين على أساس أن للشعبين انتماء قومياً واحداً، وأن مصلحتيهما مصلحة واحدة.** وفي الوقت ذاته كانت القيادة السياسية للثورة بحجمها الفعال تؤكد ما يتناقض ضمناً مع موقف الحركة الوطنية اللبنانية لجهة التشديد

(*) نشرت في «الشرق» في ٢/ ١١/ ١٩٨٤.

(**) نائب لبناني، وأستاذ الألسنيات في الجامعة اللبنانية، وعضو المجلس الأعلى في الحزب السوري القومي الاجتماعي.

على استقلالية القرار الفلسطيني. هذا الفارق بين الموقفين والذي بدا ضئيلاً في البداية أخذ يتعاظم في ما بعد، على الرغم من تشكيل القيادة العسكرية المشتركة. وتشبثاً بالحقيقة نقول إن الاشتراك في القيادة كان ذا طابع شكلي في أغلب الأحيان، ما يفسر كثيراً من الخلافات والصدامات بين الأطراف المفترض فيها أن تكون موحدة، **ويفسر التمايز الكبير في عمليات المقاومة بما هي حجم فلسطيني قبل الغزو الإسرائيلي، وحجم لبناني بعد الغزو.**

لقد قبلت الحركة الوطنية اللبنانية، وبالتالي حركة التحرر العربية بمقولة القرار الفلسطيني المستقل انطلاقاً من موقف تكتيكي يعتبر أن إبراز الشخصية الوطنية للشعب الفلسطيني مقابل قيام الكيان الصهيوني أمر مفيد في المعركة الممتدة دولياً، وكي لا تذوب أمام الرأي العام العالمي الحقوق الخاصة في فلسطين في طبيعة انتمائنا القومي جميعاً. إلا أن هذا الموقف أضحى موقفاً استراتيجياً بالنسبة الى التشكيل السياسي الفاعل في الثورة، ما أطلق العنان للتعارضات ما بين الحلفاء، وأفسح في المجال أمام الرجعية العربية والأعداء لتوسيع الهوة بين الجميع. فأخذت المشاكل تظهر على الساحة اللبنانية بدءاً من الجنوب وامتداداً إلى الأمكنة اللبنانية الأخرى وصولاً إلى دمشق حتى الجماهيرية، فيعم بالتالي منطقان يتعارضان في الاستراتيجيا وليس في التكتيك. على هذا المفصل يقتضي التصحيح. على هذا المفصل **أنتج الشعب اللبناني تصحيحاً ثورياً اسمه «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية». وكما أن الثورة الفلسطينية أخذت في البدء بعداً قومياً لتصحيح مسار الصراع العربي ـ الصهيوني، فإن للمقاومة الوطنية اللبنانية الآن هذا البعد. وهي في تشكلها تكتسب يوماً بعد يوم طابع النموذج في هذا السياق. المقاومة الوطنية اللبنانية تصحيح استراتيجي لخطأ استراتيجي.**

٢ ـ إن نظرية الثورة أنتجت الصمود التاريخي بوجه العدو، وتحدياً مرموقاً للحصار. أما نظرية الاستقلال في الثورة فقد أنتجت حالة التبديد للقوى والإمكانات. على أن السياق التاريخي للوعي القومي لم يتوقف ليولد حالة من الجمود، وبالتالي وضعية انتظارية واسعة المدى. فلقد استطاع هذا الوعي، وبسرعة مذهلة، تشكيل قاعدة صلبة للانتفاض ما لبثت أن أخذت بالتعبير عن نفسها بالرغم من مناخ الهزيمة القاتمة، وبالرغم من التخلي، لا بل من التواطؤ العربي المفضوح. استطاع الشعب اللبناني الفلسطيني أن يتخطى التعارضات بينه وبين قيادة التشكيل الرسمي لمنظمة التحرير ويمضي في انتهاج خط ثوري مكافح. كما أن سوريا لم تتوقف طويلاً أمام نتائج الغزو، بل امتد قرار القتال وقرار مساندة المقاتلين للاحتلال منذ الأيام الأولى للغزو..

لقد توهم العدو الصهيوني ومعه الولايات المتحدة الأميركية وكل المعسكر الأطلسي بأن الساحة اللبنانية هي أشبه بثمرة يانعة قد حان قطافها لما عانته هذه الساحة من مؤامرات، ولما دفع أهلها من أثمان باهظة في الحرب. هذا الوهم ناجم عن تحليل تبسيطي لطبيعة العلاقات القومية، وعن تقدير مخطئ لنوعية القوى القادرة على حسم الصراعات في صراعات الشعوب. لذلك جربت المعركة من الحسابات وأنتجت جملة من المعادلات غير المتوقعة في مخططات الاعداء. فهذه المخططات أرادت أن تربط لبنان ـ بعد وضع اليد العسكرية على جزء منه، واليد السياسية على مقاليد السلطة فيه ـ بالمعسكر الإمبريالي المتعاون مع إسرائيل. وقد أتي توقيع اتفاق السابع عشر من أيار ليتوج المسعى الإمبريالي بنجاح اعتقدوه مشابهاً لتوقيع إتفاقيات كمب ديفيد. إلا أن حساباتهم أخطأت كثيراً. وبدل المباهاة بالانتصار أخذ كل معسكرهم يبرر الهزيمة. وليس أدل على ذلك من حديث الانسحاب في إسرائيل ومن تفسير أسباب الانسحاب الاميركي والأطلسي من لبنان، والذي سبقه انسحاب للجيش الفئوي (آنذاك) وللكتائب من كل مكان.

منطق الانسحاب هذا نتاج لعملية تاريخية لا بد من التوقف عندها. فالعملية مهمة والمنطلق الناجم عنها أهم، لأنه يجري تعديلاً تاريخياً في سياق الصراع على ساحة المشرق كله. **فمنذ بداية القرن إلى الآن لم تعرف الخطة الصهيونية المدعمة إمبريالياً إلا تراجعاً جوهرياً واحداً في لبنان. وهذا التراجع هو شبه أوحد لأن ما حصل بعد حرب السويس هو أشبه بما حصل بعد توقيع اتفاقيات كمب ديفيد إذ أن العامل العربي شبه مغيب في الحالتين بينما العامل الوطني هو أساس في لبنان.** فلقد أخذت الحرب على هذه الساحة طابعاً شمولياً لجميع معسكر الأعداء وفي الوقت ذاته، فتم خوض المعسكر على جبهات ثلاث.. جبهة الخصم في الداخل وجبهة الغزاة الصهاينة وجبهة العدو الاميركي وحلفائه الأطلسيين. لذلك فإننا نرى أن التراجع الذي حصل على المستويات الثلاثة إنما هو تراجع لكامل الخطة

الموضوعة منذ بداية القرن، وهو تراجع تاريخي لأنه يأتي نتاج نظرية جديدة في القتال قوامها الكفاح الشعبي المسلح على ساحة وطنية تدعمها الساحة القومية. بذلك تكون القفزة النوعية في الصراع العربي ـ الصهيوني قد حصلت انطلاقاً من توظيف الطاقات الشعبية القومية أو بعضاً منها في معركة محدودة الأرض لا محدودة الأبعاد والافاق. فمساهمة الجبل والضاحية وبيروت في المعركة أعطت هذا الحجم من النتائج التي يمكن لها أن تكون أكبر بكثير لو كانت المساهمة مع دمشق لعمان وبغداد وبقية العواصم الأخرى. هذا الامر يحول لبنان من جغرافية صغيرة إلى ساحة تاريخية كبيرة ما تزال تتعاظم يوماً بعد يوم بفعل المقاومة الوطنية التي يلوح في تتابعها أفق عصر جديد.

ثانياً: المقاومة الوطنية في البنية العربية

أبرز ما في المقاومة الوطنية اللبنانية بعض المواصفات التي هي لها:

١ ـ انها متشابهة في سياقها مع انطلاقها، فهي إذا كانت منذ اللحظة الأولى فعل قتال خارج عن بحر الثرثرة العربية المتعاظم أمواجاً من الدعاية والكلام الفارغ تبقى على ما كانت عليه في أبهى حالاتها وأكبر عملياتها.

٢ ـ ولأنها فعل قتال استطاعت في ما يقارب الثلاثين شهراً ألا تخسر أكثر مما يقارب الثلاثين شهيداً، بينما تعترف إسرائيل بأن حرب لبنان كلفتها إلى الان ٦٠٠ قتيل والألوف من الجرحى والمعاقين عدا عن اضطراب جوهر منهجها التاريخي في تنفيذ مخططاتها.

٣ ـ وأهم ما في كامل العملية هذه أن المقاومة الوطنية اللبنانية لا تتكلم عن نفسها، بل طورت أسلوبها في هذا المجال باتجاه لم يعهده تاريخ الصراع لا عربياً ولا دولياً. فهي إذ كانت تعلن عن عملياتها في البدء ببيانات عسكرية بحتة ومقتضبة تركت في الفترة الأخيرة لمن يستطيع الإعلان أن يعلن لتتدخل فقط في فضح من يسرق اسمها فيدعي عملاً هو لها. إنه تجرد الثورة التي تضع الهدف في المقام الاول وليس الأداة. ولذلك كان الانشداد للمناضلين وقد استشهدوا بحجم الانشداد إلى الاهداف بحد ذاتها. وهكذا تتعاظم العملية في التجرد وليس في التبجج.

٤ ـ أما أسلوب قتالها فأكبر من أن تطاله المواصفات، فهو لذلك يعصى على الاحتلال بالرغم من القمع والتتبع والاعتقال. فبابتداعها للأشكال تعبر المقاومة الوطنية اللبنانية عن عمق صلاتها بكل ما في تاريخ شعبنا من تراث للنضال: نزيه القبرصلي وراغب حرب ونضال الحسنية نموذج لمدينة صور تحرق نفسها مرة أخرى وحسن درويش وفؤاد صالح ويسار مروة وفتى الجنوب حطين وميسلون.

٥ ـ هؤلاء الشهداء هم قادة جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية يعلنون عن أنفسهم مردة في هذا العصر وقد سقطوا جبابرة من أجل بناء الوطن. وعبثاً سوف يبحث الباحثون عن قيادة للجبهة، لأن هذه القيادة لا يمكن لحجمها أن يكون بأقل من حجم شهدائها.

هذه المواصفات تجري تحولاً في بنية الصراع العربي ـ الصهيوني، وتنذر بعصر عربي جديد بدأت معالمه ترتسم على القواعد التالية:

أ ـ **ففي صيرورتها تتحول المقاومة الوطنية من فعل ثوري إلى نموذج في الكفاح.** وهي لذلك غير محدودة الأبعاد والعطاءات. فإذا يلوح هدفها الكبير في النضال من أجل تحرير الجنوب والبقاع الغربي وراشيا، تتعاظم إمكانية تحولها إلى ظاهرة قابلة للامتداد في المستقبل العربي. فالمقاومون الوطنيون اللبنانيون يدخلون بكل المواصفات التي تتمتع بها مقاومتهم إلى عمق الوعي العربي، فينتقل النموذج من كيان عربي إلى الكيانات العربية تماماً كما انتقل من شارع إلى آخر ومن قرية إلى أخرى على الساحة اللبنانية. فبنية الساحة العربية المتواصلة والتي تأثرت عميقاً بالثورة الفلسطينية تتواصل الان متأثرة بعمق مع المقاومة الوطنية اللبنانية. وهذه المقاومة قد أضحت رمزاً ثورياً ودليلاً مرشداً لشكل الكفاح من أجل استرداد الارض والتحرير.

ب ـ **إعادة تكوين الرسم العربي هذه، وتحويله من رسم قابل بالهزيمة إلى رسم منتفض عليها تنطلق من**

إعادة صياغة للوضعية اللبنانية. فالكيان اللبناني الذي أتى نتيجة لتسوية استعمارية قائمة على أركان النزاع الداخلي من الطبقة الطائفية الإقطاعية، هذا الكيان تعيد المقاومة الوطنية اللبنانية بناءه على قاعدة النضال ضد الاستعمار. إنها تفجر الأرض التي قامت عليها التسوية لتبني علاقة واضحة ومباشرة بين الأرض والوطن دون أي معبر طبقي أو طائفي آخر. **فالصراع مع العدو الصهيوني قتال مع كامل الخطة الاستعمارية العائدة لكامل هذا القرن.** وإسقاط الغزو إنما يمثل إسقاط الاسطورة طالما عممتها أجهزة الدعاية الداخلية ونشرتها لتستمد منها قوة للطبقة الحاكمة بفعل الإرادة الاستعمارية. أما جوهر الأسطورة فيتمحور حول عامل القوة الخارجية ومقدرتها على قهر اللبنانيين في طموحاتهم إلى الحرية والعدالة والاستقلال. لقد تحولت إسرائيل بفعل الهزائم العربية التي صنعتها الانظمة العربية إلى قدر ساحق ماحق لوجودنا القومي، كما تحولت بفعل الانسحاق الرسمي العربي إلى عنصر مساندة للرجعية العربية. وقد أضحت هذه الرجعية الطرف الأكثر تبشيراً بقوة إسرائيل والأكثر مطالبة بها إن لم يكن مباشرة فمداورة عبر المطالبة بأميركا وبأساطيلها وجيوشها.. أما جنوب لبنان، وبضغطه الهائل على من يحتله، فإنه يحتل اليوم العقل العربي، ويرسم الصورة العربية الجديدة بدءاً بتلك التي أخذت تلوح لمرحلة ما بعد الاحتلال.

ج ـ إن في إعادة تكوين لبنان على قاعدة مقاتلة الغزو للتحرر من الاستعمار إعادةَ تكوين نهج الصراع العربي ـ الصهيوني، ورده إلى مكانه الحقيقي. وبدل أن يكون للجيوش المهزومة يضحى حقاً للشعوب المنتصرة. ويكتسب الان بالمقاومة الوطنية زخماً هائلاً وحجماً من القوة كبيراً لانه يجبر العدو على التراجع أو على الاعتراف بمنطق التراجع نتيجة لاستعمال منطق القوة معه لا منطق المفاوضة.

د ـ الصراع الفلسطيني ـ الفلسطيني مطالب بأن يتوقف فوراً، إذ أن مهمته تصحيح خط الصراع العربي ـ الصهيوني. وهذا الصراع لن يتوقف إلا بقتال شديد وعنيف ضد العدو الصهيوني.. إن منظمة التحرير منقسمة اليوم إلى محورين.. والاهتزاز الذي يطال اليوم صورة الثورة لا يستقيم إلا بالعودة إلى صورة المقاومة دون أية صورة أخرى. فإنتاج الوحدة في الكفاح هو من أولى مهام القتال. **فلا تحرر دون كفاح، ولا نصرة في الكفاح من دون توحد في القتال. وهذه الوحدة هي أبهى رسوم المقاومة الوطنية اللبنانية وأبلغ دروسها. فالبنية العميقة للبنان بدأت تخرج إلى السطح بنية أصيلة في القتال، مواجهة مجاهدة من أجل تكوين وطن متحرر سيد عميق الصلة بأمته وقوميته، وثيق الارتباط بمهمة تثبيت خط الكفاح الشعبي العربي كنموذج ثوري وحيد.**

حوار سياسي شامل مع أمين عام «حزب الله» حول تداعيات «حرب تموز» (*)

طلال سلمان (**)

لا الزمان هو الزمان، ولا المكان هو المكان، ولا «المناخ» المحيط هو «المناخ»، لكن «السيد» هو «السيد»: بوسامته المشرقة من تحت العمّة السوداء واللحية الكثة التي تزايد الشيب فيها؛ بتواضعه الذي أضاف إليه النصر وإن تكثفت معه المرارة التي لا تفتأ تدرها المحاولات الخبيثة لإنكاره، أصلاً، أو لتزوير دلالاته ليغدو سبباً للفرقة بدلاً من أن يكون رافعة للوحدة والاعتزاز بالإنجاز التاريخي لهذا الوطن الصغير الذي كاد يصير الأكبر في عيون أهله العرب، والأخطر في عيون عدوه ومن معه.

... وحين انفتح الباب واندفعنا نحو «السيد» معانقين باللهفة، لمحنا كمثل الوميض شيئاً من الحزن في عينيه الذي سرعان ما جبَّه، مع أسئلة الاطمئنان «عن الجميع»، إحساسه المرهف بوطأة المسؤولية الشاملة، وحضوره الذهني الباهر الذي يغريك بأن تطرح كل ما يقلق أو يحرج، فلا شيء عند «السيد» يخفيه أو يخاف التصريح به.

إنه هو هو، السيد حسن نصر الله، الذي صار مَعْلَماً من معالم دنيانا وأحد الرموز المضيئة في الأفق المعتم لهذه المرحلة من زماننا... لكن ذلك الحزن في عينيه، ظل يرف علينا، ثم صار يتكاثف مع التوغل في الحديث عن مجاميع الشهداء، في مجازر الأطفال خصوصاً، ثم عن حجم التدمير الإسرائيلي المنهجي الهائل لبيوت الناس البسطاء في ضواحي بيروت الجنوبية، كما في المدن والبلدات والقرى والدساكر في الجنوب والبقاع وبعض الشمال.

أما مع حديث المواجهات وبطولات المجاهدين الذين صمدوا لثلاثة وثلاثين يوماً على الحد تماماً، وكانوا يطلعون على جند العدو من كل فج عميق فيتصيّدون دباباته وآلياته، ويرفضون الانسحاب أو الانكفاء إلى الخلف، فقد كان وجه الأمين العام لـ«حزب الله» يستعيد إشراقته ويلتمع في عينيه فرح غامر: لقد تجاوزوا أنفسهم فصنعوا معجزة النصر.

قلنا للسيد حسن نصر الله إننا نحمل هواجس الناس على شكل أسئلة عن الغد: عن مستقبل المقاومة، عن هذه العلاقة المأزومة بين السنة والشيعة في الداخل بينما صار الحزب في نظر أهل السنة، العرب أساساً وسائر المسلمين، رمزاً للجهاد وحامل راية النصر... ثم عن الحزب والشيعة، ممّن لا يرون رأيه ولا

(*) نشرته «السفير» في ٥/٩/٢٠٠٦، وتثبته «معلومات» هنا لكونه الحوار الأكثر تفصيلاً وشمولية واستشرافاً لتداعيات حرب تموز المحلية والاقليمية والدولية، فهو وإن كان اجري بُعيد حرب تموز مباشرة فإن مضامينه التحليلية الأساسية لا تزال تنطبق اليوم على الساحة السياسية.

(**) ناشر جريدة «السفير».

يقبلون منهجه.

وسنسأل أيضاً عن علاقاتكم العربية التي تبدّت، مع احتدام المواجهات، كأنها قد تهاوت، بل انقلب الود فيها إلى مساءلة بلغت حدود الاتهام بالمغامرة.

هز «السيد» رأسه موافقاً فأضفنا: وسنسأل عن سلاحكم ومستقبله، وعن علاقاتكم بالجيش، بعد كل الذي كان، ثم عن علاقتكم بقوات اليونيفيل. ولا بد من التوقف أخيراً أمام علاقاتكم مع مختلف القوى السياسية الأساسية في البلاد، ولا سيما مع زملائكم إلى طاولة الحوار...

كان «السيد» حاضر الذهن، كعادته، وإن كان واضحاً أنه يبذل جهداً، في لحظات معينة، لتخطي حاجز المرارة، أو الشعور بالخذلان، ولا سيما عند من ينكرون النصر العظيم الذي تحقق، وبكلفة هائلة لكنها لا يمكن أن تحجبه بتأثيراته الخطيرة على الكيان الإسرائيلي أولاً، ثم على صورة الغد العربي.

وكان واضحاً أن كثيراً من الأسئلة التي حملناها لم «تباغت» «السيد»، بل هي كانت موضع نقاش أولي لدى قيادة «حزب الله»، وهو نقاش سيُستكمل في مستقبل قريب.

نعم، «السيد» قَلِق. وهو لا يخفي قلقه على الوضع في لبنان، بل يحدد مصادره وأسبابه.

نعم، «السيد» خائف أن يصبح «النصر» جريمة، وأن يصبح بطلها المقاوم، «حزب الله»، موضع حصار يشترك في ضربه من حوله «أصدقاء قدامى» مع خصوم دائمين، بما يخدم مصالح من يسعى لترسيخ هيمنة أجنبية على لبنان.

نعم، «السيد» غير مرتاح إلى اهتزاز كثير من التحالفات السابقة، نتيجة ضغوط دولية، أو نكايات محلية، أو تخوّف من «حجم» الحزب وصورته التي تداخلت في بعض جوانبها مع الأسطورة.

نعم، «السيد» يعيش مرارة مفارقة غير مسبوقة: المنتصِر محاصَر بأعباء نصره، وهي ثقيلة، تطارده إضافة إلى إسرائيل مخابرات حلفاء إسرائيل جميعاً (وبينهم عرب)، في حين أن كل الذين يتمنون انتصار إسرائيل، وينحازون ضد شعبهم، يسرحون ويمرحون آمنين، ويطلقون التصريحات الكيدية ويحقّرون النصر ويغذون الحساسيات المذهبية والطائفية.

ولقد عشنا معه هذه المرارة ونحن ننتقل إلى مقابلته في ما يشبه «الخطة البوليسية». وعدنا من لدنه بالطريقة نفسها، بينما الآخرون جميعاً يعيشون في بيوتهم، آمنين على أنفسهم وعائلاتهم، يحصدون «مكاسب» المرحلة التي صنعتها بطولات المقاومين وتضحيات مجمل الشعب في لبنان، كل بحسب موقعه في عين عدوه الإسرائيلي.

«السيد» بخير. لكن شعوره بأن بعض القيادات قد خذل وطنه، ومن ثم المقاومة، في ساعة الخطر، يُثقل عليه ويزيد من تخوّفه على لبنان ونظامه الطوائفي الذي قد تشفع له تلك الغلالة من الديموقراطية التي تسمح بتعايش المجاهد والساند والمحايد والمعترض والمخاصم جنباً إلى جنب، بلا إشكالات، إلا ما يدّبره المتعيّشون من الفتنة، وهم هم الذين يحاولون الآن طمس النصر أو تقزيمه مع وعيهم بأن ذلك مستحيل، وبأن المستفيد سيكون العدو الإسرائيلي.

وعن هذا العدو تحدث السيد حسن نصر الله حديث العارف والمتابع الدقيق والمهتم بكل التفاصيل حتى لا يخطئ التقدير ولا يتوه عن الطريق التي تأخذ إلى النصر... وهو يعرفها، كما أكدت التجارب العظيمة، حق المعرفة.

قبل أن نباشر الحوار قال السيد حسن نصر الله، في لفتة خاصة:
أولاً من الواجب تأكيد الشكر والتقدير لـ«السفير» وإدارتها وجميع الصحافيين والعاملين فيها على الدور الذي لعبته الجريدة بأسرتها جميعاً.. ونحن نرى وما زلنا نرى ان جريدة «السفير» تعبّر عن موقف المقاومة وفكرها وخطها وثقافتها وإرادتها وأملها في مستقبل التحرير والعزة والكرامة.
وأطلقنا سؤالنا الأول:
□ هل هناك خوف من تضييع الانتصار في الزواريب الداخلية اللبنانية؟ كيف تحتسبون النصر بالمقارنة مع الكلفة البشرية والاجتماعية والاقتصادية والإعمارية؟

نصر أم هزيمة؟

○ **بالنسبة الى الوضع اللبناني، المشكلة الرئيسية هي ماذا نعتبر ما جرى او ما آلت إليه الأمور، هل نعتبره نصراً أم هزيمة. وإذا اعتبرناه نصراً، فما هي حدود هذا النصر وقيمته حتى تصح مقايسة النصر بما قدم من تضحيات؟ وبالتالي يمكن أن نقول إن هذا النصر أخذت التضحيات من وهجه أو لم تأخذ، هذا هو مفتاح النقاش لكل هذه المسألة. ما يدعو الى القلق هو الاختلاف في تقييم نتائج الحرب. وانا برأيي ان الاختلاف في تقييم نتائج الحرب ليست له أسباب موضوعية، وانما ينطلق من الخلفيات السياسية او المذهبية او الطائفية، بالنسبة الى الكثيرين ممن يقدمون آراء مختلفة في هذه المسألة. لو ذهبنا بعيداً في العالم العربي والإسلامي عند الكثير من الخبراء الاستراتيجيين الذين يقرأون نتائج الحرب ومجريات الحرب بشكل موضوعي، سنجد إجماعاً على انتصار لبنان وانتصار المقاومة. وحتى لو ذهبنا الى الكيان الإسرائيلي نفسه وحسب متابعتي سنجد أن هناك إجماعاً إسرائيلياً على فشل إسرائيل في لبنان. هزيمة إسرائيل في لبنان. حتى دان حالوتس، رئيس الأركان، وفي إطار الدفاع عن نفسه هو تحدث عن قصور في المؤسسة العسكرية، وتجنب الكلام عن التقصير. والحديث عن القصور هو حديث لتبرير الفشل. لكن مع ذلك في لبنان قد نجد قراءات مختلفة لما حصل. هذا يثير مشاعر القلق الذي أشار اليه السؤال بكل تأكيد. هنا قد تكون هناك نية مسبقة لتشويه صورة النصر تدريجياً، ولدفع الآخرين أحياناً الى الانفعال وأحياناً الى الاستفزاز من أجل إضاعته نهائياً.**
هنا أستطيع القول إن مسؤولية لبنان الذي اعتبره منتصراً وإذا أردت أن أكون دقيقاً أكثر، لبنان المنتصر، ومسؤولية اللبنانيين الذين يعتقدون أن لبنان انتصر ومسؤولية اللبنانيين الذين يعتقدون أنفسهم شركاء في صنع هذا النصر من المسلمين والمسيحيين من كل الاتجاهات والطوائف والتيارات السياسية أن يعملوا على حفظ هذا النصر وعدم السماح بتضييعه في الأزقة المذهبية والسياسية والطائفية. هذه مسؤولية كبيرة وكما كان يقال الحفاظ على النصر أحيانا أصعب من صنعه. أستطيع القول إن الحفاظ على النصر في أي مكان من العالم أصعب من صنعه، لكنه في لبنان أصعب بكثير. أكتفي بهذا الجواب الآن.

الانتصار مسّ أسس الكيان والمشروع الإسرائيليين

□ الآن في الجانب الإسرائيلي، كيف هي التداعيات على بنية إسرائيل الاستراتيجية في المنطقة. إسرائيل قبل ١٢ تموز، هل ستبقى إسرائيل بعده، هناك من كان يقول إن هذه المعركة هي معركة حياة او موت. ما هي التداعيات على الموضوع الفلسطيني باعتباره المدى المباشر للمقاومة في لبنان؟
○ **هذا يعود الى تقييمنا لما جرى، كيف نفهم ما جرى، يمكن أن نتوقع نتائجه وتداعياته. يمكن هنا أن أقدم خلاصة في الشق الإسرائيلي، وأعتقد أن هذا النصر في كلمة عامة استراتيجي وتاريخي، وبرأيي ستكون له تداعيات كبيرة جداً على المستوى الإسرائيلي ـ الفلسطيني، وعلى مستوى العالم العربي، وعلى مستوى المنطقة. اظن انه ما زال الوقت مبكراً لاستكشاف ولاستيعاب النتائج الاستراتيجية والتداعيات الكبيرة لهذا الانتصار. من**

فلسطين الى العراق الى إيران، بل حتى إذا تجاوزنا المنطقة العربية.
في سياق الجواب سأركز على الموضوع الإسرائيلي ـ الفلسطيني. بالنسبة الى المعركة مع إسرائيل هي مسّت أسس المشروع الإسرائيلي والكيان الإسرائيلي، هذا الكلام ذكره كثيرون. عندما يقال كل دولة لها جيش إلا إسرائيل فهي جيش له دولة. الكيان الإسرائيلي هو جيش. هو معسكر. بالحقيقة هو ثكنة عسكرية كبيرة وضخمة. عنصر الأمن والامان والاستقرار والطمأنينة والأمل في الكيان الإسرائيلي هو الجيش. وثقة الشعب الإسرائيلي بالجيش الإسرائيلي وثقة الجيش الإسرائيلي بنفسه وهذه الثقة منشؤها قوة الجيش سواء القوة الواقعية الحقيقية او المصطنعة في عيون أعدائه. أحياناً لا تكون قوة حقيقية بل اقتناع الطرف الآخر بأنه ضعيف ومهزوم، وأنه يواجه جيشاً لا يقهر. الحروب العربية الإسرائيلية عززت ثقة الجيش الإسرائيلي بنفسه وثقة شعبه به. مثلاً نحن نعمل قياساً على عدد وشعب وجمهور المقاومة المباشر في مقابل إسرائيل وجيشها. هم كانوا يعملون من أجل قياس إسرائيل في مقابل الأمة العربية والشعوب العربية وعملوا منها أسطورة.

بين ٢٠٠٠ و٢٠٠٦ الأثر استراتيجي وتاريخي

في العام ٢٠٠٠ اهتزت الأسطورة، ولكن إسرائيل اعتبرت انها تحتاج الى فرصة لإعادة ترميم صورة الجيش، وبشكل أو بآخر تم التشكيك بالنصر عام ٢٠٠٠ حصل تشكيك لبناني وعربي. وحتى بعض الزعماء العرب قال إن إسرائيل لم تخرج مهزومة من لبنان عام ٢٠٠٠ وانما اقتنعت بتطبيق القرار ٤٢٥. وتحدث آخرون عن صفقة لبنانية ـ إيرانية ـ سورية ـ إسرائيلية. وذهب بعضهم أبعد من ذلك. ويمكن القول أيضاً عن انتصار الـ٢٠٠٠ ان المقاومة التي تخوض حرباً طويلة على مدى ١٨ عاماً ونتيجة استنزاف طويل الامد لجيش نظامي يمكن في نهاية المطاف أن تفرض على هذا الجيش النظامي ان يخرج. هذا نصر، ولكن هذه هي حدوده. ليس له آثار استراتيجية كاملة. لكن ما حصل الآن في هذه المواجهة انه أثبت خطأ بعض ما كان يقال على طاولة الحوار في نقاش الاستراتيجيات الدفاعية وما قيل في الأيام الأولى. كان يقال إن المقاومة الشعبية تستطيع أن تحرر الأرض من خلال حرب استنزاف طويلة المدى، لكنها لا تستطيع أن تصمد أمام اجتياح. ولا تستطيع أن تمنع احتلال البلد وسقوطه في قبضة الجيش الإسرائيلي.
جاءت هذه الحرب لتثبت قدرة المقاومة العالية على الصمود، وتسقط أسطورة الجيش الإسرائيلي بلا نقاش.
في العام ٢٠٠٠ كان هناك نقاش. الآن لا يوجد نقاش في هذه النتيجة. من الممكن أن المقاومة خلال ١٨ سنة حظيت باحترام كبير في العالم العربي، ولكن لم تستطع أن تتحول الى أسطورة حقيقية. بعد حرب الـ٣٣ يوماً تبدلت المواقع: الجيش الذي كان أسطورة أصبح مثالاً للفشل والارتباك والضياع؛ والمقاومة التي توقع الكثيرون وراهنوا على سحقها خلال ٤٨ ساعة أصبحت هي الأسطورة. هذا الأمر الأساسي الذي يقوم عليه الكيان، وهذا ما فهمه شيمون بيريز بخبرته وتجربته الطويلة عندما قال «هي مسألة حياة أو موت». وهو الآن ما يناقش في داخل الكيان. وإذا لم تتم معالجته بما يعني إقناع الجمهور الإسرائيلي بما يطمئنه ويعيد الثقة، فأنا أعتقد أن المجتمع الإسرائيلي سيكون أمام تداعيات خطيرة جداً على المستوى الأمني والمعنوي والاقتصادي والسياسي وحتى المستوى الديموغرافي. هذا يعني إذا فقد شعب هذا الكيان الثقة بجيشه الحامي الذي هو الحصن الحصين لهذا الكيان، فإن الكثير من الاستثمارات ستغادر وتهاجر والمزيد من الانشقاقات السياسية داخل الكيان ستحصل.
اليوم مستقبل أولمرت على المحك. مستقبل بيريتس على المحك، ورؤساء أحزاب. وهناك أحزاب مستقبلها على المحك، وفي مقدمتها «كاديما» وهو حزب بكامله مستقبله على المحك. يكفي لو توقفت فقط عند هذه الآثار من دون أن أتناول جوانب أخرى حتى لا أطيل الكلام من أجل القول إن هذا نصر استراتيجي تاريخي. واليوم في إسرائيل يتكلمون عن الآثار الداخلية، حتى أن بعض الخبراء الاستراتيجيين تكلموا عنها وأيضاً بعض الحكام العرب. نعم، إسرائيل التي كانت تخيف الأنظمة العربية، وكان يقال إن المقاومة تحرر ولكن لا تستطيع أن تقف أمام جيش بهذه

القوة. المقاومة ليست ميزتها أنها صمدت، الأهمية أنها ألحقت خسائر كبيرة جداً وفادحة بالإسرائيليين وهذا لا يمكن إخفاؤه عن الشعب الإسرائيلي، ولا يمكن إخفاؤه عن العالم رغم الحصار الإعلامي الذي حصل.

الفشل الإسرائيلي هو سبب وقف الحرب وليس الدول

وأضاف السيد حسن نصر الله فقال: إذاً في الأساس إذا قلنا إن المعركة في العمق هي معركة إرادة، أستطيع ان أقول إن إرادة المقاومة صمدت، وإن الإرادة الإسرائيلية اهتزت بدليل أن إسرائيل اضطرت لوقف الحرب. والذي يصدق أن الضغط الدولي أوقف الحرب الإسرائيلية هو واهم. وليسمح لي هو لا يعرف حقيقة الوضع السياسي في العالم وكيف تدور الأمور في العالم. العنصر الرئيسي الذي أوقف الحرب هو الفشل الذريع الذي أصاب العملية البرية في الأيام الأخيرة، وحجم الخسائر، وخشية القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية من الذهاب الى ما هو أسوأ وأخطر، وما هو كارثي أكثر على الجيش وعلى الكيان، إضافة الى صوت دولي تصاعد وأدى الى وقف الحرب.. لكن بالدرجة الأولى لو كانت إدارتا بوش وأولمرت على ثقة بأنهما لو استمرتا في الحرب لأسبوع او أسبوعين إضافيين يمكن ان تحدثا تغييراً نوعياً في مسار المعركة لاستمرت الحرب ولم تتوقف يوم الاثنين. هذا يعمق الأثر الاستراتيجي للمعركة، ومن هنا ثقة الشعب الإسرائيلي بجيشه وكيانه ستتراجع. وثقة الشعوب العربية وثقة الشعب الفلسطيني أن خيار المقاومة يمكن أن يصنع انتصاراً في هذا الحجم ستقوى. برأيي هذا أمر ستكون له بالتأكيد تأثيراته في أصل وجود الكيان على المدى المتوسط او البعيد. طبعاً لا أدعي ولا يدعي أحد أن هذا ستكون له تداعيات وجودية قريبة وسريعة.

طبعا نحكي عن وجود كيان ومستقبل كيان ومستقبلنا، لكن يبقى في الشق الفلسطيني الهاجس الأساسي أن الفلسطيني هو يملك فكرة المقاومة ومشروعها وإيمانها وإرادتها، ويجب أن تمكنه من ان يمتلك بقية العناصر التي توفرت في تجربة الحرب الاخيرة كي يتمكن من صنع نصره أيضاً. أما استمرار الحصار المفروض على الفلسطينيين، وجزء من هذا الحصار المفروض للأسف عربي، فقد يجعل إمكانية توظيف هذا النصر سريعاً على الساحة الفلسطينية إمكانية محدودة.

انتهت أهدافهم بالحديث عن ملجأ حسن نصر الله!

□ هل ترون أن إسرائيل ستعود الى شن الحرب بعد تنظيم وضعها الداخلي إما ضد لبنان مجدداً أو الذهاب نحو حرب أسهل مع سوريا؟

○ مع التأكيد على الطبيعة العدوانية لإسرائيل، وعندما أقول «يمكن أو لا يمكن يستبعد أو لا يستبعد» الأمر ليس له علاقة بطبيعة إسرائيل ولا بنواياها، وإنما له علاقة بالظروف والإمكانات المتاحة. لو أتينا الى هذه الحرب قليلاً، وهذا قد يساعد في التقييم. هذه الحرب كان هدفها القضاء على «حزب الله». هذا هو الهدف الرئيسي والمباشر، وبالتالي إخضاع لبنان نهائياً للإرادة الاميركية التي هي في المنطقة إرادة إسرائيلية. وهذا الهدف أعلنه الاميركيون والإسرائيليون منذ الأيام الأولى. أنا لا أحلل ولا أجتهد، هناك شيء يقولونه وهذه نصوصهم واضحة ولا تحتاج الى اجتهاد. ومع ذلك إسرائيل عجزت عن القضاء على «حزب الله»، باعتبار ذلك هو الهدف الأعلى، بل عجزت عن تحقيق كل الأهداف المعلنة للحرب من القضاء على «حزب الله» نهائياً وبنيته العسكرية الى القضاء على البنية الصاروخية لـ«حزب الله»، الى إخراجه من جنوب لبنان وجنوب الليطاني، الى استعادة الأسيرين بلا قيد او شرط. أي من هذه الأهداف المعلنة لم تستطع إسرائيل أن تحققه. آخر إنجازات أولمرت التي يقول إنه أنجز شيئاً هو أنه وضعني في الملجأ. انتهت الأهداف للحرب الإسرائيلية بأن يضعوني في الملجأ. هذه حرب طويلة عريضة أتت بالنهاية بهذا الهدف.

في هذه الحرب إسرائيل استخدمت، «لا أريد أن اقول كل قوتها» ولكن الجزء الأكبر والأهم من قوتها. من الناحية النوعية لم يبق شيء لم تستخدمه إسرائيل إلا السلاح النووي. أنواع الطائرات الإسرائيلية على اختلافها استعملت في هذه الحرب.. أحدث أنواع الدبابات، ألوية النخبة جلبتها الى الحرب، لواء «غولاني» و«جيفعاتي» سحبوه من غزة وجاؤوا به الى الحرب أيضاً.. وحدات المظليين. أتوا أيضاً بـ ٤٠ الف جندي.. ثلاث فرق احتياط.. بالنسبة الى حجم النار نفذوا ٩ آلاف غارة جوية وليس طلعة جوية، يعني أن الطيران قصف. تكلموا عن ١٧٥ ألف قذيفة خلال ٣٣ يوماً. حجم النار الذي استخدم كان كبيراً جداً. صواريخ الطائرات الإسرائيلية استنفد مخزونها الاستراتيجي، ولذلك حتى الصواريخ التي كانت معزولة من أجل التلف تم قصفها واستخدامها في لبنان. وإسرائيل احتاجت من الاميركيين ليس فقط للصواريخ الذكية، بل الى كل أنواع الصواريخ التي تقصف بالطيران.

وتابع «السيد» كمن يقرأ في كتاب مفتوح: الأهمية في تلك التفاصيل أن إسرائيل استخدمت جزءاً كبيراً من طاقتها يعني هناك مئات الطائرات كانت تحلق وتقصف في لبنان. هم ليسوا قادرين على إخراج كل سلاح الجو واستخدامه في لبنان. لم تعد هناك أهداف ليضربوها، لأن لبنان صغير ولا يتحمل كل طائرات إسرائيل تحلق وتقصف فيه أهدافاً. إسرائيل بهذه الطاقة والإمكانية الهائلة وبتأييد أميركي ودولي وخذلان عربي كبير للبنان، ومع ذلك (لنكن متواضعين) فشلت إسرائيل في الحرب، ولحقت بها خسائر أضرت بصورة جيشها وبفاعليته، بالجندي والدبابة. حتى الدول التي أقامت صفقات مع إسرائيل لتشتري ميركافا الجيل الرابع تراجعت عن الصفقات. في الحرب مع المقاومة الشعبية تتحول الدبابة المحصنة الى تابوت. إسرائيل التي تعاني ما تعانيه من الفشل في لبنان، هل تذهب الى حرب جديدة؟ برأيي هذا الأمر يحتاج الى وقت طويل حتى لا أنفي الذهاب الى حرب جديدة. أما باتجاه لبنان فبالتأكيد الإسرائيلي عندما يريد أن يذهب الى حرب جديدة مع لبنان سيحتاج الى آلاف الحسابات، وخصوصاً إذا انتهينا في الوضع اللبناني الى وضع داخلي معقول بعد انتشار الجيش وقوات اليونيفل ولم يمس سلاح المقاومة. وبالتالي إذا بقيت المقاومة، وبقي سلاحها، وبقيت القوة التي ألحقت الهزيمة بإسرائيل في هذه الحرب.. طالما هذه القوة موجودة فإسرائيل سوف تحسب حسابات كبيرة وطويلة لمعاودة الحرب على لبنان.

الإسرائيليون صاروا يحسبون الحسابات مع سوريا

قبل أن نطرح سؤالاً جديداً أكمل «السيد» فقال:

أما أن تذهب إسرائيل الى الحرب باتجاه آخر فأنا لا أعتقد ذلك. ولمن يتصور أن الحرب مع سوريا ستكون أسهل هو أيضاً مخطئ. أريد أن أقول شيئاً انه في الوقت الذي كانت إسرائيل تهاجم فيه لبنان ومن المفترض أنها تستهين بسوريا (كما يحاول البعض ان يستهين بسوريا) وفي الوقت الذي كانت تعلن فيه إسرائيل أن الصواريخ التي قصفت حيفا والخضيرة والعفولة هي صواريخ سورية الصنع، وفي تلك الأيام نفسها كان وزير الحرب الإسرائيلي عمير بيريتس يؤكد على مدى عدة أيام أنهم لا يريدون استهداف سوريا ولا فتح جبهة معها. هذا مؤشر. وهناك مؤشر آخر مهم جداً. عندما أعلنت سوريا انه إذا اقترب الإسرائيليون من حدودها البرية فسوف تدخل المعركة. والملاحظ في كل الحرب الإسرائيلية الأخيرة انه لم يقترب الإسرائيليون من الحدود السورية براً ومع العلم ان محاور مزارع شبعا هي محاور مهمة جداً والمساحات مفتوحة ويمكن للإسرائيلي ان يتحرك فيها بقوة للالتفاف على المقاومة في منطقة جنوب النهر، مع ذلك في هذه المنطقة لم يحرك الإسرائيلي فيها ساكناً، وتجنب الاقتراب من الحدود السورية، فهذا يعني ان الإسرائيلي كان يعمل حسابات كبيرة جداً لاحتمال الصدام مع سوريا او إدخال سوريا في الحرب. هذا يحتاج الى تقييم أكبر وأدق، ولكن أنا شخصياً أميل الى القول إن الإسرائيلي يحتاج الى وقت طويل للتفكير بحرب جديدة ليس فقط مع لبنان، بل حتى مع سوريا. أنا أعتقد أن نقطة الضعف الوحيدة التي سيركز عليها الإسرائيلي، ويحاول من خلالها ليس استعادة صورة ردع وانما سيحاول من خلالها المنع من توظيف الانتصار

في لبنان، هي في الوضع الفلسطيني، لأن الفلسطيني محاصر ومقطع الأوصال، ظروفه صعبة وإن كانت إرادته صلبة ومعنوياته عالية، فالجهد الإسرائيلي سيتركز هناك أكثر.

لو كنا نعلم أو كنا نحتمل فهذا هو موقفنا!

□ في موضوع ملف سلاح المقاومة ومسألة القول إنه لو جرى تقدير النتائج لما حصلت العملية وكيف استخدم أولمرت الأمر داخلياً؟

○ كلامي مع محطة الـ«نيو تي في» هو تأكيد لما قلته أثناء الحرب. وأنا أسهبت في هذه النقطة والحديث عن أنه «لو كنا نعلم او كنا نحتمل» جاء في سياق هذا الحديث، ولكن للأسف تم اقتطاع هذا الجزء بخبث، وذلك من أجل تركيب مواقف سياسية وبناء تحليلات سياسية على أساسها.

عليه، لو أردت أن أعيد صياغة ما قلت من جديد، أنا قلت بشكل واضح جداً ان عملية الأسيرين دفعت الإسرائيلي للقيام بحرب في تموز كان سيقوم بها في تشرين الأول. ولو قام بها في تشرين الأول لكانت الكارثة كبيرة جداً جداً جداً على لبنان وعلى المنطقة، ولكانت النتائج سيئة جداً جداً جداً. عملية الأسيرين من حيث لا نعلم (وأنا كنت شفافاً) أحبطت الخطة المعدة والتي كانت معدة بإحكام، ولكن كان توقيتها في أوائل الخريف، وكانت تحتاج الى استكمال بعض الجهوزية، وبعض المعطيات، ولأسباب أخرى. لذلك أنا كنت واضحاً وقلت إن الحرب ليس سببها عملية الاسيرين. الحرب هي قرار اميركي ـ إسرائيلي ومغطى من أماكن معينة، والحرب مجهزة ويستكمل التجهيز لها، والتوقيت محدد وكانت تعتمد على عنصر المفاجأة بشكل أساسي، ولها سيناريو وحتى أن السيناريو الذي طبق ليس هو المقرر. عندما حصلت عملية الأسيرين وسقط هذا العدد من القتلى استُفز الإسرائيليون، ووجدوا أنفسهم أمام واقع إما ان يتحملوا ما حصل او يذهبوا الى المعركة المقررة في أوائل الخريف. معلوماتنا انه بعد التشاور مع الأميركيين في اليوم الاول تقرر الذهاب الى المعركة التي كانت معدة للتنفيذ في تشرين. نحن أفقدناهم عنصر المفاجأة. فرضنا عليهم توقيتاً غير التوقيت الذي أعد له بدقة، وبالتالي حصلت المعركة ونحن مستنفرون ومتهيئون وهم ليسوا جاهزين، بينما لو حصلت في تشرين لكانت ستبدأ المعركة بلا ذريعة لأن أي ذريعة كانت ستعني بالنسبة لنا لفت الانتباه. لو جاء الى جنوب لبنان في تشرين من يضع صواريخ مجهولة ويطلقها على فلسطين المحتلة، حزب الله سيستنفر بطبيعة الحال لأنه سوف يحتمل قيام إسرائيل برد فعلي ما. الحرب التي كانت ستبدأ في تشرين كانت ستبدأ بشكل مفاجئ جداً ومن دون اي ذرائع، وإسرائيل لم تكن بحاجة الى ذريعة لأنها تحظى بتأييد اميركي مطلق، وسوف تحتسب الحرب في تشرين بالحرب على الإرهاب، وبالتالي لها المشروعية الكاملة، وليست بحاجة الى ذريعة أو حجة الدفاع عن النفس او ما شاكل.

أجزم أننا لم نخطئ في التقدير

عاد السيد حسن نصر الله يؤكد:

نعم كنت شفافاً وصادقاً عندما قلت إننا عندما ذهبنا لننفذ عملية الأسيرين لم نكن نقصد استدراج الإسرائيليين الى الحرب في تموز بدلاً من تشرين. أكيد لم نكن نقصد ذلك، نحن كنا نعلم أنه في يوم ما الإسرائيلي والاميركي سيخوضان ضدنا حرباً قاضية وحرب إبادة، ولكن بالتأكيد لم نكن نعرف التوقيت. وكنا نراقب الظروف والمعطيات السياسية. عندما يوجه إليّ السؤال لو عدنا الى ١١ تموز ويقال لك إن عملية الأسر ستؤدي الى حرب تؤدي الى هذا الدمار وسقوط كل هؤلاء الشهداء والى ما هناك. إذاً كان الجواب نعم يعني حتى لو كنا نحتمل او نعلم ان أسر الجنديين الاسيرين سيؤدي الى هذه الحرب الواسعة فكنا سنذهب الى الاسر. لو قلت ذلك فسأكون كاذباً وسيقف الخبثاء للقول انظروا هؤلاء لا يعنيهم البلد ولا دماء الناس.

بكل بساطة كنت أستطيع ان أهرب من السؤال، والآن يمكنني ذلك وان أقول على كل حال الحرب ليس لديها علاقة بأسر الجنديين الإسرائيليين، ولكن لأنني أعرف ان هذا السؤال موجود عند الناس وأثير بقوة في زمن الحرب، اعتبر ان من مسؤوليتي الحقيقية أن أجيب عنه، وقلت نعم لو كنا نحتمل لما أقدمنا في هذا التوقيت على عملية الأسيرين. ولكن هذا الكلام جاء في أي سياق؟ جاء في سياق أنه حتى هذا الاحتمال ليس وارداً على الإطلاق، وأن لا أحد في الدنيا لو يدرس ويقيم ويحلل كان يفترض أن أسر جنديين يؤدي الى حرب بهذا المستوى، لأن الحرب لا صلة لها بأسر الجنديين. هذه الحرب هي خارج اي منطق او معيار او قانون او ضوابط. وفي كل تجارب الحروب العربية ـ الإسرائيلية وتجارب المقاومة في حربها مع إسرائيل وتجارب حروب العالم في التاريخ كله، لم يؤد أسر جنديين الى حرب. نعم الأسر استغل لتوقيت الحرب. وبرأينا هذا كان من مصلحتنا ومصلحة لبنان، وأنه استعجل حرباً كانت ستحصل بشكل قاطع، ولذلك إذا كنت أريد ان استعمل عبارات لا يمكن اجتزاؤها او اقتطاعها، انا أقول لم نخطئ التقدير، وكانت حساباتنا دقيقة وصحيحة، وأيضاً لسنا نادمين، وأنا لم ألق خطاب ندم او هزيمة كما قال بعض الإسرائيليين، بل كان خطابي خطاب انتصار من اليوم الأول. وأنا في اليوم الأول، عندما كانت الغيوم سوداء كنت واثقاً بأن النصر آت، وهذا ما يجمع عليه كل خبير موضوعي الآن ويقيم ما حصل. وأعتقد ـ وهذا قلته أكثر من مرة ـ ان ما حصل في توقيت وقرار العملية وما أدت إليه كان توفيقاً إلهياً ولطفاً إلهياً، ولو أننا لم نذهب الى تلك العملية وبقينا غافلين الى تشرين لكان لبنان غير لبنان ولكن بشكل آخر كما قال طلال سلمان، ولكانت إسرائيل غير إسرائيل ولكن بشكل آخر. لكانت إسرائيل في تشرين ومن خلال عامل المفاجأة والاستفادة من عوامل عدة أخرى.. لكانت راهنت على القضاء على المقاومة في لبنان، وهذا كان سيؤدي الى استسلام لبنان الى أميركا وإسرائيل، وسوف يؤدي الى أفق قاس وخطير على مستوى المقاومة الفلسطينية، على مستوى موقع سوريا، على مستوى مشروع المقاومة على امتداد العالم العربي. لذلك أكرر وأقول لسنا نادمين، ولم نرتكب اي خطأ، وكانت تقديراتنا صحيحة. وإن ما حصل هو أهم بكثير من التقديرات التي كنا نتحسب لها، نعم لو تجاوزنا كل هذه المشاريع والجوانب الأساسية في القضية وحشرنا أنفسنا في زاوية وقلنا لو كنا نحتمل، لفعلنا او لم نفعل، الجواب المنطقي لما كنا فعلنا. لو حصرنا الموضوع في عملية الأسر ورد فعل عليها، لكن حقيقة ما حصل في تموز خارج هذا السياق والمنطق بالكامل.

المقارنة بين ما جرى في غزة ولبنان

□ يقال إنه حصلت ردة فعل إسرائيلية واسعة على خطف الفلسطينيين للجندي الإسرائيلي في غزة قبل ١٢ تموز؟ ألم تصلكم الإشارة؟

○ كنا جاهزين لهذا المقدار وهذا ما كنا نتوقعه، حجم رد الفعل الذي توقعناه هو رد فعل قاس انتقامي محدود، والذي حصل في غزة هو في هذه الحدود ليس أكثر. الإسرائيلي لم يقم باجتياح او تدمير قطاع غزة، ولم يقم بما فعله في لبنان، مع العلم أن أسر الفلسطينيين لجندي في غزة هو أشد إذلالاً للإسرائيلي من أسر جنديين في لبنان. حسب الإمكانات المتوافرة لدى الفلسطينيين قياساً لإمكانات المقاومة في لبنان، ما كانت ردة فعله في غزة، نحن افترضنا أن ردة فعله في لبنان تكون على هذا الشكل أو أكثر، ولكن ما قام به الإسرائيلي في لبنان ليس رد فعل، وإنما فعل مقرر استعجل زمنياً. الشهداء في غزة، أجروا إحصاء قبل عملية الأسر، كل شهر كان عندهم ٣٠ او ٤٠ شهيداً. ولم يتغير شيء.

بالمناسبة، أنا أتفهم أن الإسرائيلي يقتطع هذا الجزء ليستفيد منه، مثلاً، أولمرت ليحاول أن يتحدث بما يساعده على التخلص من لجنة تحقيق او ما شاكل. وأنا طبعاً لم أكن أقصد ذلك، أنا كنت أتكلم بالصدق والشفافية التي كان يحتاج إليهما الناس ويتطلع إليهما الناس، لكن كنتيجة قيل لي، وقرأت أن أولمرت يحاول الاستفادة من هذه الجملة، وأنا لا أمانع بأن يستفيد أولمرت منه. وإنه إذا ما خيرنا بين رئيس حكومة أحمق وغبي وضعيف يستمر في

إدارة هذا الكيان وبين رئيس حكومة بديل عنه قوي ومقتدر فنحن نفضل بقاء رئيس الحكومة الغبي والأحمق.
وإذا كان بعض كلامي المقتطع يمكن أن يستفيد منه أولمرت فأنا لا أمانع في ذلك.
لكن أنا آسف من الذين يفهمون اللغة العربية جيداً ويفهمون أن هذه الجملة جاءت في سياق موضوع متكامل، وأنه لا يجوز اقتطاعها عن سياقها الطبيعي. كيف قاموا باجتزاء هذه الجملة وتوظيفها بما يخدم قراءاتهم غير الصحيحة لما جرى في لبنان؟ هذا مؤسف ولا أريد أن أتحدث عن أكثر من أسف.

سياستنا تجنب المظاهر المسلحة جنوب النهر

□ بعد صدور ١٧٠١ المشهد والالتباسات كثيرة. قرار ملتبس ومشهد ملتبس، ألا تقطعون الطريق على أي فرصة للبحث عن مرحلة ما بعد ١٧٠١ عندما تشددون على أولوية الحفاظ على سلاح المقاومة؟

○ هناك شقان. الأول له علاقة بما يمكن أن تستقر عليه الأمور في الجنوب، أنا بنظري الصورة واضحة، الجيش اللبناني يستكمل انتشاره في المنطقة الحدودية، من المفترض أن الجنود الإسرائيليين ينسحبون، وقوات اليونيفل المعززة تنتشر في المواقع التي ستتفق عليها مع الجيش اللبناني والحكومة اللبنانية. وسيكون في منطقة جنوب النهر وصولاً الى الحدود الدولية جيش لبناني وقوات يونيفل. المقاومة أساساً سياستها هي تجنب المظاهر المسلحة. أما الآن فالأمر يتعدى الالتزام الذاتي والضمني والسياسة العامة إلى التزام رسمي ووطني تجاه الجيش اللبناني وتجاه الدولة اللبنانية.

هذا يعني أن المشهد سيكون في منطقة الجنوب، في جنوب النهر كما هو المشهد فعلاً في شمال النهر. قبل ١٢ تموز في شمال النهر كان هناك جيش لبناني ودولة باسطة سلطتها على كل شيء في شمال نهر الليطاني، والمقاومة موجودة بشكل غير معلن. هذا المشهد سيكون في جنوب النهر. المقاومة موجودة بشكل غير معلن، وبالتالي الجيش اللبناني والدولة ومن خلال وجودها المباشر على الحدود حكماً سوف تصبح هي المسؤولة في التصدي لأي خروقات إسرائيلية. وأنا قلت وأكرر القول إن المقاومة سوف يصبح دورها الأساسي هو المؤازرة والمساندة للجيش اللبناني الذي بات متواجداً بحسب هذا التصور على الحدود. ولكن بالتأكيد لو جاء الإسرائيليون كما حصل في بوداي مثلاً ليقوموا بإنزال في هذه البلدة الجنوبية أو البقاعية فإن المقاومة الموجودة بشكل سري التي هي أبناء هذه البلدة سوف تتصدى للإنزال الإسرائيلي، ولن تنتظر في إطار هذا التصدي إذناً من أحد، لأن هذا دفاع مشروع عن النفس. لكن في الخط العريض الجيش هو المعني في مواجهة الخروقات من خلال وجوده على الحدود والمقاومة تتحول إلى قوة مؤازرة ومساندة. وأنا لا أعتقد أنه ستكون هناك مشكلة لأن المقاومة صادقة في التزامها من جهة ومنضبطة في أدائها من جهة أخرى. فقد يكون هناك مقاومة قيادتها ملتزمة ولكن كادرها وأطرها وأفرادها غير منضبطين. هذا قد يؤدي إلى مشكلات ميدانية يخشى من تطورها. هذا الأمر بالنسبة الى مقاومتنا محسوم. القرار الصادر عن مجلس الوزراء الذي أخذ الكثير من النقاش داخل مجلس الوزراء هو قرار واضح يحدد مهمة الجيش في جنوب لبنان، وليس من مهمة الجيش نزع سلاح المقاومة، وليس من مهمة الجيش التجسس على المقاومة ومداهمة الأماكن التي قد تحتفظ فيها المقاومة بسلاح لها.

ليس هناك نقطة احتكاك أو سبب لإشكال

وألح السيد حسن على التوكيد:

إذاً ليس هناك أي مبرر لأي مشكل، وقيادة الجيش ملتزمة أيضاً من جهة على مستوى عقيدتها ومن جهة على مستوى انضباطها كمؤسسة رسمية بهذا القرار. مهمة الجيش في الجنوب هي الدفاع عن الوطن وحماية المواطنين وممتلكاتهم وأرزاقهم وأمنهم. إذاً ليس هناك من نقطة احتكاك قد يخشى من وجود إشكال فيها. اليونيفيل

المعززة بحسب ما أعلنه الأمين العام للأمم المتحدة، إلا إذا صدر قرار جديد، ليست مهمتها نزع سلاح حزب الله، وإنما مهمتها مساندة الدولة اللبنانية في بسط سلطتها ومساندة الجيش اللبناني. إذاً لا مشكلة. أنا أفترض أنه لا يوجد سبب لقيام مشكلة او خلل ما، وبالتالي الوضع الداخلي في جنوب لبنان سوف يعود إلى الاستقرار الذي كان عليه خلال الست سنوات الماضية مع تبدل ان المتواجد على الحدود هو الجيش المعني بالتصدي للخروقات وليس المقاومة المتواجدة على الحدود المعنية مباشرة بالتصدي للخروقات. لذا أنا مطمئن ولست قلقاً، طبعاً إذا أخذنا الأمور بحسب القرارت المعلنة والعناوين المعلنة وبنينا على صدق النوايا. إذا كان هناك من فخ ما ينصبه الإسرائيليون في جنوب لبنان يريدون إيقاع أحد في هذا الفخ، أو هناك لغم، المقاومة، الجيش، الحكومة في لبنان ليسوا ملتفتين له فهذا يمكن أن يتضح خلال وقت. ولكن المسار الطبيعي للأمور يقول إنه ليس هناك ما يدعو إلى القلق.

الشق الثاني الذي له علاقة بسلاح المقاومة كما قبل الحرب بعد الحرب، نحن لا نقول إن هذا السلاح ليس للمناقشة، إنه ما زال خاضعاً للحوار، والرئيس نبيه بري في خطابه الأخير أعلن باسمه وباسمنا أن من جملة الأولويات في المرحلة المقبلة هو محاولة التوصل أو الاتفاق وطنياً على استراتيجية دفاع وطنية بالاستفادة من تجربة الحرب الضخمة التي خضناها. وبالتالي هذا الموضوع يجب أن يستكمل نقاشه، الآن في أي إطار؟ صار هذا شكلياً، ولكن من حيث الجوهر يجب ان يستكمل نقاشه، ونحن لم نقطع الطريق على أحد في هذا النقاش. حتى في آخر حوار صحافي لي أنا قلت إننا نحن لا نريد أن نحتفظ بهذا السلاح لأبد الآبدين. المقاومة كانت بديلاً لفراغ الدولة، تعالوا (هنا نقدم حلاً سواء أكان مقبولاً أم غير مقبول) وأوجدوا الدولة القوية القادرة المقاومة التي تطمئن الناس وتحمي الناس. هذا الذي يشكل مدخلاً لأي نقاش في سلاح المقاومة، ويمكن أن يحسم مصير هذا السلاح. إذاً نحن ما زلنا منفتحين على أي صيغة يمكن الاتفاق عليها وطنياً لمناقشة هذا الامر، ولم نقفل الباب على أحد على الإطلاق، وحاضرين للمناقشة ليس فقط نظرياً كما كان يجري قبل الحرب. وبالاستناد إلى تجربة المقاومة في العام ٢٠٠٠ أعتقد أن الحرب الأخيرة قدمت تجربة مهمة جداً يجب أن يستفيد منها لبنان في وضع استراتيجيته الدفاعية، بل يجب أن يستفيد منها لبنان أيضاً في طريقة إعادة تكوينه للجيش اللبناني وتقوية الجيش اللبناني وتسليح الجيش اللبناني. إذا أردنا أن نقوي الجيش اللبناني بما يمكنه من الوقوف بمواجهة إسرائيل، حتى لا ننفق الوقت في مجالات عبثية وغير مجدية.

لسنا بوارد استخدام الصواريخ إلا في حالة واحدة!

□ ما هو مصير الأسلحة والصواريخ؟ هل يجرى البحث في هذا الموضوع؟

○ بكل الأحوال من عام ١٩٩٦ بعد عدوان نيسان، هذه الصواريخ كانت موجودة ولم تستخدم إلى ٢٠٠٦ أي عشر سنوات لم تستخدم. وهذه الصواريخ هي بالأساس ليست للاستخدام العملياتي اليومي، حتى عندما كان هناك عمليات يومية. هذه الصواريخ تستخدم في حال نشوب حرب كما حصل ٩٦ و٩٣ و٢٠٠٦. والمقاومة ليست بوارد استخدام هذه الصواريخ على الإطلاق إلا في حال اعتدت إسرائيل وقامت بحرب على لبنان. هذا يحل مشكلة انه الآن ماذا نفعل بهذه الصواريخ. نفعل بهذه الصواريخ أننا نحتفظ بها كما كنا نحتفظ بها منذ ٩٦ إلى ٢٠٠٦ من دون أن نقوم باستخدامها. نحتفظ بها لأن هذه الصواريخ لا تستخدم إلا في حال حصول عدوان عسكري واسع على لبنان.

لو حصل عدوان جديد على لبنان، بالتأكيد الجيش مسؤوليته أن يدافع، المقاومة لها مسؤولية أيضاً أن تدافع كمقاومة شعبية. لكن هذا الأمر متروك للمستقبل. نحن نفضل في كل الأحوال أن لا يناقش هذا الأمر بشكل تجزيئي، أي أن لا ندخل إلى هذا النقاش ونقول الصواريخ ماذا نفعل بها، أو هؤلاء الشباب ماذا نفعل بهم، او هذا النوع من السلاح ماذا نفعل به. المناقشة التجزيئية للموضوع هي مناقشة غير عملية وغير مجدية. الأفضل أن ندخل إلى

مناقشة شاملة ونقول في ضوء ما حصل وكل التجارب لبنان معني بالدفاع عن وجوده وكيانه واستقلاله وسيادته وأمنه في مقابل أي حرب إسرائيلية قد تشن في المستقبل.

هناك تطور جديد أن الجيش اللبناني أصبح موجوداً على الحدود. هذا لم يكن موجوداً قبل ١٢ تموز، في ضوء هذه التجربة كيف يمكن للبنان من خلال الإمكانات المتاحة له أن يدافع عن نفسه، ونستكمل النقاش الذي كان موجوداً على طاولة الحوار. المناقشة الشاملة أعتقد أنها توصل إلى نتيجة أفضل وتخدم حماية البلد دون أن تستجيب للشروط الإسرائيلية.

مهمة الجيش الدفاع عن الوطن

□ إذا لم يكن هناك قرار سياسي بأن يتصدى الجيش للخروقات او الاعتداءات الإسرائيلية، ماذا سيكون موقف المقاومة في المرحلة المقبلة؟

○ حسب قرار مجلس الوزراء مهمة الجيش في الجنوب الدفاع عن الوطن، صار الموضوع الأمني.

□ في ضوء ما قاله الرئيس بري، حول استمرار المقاومة طالما ان مزارع شبعا وتلال كفرشوبا محتلة. ماذا سيكون موقف «حزب الله» ميدانياً من موضوع استمرار الاحتلال الإسرائيلي في مزارع شبعا؟

○ الموقف سياسي معلن وواضح، هذه أرض لبنانية محتلة ويجب أن تعود إلى لبنان. من مسؤولية الدولة كما كان من مسؤولية الدولة عام ١٩٤٨ أن تدافع عن لبنان وبعدها ان تستعيد أي شبر محتل من أرض لبنان من عام ٧٨ لـ٨٢ إلى اليوم مسؤولية الدولة هي أن تستعيد هذه الأرض. وعندما تريد الدولة القيام بهذه المسؤولية مسؤولية المقاومة ان تساندها وإذا تخلت عن هذه المسؤولية، مسؤولية المقاومة أن تباشر هذا الأمر. المقاومة حق مشروع لنا، لكن هل سنمارس هذا الحق في الزمان وفي المكان؟ هذا الأمر متروك للوقت. أنتم لاحظتم أننا نحن من ٢٠٠٠ إلى ال٢٠٠٦ مع التأكيد على هذا الحق تصرفنا بطريقة مختلفة مع احتلال مزارع شبعا عن الطريقة التي كنا نتصرف بها قبل العام ٢٠٠٠ لأسباب سياسية وأمنية وميدانية مختلفة ومتنوعة، لذلك نحن يكفي ان نقول كما قال الرئيس بري أيضاً المقاومة هي حقنا ونحن نحتفظ بهذا الحق وهذه الأرض يجب أن تعود إلينا. اليوم يمكن أن يقال هل تعطون فرصة للدولة، الفرصة موجودة أمام الدولة حتى بعد العام ٢٠٠٠ نحن لم نفتح جبهة في مزارع شبعا، ولم نقم بعمليات يومية في مزارع شبعا، وإنما كنا نسميها بالعمليات التذكيرية، وكان يفصل بين العملية والأخرى عدد من الأشهر. نحن الآن خارجون من حرب ولسنا مستعجلين للقيام بعمليات في مزارع شبعا. ولكن نحن نقول إن هذا حقنا، ولا يجوز لأحد أن يقدم ضمانات وتطمينات أمنية مجانية للإسرائيلي الذي يحتل جزءاً من أرضنا والآن الدولة أو الحكومة تستطيع أن تباشر.. على كل حال نحن سنواكب هذا الأمر وسنرى كيف ستسير الأمور.

لسنا بحاجة الى تحول دراماتيكي

□ بعد الحرب لا بد من إعادة النظر بشكل متوازن بين سياسة وعسكرة الحزب، بمعنى الحزب كان لديه مواقعه ومخابئه وذخيرته وسلاحه، وكان يحارب على الجبهة، الآن هذه الجبهة أقفلت. المهمة العسكرية للحزب المقاوم لم تعد أولوية مطلقة، كيف تتصورون الانتقال من هذه المرحلة التي كان فيها الوجه العسكري هو البارز إلى الميدان السياسي؟ ما هو دور الحزب بعد حرب تموز؟

○ الحزب قد لا يحتاج إلى هذا التحول الدراماتيكي على مستوى التنظيم لأنه كل ثلاث سنوات تكون للحزب مراجعة مؤتمرية تنظيمية وتطويرية لأجهزته وإمكاناته وإجراء تعديل مناسب بهيكليته يماشي التوسع القائم في الساحة سواء على المستوى السياسي أو الشعبي او المهام المحددة.

إذاً قد لا نكون نحن أمام تحول كبير من هذا النوع لسبب أن تركيبة الحزب خصوصاً من عام ١٩٩٠ وصاعداً، كان الجسم العسكري المعني بالمقاومة يتفرغ لشأنه ومهمته، وهناك جسم كبير أيضاً تنظيمي وشعبي وسياسي يتفرغ لهذا الجانب، ولم يكن أحدهما يتأثر سلباً بالآخر، بل كان يتأثر به إيجاباً. يعني إنجازات المقاومة كان يستفيد منها الجسم الآخر على مستوى المزيد من الاستقطاب والحضور الشعبي والفعالية السياسية والنشاط الإعلامي. المزيد من الاحتضان الشعبي والحضور السياسي كان يؤمن قدرة إضافية للجسم الجهادي في «حزب الله».

إذاً، تركيبة «حزب الله» خصوصاً بعد عام ٩٠ والتطور الذي حصل في جسم «حزب الله». هناك تطور في الجسم الجهادي هذا صحيح ولكنه مخفي. لكن إذا عدنا إلى ٢٠٠٥ وقارنا بين «حزب الله» ٢٠٠٥ و«حزب الله» ١٩٩٠ في حجمه وإمكاناته وقدراته ونشاطه السياسي ومؤسساته، الصورة مختلفة تماماً.

يوم الاثنين يوم وقف الأعمال الحربية، عندما أعلنت عن بدء المساعدات للنازحين ومشروع تأمين البدائل المؤقتة والبدء برفع الأنقاض، تصور البعض أن على الذين كانوا يقاتلون أن يخلعوا ثيابهم العسكرية ليبدأوا بعملية البناء. هناك جسم آخر كامل كان ينتظر في هذه اللحظة غير أولئك الذين كانوا يقاتلون. إذاً تركيبة «حزب الله» خلال الخمسة عشر عاماً الماضية أخذت هذا الجانب بعين الاعتبار، ولذلك استطعنا في السنوات الماضية أن ندخل إلى الانتخابات وإلى النقابات وإلى المجلس وإلى الحكومة، وأن نطور عملنا في مؤسسات مختلفة، وحتى في مرحلة الجهوزية بين ٢٠٠٠ و٢٠٠٦ الحزب كحزب في القيادة السياسية والأطر السياسية والأطر التنظيمية لم تكن مشغولة ولا مستنزفة بالجهوزية العسكرية لأن للجهوزية العسكرية أجهزتها وأطرها الكاملة التي تستطيع أن تعطي وقتها الكامل وجهدها الكامل دون أن تؤثر في الوجود السياسي والحياة السياسية. أنا أتصور، أنه في ضوء ما حصل، أنا قلت إننا لا نحتاج إلى تحول كبير، ولكن نحتاج إلى تطوير بالتأكيد، وهذا الحزب سيقوم بمناقشته خلال الفترة المقبلة. يعني اليوم حجم المسؤوليات داخلياً وعربياً هو مسؤوليات كبيرة جداً وأعتقد أن هناك إنجازات تحققت على المستوى الوطني وعلى المستوى العربي، ويكفي أننا نضع هدفاً للحفاظ عليها، وهذا مما يضطرنا إلى تطوير بعض هيكليتنا وإنجازاتنا أو أفكارنا أو برامجنا.

التضامن الإنساني والتضامن السياسي

□ هل هناك إمكانية لإعادة التفكير بالبنية التنظيمية والتوجهات الأساسية بإمكانية استقطاب والانفتاح بطريقة أزخم من السابق بحيث إن الرصيد الوطني والقومي العظيم الذي حققه الحزب سيساعده بتقديم نفسه خارج الشيعة وإنشاء شبكة سياسية جديدة من العلاقات السياسية مع القوى السياسية الممثلة للطوائف اللبنانية والتحالف مع هذه القوى؟

○ أنا أتصور أنه استناداً إلى تجربة الحرب الأخيرة يمكن إعادة النظر بالعديد من الأفكار والبرامج وخصوصاً في ما يتعلق بالعلاقات السياسية والمزيد من تمكين هذه العلاقات وتطوير هذه العلاقات وفتح هذه العلاقات على المستوى الوطني. ومن إيجابيات ما حصل في هذه الحرب أن الاتصال مع القوى السياسية والتيارات السياسية الأخرى تجاوز الأطر الرسمية والقيادية قهراً وليس بالتخطيط من أحد. عندما ذهب النازحون إلى المناطق اللبنانية الأخرى، بطبيعة الحال حصل في ظرف سياسي وأمني وإنساني خاص المزيد من الاحتكاك مع بقية اللبنانيين سواء مع السنة في المناطق السنية ومع المسيحيين في المناطق المسيحية أو مع الدروز في المناطق الدرزية. ونقلت بشكل عام بغض النظر عن بعض الاستثناءات الانطباعات التي عاد بها النازحون، وهي انطباعات ايجابية وجيدة جداً، وحتى لو تم توصيف هذا التضامن بأنه تضامن إنساني وليس تضامناً سياسياً فإنه من أهم الإنجازات والبركات التي تحققت في هذه الحرب، لأنه في ما أعرفه أنه لم يمر لبنان منذ عقود من الزمان بتضامن إنساني من هذا النوع، وخصوصاً في ظل التشنجات الداخلية والحرب الأهلية وما قبلها وما بعدها.

وأضاف السيد حسن نصر اللـه:

لعل البعض عندما وصف التضامن بأنه إنساني وليس سياسياً كان يحاول أن يقلل من قيمة هذا التضامن. بالنسبة إلينا نحن لا نقلل من قيمة هذا التضامن، لاننا نرى في هذا التضامن الإنساني قيمة كبيرة جداً لا تقل أهمية عن التضامن السياسي. والامر الآخر، أن هذا حصل عشية أحاديث داخلية وخارجية عن أن لبنان يقف على خط الفتنة المذهبية والحرب الأهلية. فإذا به يقدم مشهداً مختلفاً عن تضامن شعبي تنفتح فيه الطوائف والمناطق بعضها على بعض في ظروف حساسة وفي ظل أسئلة صعبة. هذا المعطى بالتأكيد سوف يترك أثراً كبيراً جداً على عقلية «حزب اللـه» وفهمه وأدائه وطريقة حركته وعلاقاته، أي سيؤدي إلى تطوير وتحسين هذا التواصل. طبعاً، هناك شيء تمت الإشارة له هو يحتاج إلى نوع من الدقة، يعني مثلاً أن «حزب اللـه» بقيادته وأفراده وانتمائهم غالباً أو بشكل كامل إلى الطائفة الشيعية، التطوير التنظيمي في هذا الاتجاه وقد طرح في أكثر من مراجعة في ظل الوضع اللبناني القائم يجب أن تراعى فيه بعض الحساسيات حتى في الاتصالات بسبب التعقيدات السياسية الداخلية.

مثلاً نحن خلال العام الماضي، وبسبب الحساسيات الخاصة التي كان يعمل عليها في لبنان نتيجة ما جرى في العراق وفي غير العراق في مسألة السنة والشيعة، أخذنا قراراً في «حزب اللـه» أن ننشط حركتنا بشكل أوسع وأكبر باتجاه اخواننا السنة في لبنان. نحن لنا في السابق علاقات مع مجموعة كبيرة من علماء المسلمين السنة، علاقة رسمية مع دار الفتوى، علاقة عميقة مع عدد من الحركات والتنظيمات الإسلامية وأيضاً اتصالات مع قيادات وطنية سنية. لكن في سنة ونصف سنة شعرنا أننا بحاجة إلى تحصين هذه العلاقة أكثر بمزيد من الانفتاح وانفتحنا على كل الاتجاهات والتيارات في الساحة السنية سواء أكانت إسلامية التوجه، أم وطنية التوجه، أم لبنانية التوجه، أم ليبرالية التوجه، من الجماعات الإسلامية إلى تيار المستقبل، ولم نستثن أحداً من هذا الانفتاح. لكن نتيجة حساسيات الوضع اللبناني شعرنا ان حتى هذا الأمر هو بحاجة إلى بعض الدقة والمراجعة.

هولوا أحياناً بأن الحزب يريد اختراق الساحة السنية

تنهد «السيد» قبل أن يضيف:

مثلاً، نحن طلبنا من عدد من مسؤولينا السياسيين وأطر العلاقات عندنا أن تقيم علاقات مباشرة حتى مع العائلات أي نذهب إلى بيوت العائلات ونجتمع مع وجهاء العائلات ونقدم لهم أنفسنا لنشرح لهم، لنجيب على تساؤلاتهم، لنقيم معهم علاقات مباشرة. وهذا حق طبيعي ويجب ان يحصل في لبنان. يعني لا يجوز أن تكون علاقة الشيعة مع السنة أو السنة مع الشيعة هي علاقة من خلال الزعماء أو من خلال الاحزاب والأطر السياسية، يجب أن تكون علاقات شعبية مباشرة. للأسف وجدنا أن هذا النوع من التحرك قد يثير بعض الحساسيات، وقد يسلط عليه الأضواء بطريقة غير مناسبة ليقال إن «حزب اللـه» يريد ان يخترق الساحة السنية، وهذا اهون مما حاول البعض أن يروجه بأن لدى «حزب اللـه» مشروع تحويل السنة إلى شيعة ودعوة بعض السنة إلى التشيع، وهذه أكاذيب وافتراءات لا أساس لها من الصحة.

في كل الأحوال نحن ندرك هذه الحساسيات، وأنا موافق على ما تفضلتم به في مضمون السؤال، «حزب اللـه» معني بمزيد من التحرك باتجاه الطوائف الأخرى والتيارات الأخرى. نحن مثلاً لدينا تقييم إيجابي عن أكثر من ساحة. مثلاً لو ذهبنا إلى الساحة المسيحية، في الساحة المسيحية ما قبل الحرب أو حتى ما قبل السنة والنصف الأخيرة هناك مساحة عند المسيحيين لنا علاقات قديمة ووطيدة معها، سواء بعض الأحزاب المسيحية التي تحسب في الخط الوطني بحسب التقسيمات السابقة أو القيادات والشخصيات المسيحية التي لها حضور في الأحزاب الوطنية أو ذات الاتجاه اليساري، أيضاً في منطقة زغرتا وإهدن مثلاً العلاقة هي علاقة قديمة مع الوزير السابق سليمان فرنجية الذي هو زعامة جدية وحقيقية لا أحد يستطيع أن يتجاهل

حجمه وتمثيله الكبير و«تيار المردة»، حتى في البيان التأسيسي الأخير الذي أصدره لمناسبة إعادة إحياء التيار يتكلم عن سلاح المقاومة وسلاح «حزب اللـه» كما يتكلم «حزب اللـه»، يعني التزاماً كاملاً في الرؤية على هذا الصعيد. عندما نذهب إلى المناطق المسيحية وطريقة التعاطي مع النازحين، لنا أن نتوقع ان تكون العلاقة طبيعية جداً في زغرتا وفي إهدن باعتبار ان هناك تحالفاً قديماً مع الوزير سليمان فرنجية، وأن نشهد في تلك المنطقة تعاطفاً صادقاً وقوياً ومشكوراً، وكذلك في مناطق تواجد ووجود أحزاب سياسية معينة أيضاً هذا منطقي وطبيعي.

العلاقة مع التيار والأديرة والمؤسسات البطريركية

أخذ «السيد» رشفة من كوب الشاي قبل أن يضيف:

ما كان البعض يتصوره أن العلاقة التي انفتحت مؤخراً مع «التيار الوطني الحر» هي علاقة شكلية ورسمية، ولكن تبدت في أرض الواقع أنها علاقة شعبية وطبيعية. وهذا الأمر تبدى بشكل واضح في خلال الحرب، وتحديداً في التعامل مع قضية النازحين. حتى عندما نذهب إلى المؤسسات التابعة للبطريركية يعني الأديرة والمدارس، بشكل عام أستطيع القول إن اليوم اندفاعة «حزب اللـه» وثقة «حزب اللـه» وإيمان «حزب اللـه» بضرورة الانفتاح وتشبيك العلاقات وتمتين العلاقات مع الاوساط المسيحية سواء أكانت الصداقات قديمة أم مستجدة خلال الفترة الماضية، أم البحث عن علاقات وصداقات جديدة. أنا أؤكد لك أن هذه القناعة أقوى وأكبر بعد الحرب. في الوسط السني كذلك وإن كان حرصنا على العلاقة بهذا الوسط حرصاً قديماً ينشأ من خصوصيات الساحة اللبنانية وخصوصيات الساحة الإسلامية، وانعكاسات هذا الأمر على العلاقات الشيعية السنية في أي مكان في العالم. أيضاً على المستوى الدرزي سواء أولئك الذين كانوا في نفس الموقع السياسي معنا في هذه الحرب، أو جزءاً من جمهور من لديهم ملاحظات سياسية، او قد نختلف معهم في الموقع السياسي تضامنوا إنسانياً وهذا لا يجوز أن نتجاهله على كل حال. وعندما أتحدث عادة عن المقاومة و«حزب اللـه» وإنها عنوان للوفاء أنا أؤكد وأعيد القول بأن من وقف معنا في هذه الحرب سواء سياسياً في الموقع السياسي، أو إعلامياً من خلال الأداء، أو ميدانياً سواء في القتال والدفاع المدني والصليب الأحمر الذي كان له دور كبير وقدم العديد من الشهداء على هذا الصعيد او الذي احتضن النازحين إنسانياً من مختلف الطوائف ومن مختلف المناطق.. نحن نشعر بمسؤولية الوفاء تجاه هؤلاء، وهذا يجب أن يترجم من خلال اتصالاتنا وعلاقتنا. أما تطوير الحزب ليدخل كحزب تنظيمي إلى مساحات جديدة فهذا بحاجة إلى دراسة دقيقة، لأنه يجب أن نراعي فيه الحساسيات حتى لا يقال ان الحزب يريد أن يتوسع.

كان الهدف عزل الشيعة عن الوطن

□ هل تعتبرون أن هذه الحرب قد فرزت الشيعة عن سائر مكونات المجتمع اللبناني، فصورتهم كأنهم شعب آخر...

○ كان هدف الحرب عزل الشيعة عن بقية الوطن، ولكن هذا الهدف لم يتحقق، لأن احتضان الوطن للشيعة سواء في الشق الإنساني الذي كان واضحاً وجلياً وشاملاً، أو في الشق السياسي الذي كان غالباً وكذلك في الشق الإعلامي وغيره، أعتقد أن نتائج هذه الحرب وآثار هذه الحرب على المستوى الشيعي، كما ذكرت قبل قليل سيدفع «حزب اللـه» إلى المزيد من التواصل على أساس الثقة والأمل في المستقبل، هذه المشاعر نفسها أعتقد أنها مشاعر شيعية عامة، وليست مشاعر «حزب اللـه» وحده أو مشاعر حركة «أمل» وحدها. في المحصلة حصلت الحرب. أنا أعتقد أن توجه الشيعة باتجاه تمتين علاقاتهم وحضورهم وتقويتها مع بقية اللبنانيين سيكون أقوى في المرحلة المقبلة.

لا مشروع خاصاً عند الشيعة

□ هل كان للشيعة مشروع خاص عبر «حزب اللـه» وجرت المحاولة لضربه عبر العدوان الأخير؟

○ الحديث دائماً عن مشروع خاص هو غير صحيح، «حزب اللـه» مشروعه معلن، و«حزب اللـه» عنده رؤية معلنة على المستوى السياسي. وهذه رؤية يتم تكرارها لأنه يمكن أكثر حزب يخطب هو «حزب اللـه» (يضحك).. وله حضور إعلامي وله تعبير عن قناعته ورأيه وأيضاً لديه برامج قدمها بشكل علني للناس في كل الانتخابات، وهو ذهب يترجم هذه البرامج. وبعض الذين يدعوننا للانخراط في الدولة اليوم، نقول لهم نحن شاركنا في انتخابات ١٩٩٢ وهم قاطعوها، نحن شاركنا في انتخابات ١٩٩٦ وهم قاطعوها، لكن هم اليوم يزايدون علينا بالدعوة إلى الانخراط في مشروع الدولة. نحن ليس لدينا مشروع خاص، نحن بشكل واضح نقول، وهذا الكلام ليس كلاماً سياسياً، هو كلام فكري يستند إلى أسس فكرية ودينية، نحن في الرؤية الإسلامية الدينية وهذه رؤية إجماعية بين المسلمين، أي ليست شيعية أو سنية. نحن نقول إنه لا بد للناس من إمام. بحسب اصطلاح ذلك الزمان الإمام يعني النظام، يعني الدولة، لا يمكن أن يعيش جمع من الناس على رقعة من الارض بدون دولة بمعزل عن هوية ومضمون هذه الدولة. وكان دائماً هناك نقاش فقهي انه إذا دار الأمر بين نظام توجد حوله مجموعة كبيرة من الملاحظات وبين الفوضى أو الحرب الأهلية.. البعض كان يرى أن الأصل وجود نظام وعدم الذهاب إلى الفوضى، وتحمل هذه السلبيات أولى من تحمل ما هو أفسد وهو الحرب الأهلية.

كلامنا عن مشروع الدولة ليس للاستهلاك

التفت إلينا «السيد» وعاد يؤكد:

إذاً حتى عندما أقول نحن نؤيد قيام دولة أنا لا أقول كلاماً سياسياً استهلاكياً، وإنما أقول كلاماً سياسياً مستنداً إلى رؤية فكرية وفقهية وأيديولوجية. يعني نحن في لبنان على مساحة الوطن نؤمن بقيام دولة، وأن هذه الدولة يجب أن تبسط سلطتها على الاراضي اللبنانية، وأن تكون هي الحكم بين اللبنانيين وهي التي تدير شؤون اللبنانيين، ولكن هذه الدولة يجب أن تقوم بواجباتها تجاه اللبنانيين وليس فقط أن يقوم المواطنون بواجباتهم تجاهها. يعني ليست دولة جباية ضرائب فقط دون القيام بالواجبات تجاه المواطنين. ولذلك إذا أردت أن أختصر لقلت إننا مع دولة قوية، نحن نرفض الدولة الضعيفة. الدولة الضعيفة تؤسس لحرب أهلية وتؤسس لفوضى وتؤسس لعودة الاحتلال. الدولة الضعيفة لا يمكن أن تحافظ على سيادة ولا على استقلال ولا على حرية. نريد دولة قوية قادرة ونريد دولة عادلة منصفة.. وفي يوم من الأيام أنا قلت نخفف حتى كلمة عادلة قد يكون تحقيقها صعباً فنقول دولة منصفة دولة معقولة في ممارستها للامور (حتى الأستاذ غسان تويني هو الذي زاد المقاومة أنا لم أقل دولة مقاومة أنا تكفيني أن تكون قوية قادرة لتكون مقاومة تلقائياً، لكن هو زاد «مقاومة» قلت له جيد مقاومة (يعني للعدو) لا تقبل أن يعتدى على أرضها ومطمئنة.

الكل بحاجة الى طمأنة في لبنان

وأضاف السيد حسن نصر اللـه:

نحن نقول اليوم إن كل اللبنانيين بحاجة إلى طمأنة، عندما يقف بعض الناس في لبنان ويقولون نحن نخاف منكم طمئنونا، أنا أريد أن أقول أنا أيضاً أخاف منكم طمئنوني. الكل في لبنان بحاجة إلى طمأنة نتيجة أن لبنان كان وما زال على خط الزلزال المحلي الإقليمي الدولي، ونتيجة المداخلات الدولية، وبالأخص الأميركية - الإسرائيلية القوية التي تستهدف لبنان كل لبنان أو بعضاً من في لبنان. إذاً نحن نقول نحن نؤمن بمشروع الدولة، ومجمعون

على مشروع الدولة، ونريد تحقيق مشروع الدولة. وأنا على طاولة الحوار كنت دائماً أقول لهم المدخل الطبيعي لنقاش استراتيجية دفاعية، المدخل الطبيعي لنقاش قصة دولة داخل دولة، المدخل الطبيعي لنقاش كل مشاكلنا في البلد، هو تعالوا لنبحث كيف نقيم هذه الدولة. إذا كان هناك لبناني لديه مشروع آخر فليكن. المفترض أن هذا مشروع وطني ومجمع عليه، ولكن المشكلة كيف نترجم هذا. نحن صادقون في هذا وجديون في هذا ولا نقطع الوقت. وأنا توقفت عند قول البعض تعليقاً على كلامي بأننا ندعو إلى دولة قوية قادرة أن هذه غير دولة الطائف. يعني هل دولة الطائف المطلوب منها أن تكون ضعيفة هشة؟! إذاً نحن لا نحل مشكلة الوطن نحن نرقع المشاكل، نؤجل المشاكل لتنفجر في أوقات أخرى. نحن نريد هذه الدولة وأنا أكتفي بهذا العنوان وأقول تحت هذا العنوان كل شيء قابل لدينا للنقاش. في مرحلة من المراحل كان المسلمون يخيفون المسيحيين في الدعوة إلى إلغاء الطائفية السياسية، وأنا أقول رغم أن هذا هو من أدبيات الكثير من المسلمين في لبنان، إذا كان هذا الأمر يدعو إلى إخافة المسيحيين فلتتم مناقشته من جديد، ليس هناك من مشكلة. نحن عندما نريد ونتحدث عن دولة قوية وقادرة وعادلة ومنصفة أيضاً، نتحدث عن دولة مطمئنة لا نريد أن نشطب أحداً، ولكننا بالتأكيد لا نريد أن يشطبنا أحد. هذا هو مشروعنا الحقيقي وإذا أرادوا أن يضعوا آليات لمناقشة ولتطبيق خطط وبرامج لقيام دولة حقيقية سيجدون أننا أول الجاهزين لهذا الامر وليس لدينا أي مشروع خاص.

عن الشيعة والوكالة الحصرية

□ هناك أسئلة كثيرة حول قمع من يخالفكم من الشيعة وأنكم تأخذون على عاتقكم وكالة حصرية بالتحدث عنهم او اتخاذ قرار منفرد بالمواجهة المنفردة مع إسرائيل، وأنكم دمرتم الشيعة؟

○ هذا مجافاة وخلاف للواقع. الذي دمر هو إسرائيل وهي التي قررت شن الحرب. وهذا جزء من تحميل الضحية مسؤولية ما يجري وتبرئة الجاني والجلاد. هذا من جهة، ومن جهة أخرى لو اتينا الى طبيعة الحرب. إسرائيل عندما استهدفت المقاومة كانت تريد ان تخرج لبنان من معادلة الدفاع عن نفسه. البعض يقول ان المطلوب إخراج لبنان من الصراع العربي - الإسرائيلي، وانا برأيي أن لبنان حتى قبل العام ألفين وحتى العام ٢٠٠٦ لم يكن جزءاً من الصراع العربي - الإسرائيلي الشامل. بالضبط كان لبنان في موقع الدفاع عن نفسه. هم الآن يريدون إخراج لبنان من الموقع الدفاعي. يعني أن تكون صورة لبنان صورة من يتسول الحماية ويقف على أعتاب الكبار من أجل ان يقدموا اليه الطمأنة أو الأمن او الاستقرار والسلام، وبالتالي أن لا يكون قادراً على إنجاز الدفاع عن نفسه او الرد عن نفسه ولو في الحدود التي كان يملكها حتى الآن.

لهذا الهدف شنت إسرائيل الحرب على لبنان. لبنان كله دفع الثمن، ولو أن الشيعة دفعوا الثمن الأكبر. اصلاً هم شكلوا منذ العام ١٩٨٢ حتى العام ٢٠٠٦ الحاضنة الاولى للمقاومة، وإن كانت لها حاضنات في بقية الطوائف. ثم هناك خصوصية أخرى هي أن الشيعة في منطقة المواجهة. يعني لو كان الجنوب اللبناني بأغلبيته من لون طائفي آخر سواء أكان مسلماً سنياً أم مسيحياً لكنا وجدنا بشكل طبيعي أن الأغلبية السنية او المسيحية هي التي تحتضن المقاومة المتواجدة في بيئتها الطبيعية قرب الحدود. هناك أمر جغرافي قهري فرض هذه الحقيقة. الشيعة عندما احتضنوا المقاومة كانت خيارهم وقناعتهم وإيمانهم. الكل يعرف كيف تتحرك المقاومة وتعمل في الوسط الشيعي. ليس هناك مثلاً أي نوع من التجنيد الإجباري كما كان يحصل مع بعض الميليشيات في زمن الحرب الداخلية. منذ العام ١٩٨٢ وحتى اللحظة، لم يحصل في أي يوم من الأيام تجنيد إجباري. لم يحصل قمع ولم يعاقب أي إنسان على قناعته ورأيه، بينما في الكثير من الساحات، تجاوز الامر القمع في فترة الحرب الأهلية وبلغ حد التصفيات والاغتيالات سعياً الى فرض منطق الحزب الواحد والقائد الواحد والزعامة الواحدة، وهذا لم يحصل عندنا أيضاً.

ما حصل وهو لا يعجب البعض، أن الاحتضان للمقاومة وقيادتها هو احتضان شعبي حقيقي وصادق. الناس يحتضنون المقاومة بقناعتهم وإرادتهم ودموعهم ودمائهم وأموالهم وأولادهم.

أنا قرأت في «السفير» المقالة الأخيرة للأخ الدكتور عزمي بشارة ونقده لهذه الشعارات، وانا أقبل هذه الملاحظات، لكن هذا مظهر جديد وطارىء.

نحن منذ العام ١٩٨٢ وحتى ١١ تموز ٢٠٠٦ لم نسمع في أدبيات الناس أن عائلة يهدم بيتها في بيروت والجنوب او البقاع، ويسقط من أولادها شهداء وتقول إن ذلك فداء أقدام المقاومة والمقاومين وقيادة المقاومة. قبل ١١ تموز لم نكن نسمع ذلك في أدبياتنا... من أيام الشهيد السيد عباس الموسوي وحتى اللحظة. منذ ١٢ تموز الماضي حصل شيء له علاقة بحجم الاستهداف والضغط وطبيعة الحرب وأسطورية ما قامت به المقاومة. الصمود جعل الناس العاديين الطيبين الصادقين يعبرون عن ثباتهم وصمودهم وأحياناً سخطهم وغضبهم بهذه العبارات. وأمام ما حصل من خذلان كبير وكان الناس يسمعون ويشاهدون ما يجري من حولهم في كل العالم. هذه التعابير هي مظهر وليست ثقافة ولن نقبل ان تتحول كذلك. هؤلاء الناس ودموعهم وآلامهم وفلذات كبدهم أغلى وأقدس من الحزب وقيادته، لا بل أنا وكل إخواني في القيادة فداء لهؤلاء الناس وكراماتهم وحفظ ماء وجههم، وأن يبقوا أعزاء شرفاء.

ما كان يصدر في الأسابيع الأخيرة عن الناس مجرد تعبيرات صادقة. لا نعطيهم مالاً او حصصاً تموينية او أية إغراءات مالية أو خدماتية طمعاً بالمدح او لكي يكونوا الى جانبنا سياسياً. هم يقدمون الغالي والنفيس من منازلهم وأولادهم ويتهجرون ويستمرون في ترداد عبارات الوفاء للمقاومة. هذا إن دلّ على شيء إنما على أن المقاومة ليست حالة مفروضة قسراً على الشيعة إنما هي حالة نابعة من إيمانهم وقناعتهم والتزامهم وفكرهم وعاطفتهم وحتى تشخيصهم للمصلحة.

ولأن البلد طائفي للأسف الشديد، فإن كل استطلاعات الرأي قبل الحرب وخلالها وبعدها، ومن جهات متعددة كانت عندما تتناول مسألة الصراع مع العدو وموقع المقاومة وعمليات المقاومة، تعطي المقاومة بين ٨٥ و٩٥ بالمئة عند الشيعة، أي هناك شبه إجماع على فكرة معينة. طبعاً هذا لا يلغي وجود مساحات نخبوية معينة تختلف معنا، وهذا أمر طبيعي ودليل عافية.

□ البعض يقول إن هؤلاء يتعرضون للقمع وانه غير متاح لهم التعبير عن رأيهم؟

○ الحقيقة أنهم يعبرون عن رأيهم عبر الشاشات والإذاعات وفي الصحف وهم ينتقدون وبشدة، ولم يتعرضوا في أي يوم من الأيام منا لأي ضغط من أي نوع كان. أقول أكثر من ذلك، بأنه لا يوجد في العالم حزب بقوة وشعبية «حزب الله» وبعد حرب تموز وأسطورية مقاومته للجيش الذي كان يقال عنه إنه الجيش الذي لا يقهر، ومع ذلك، هو موجود في بلد يسمح بأن يتم تناوله يومياً في الإعلام ومن قبل الذين يعتبرون قيمة فكرية او سياسية او اجتماعية او الذين لا قيمة لهم على الإطلاق، ومع ذلك الجميع يعبرون عن رأيهم دون أن ينالهم أي شيء منا. وأكرر أننا لسنا بوارد ذلك أصلاً، وأنا لا أمنن أحداً، لان هذا في صلب أخلاقنا وقيمنا أن نتحمل، وأن تكون لكل إنسان فرصة للتعبير عن الرأي.

طبعاً هذا لا يمنع الناس من أن يسخطوا من هذه الآراء. هل يتصور أحد أن عليه أن يخوّنك ويشتمك وأن يسيء إليك وإلى الشهداء والذين يتألمون ثم يتوجب على الناس الطيبين عندما يلقونهم على أعتاب منازلهم المدمرة او قبور اولادهم الشهداء أن يسارعوا الى تقبيلهم والتصفيق لهم؟ ردة الفعل الطبيعية من هؤلاء الناس الذين دمرت منازلهم واستشهد أولادهم ان يعبروا كيفما شاؤوا بالوجوه الكالحة او الغضب، ولكن في كل الاحوال ومهما كانت ردة فعلهم يستطيع أولئك الاشخاص ان يعيدوا التأكيد على مواقفهم نفسها، وأن ينتقدوا ولا احد يتعرض لهم بأي سوء.

□ هل تعتبرون أن هذا الهامش ضرورة أم لا؟

○ هذا حق شرعي. لا أقول ضرورة أو لا ضرورة.

□ هناك حديث نبوي يقول إن في اختلاف الائمة رحمةً للأمة..؟

○ الإجماع يكون عادة أقوى من الخلاف وأفضل منه في قضايا ذات طابع وطني. من لديه رأي آخر يمكن ان يتمسك به ويدافع عنه. صحيح ان الاختلاف رحمة، ولكن لم يقل خلاف أمتي رحمة. هناك فارق بين الخلاف والاختلاف. نعم توزيع الأدوار والتنوع والتعدد رحمة.

عن العلاقات العربية: السعودية مثالاً

انتقلنا بالحديث إلى المستوى العربي، وتحديداً إلى علاقات الحزب العربية بدءاً من السعودية:

□ إلى أي حد ارتجّت علاقتكم في موضوع العلاقة مع المملكة العربية السعودية خاصة بعد البيان الأول الذي تحدث عن المغامرة غير المحسوبة. أين أنتم اليوم من المملكة وهل هناك عتب أم خلل في التواصل وتبادل الآراء أم ان ما جرى كان عارضاً وهل تجددت الاتصالات مع السعوديين؟

○ بالنسبة الى ما صدر من مواقف عن السعودية في البداية وكذلك البيان الصادر عن القمة المصرية ـ الأردنية وأجواء الاجتماع الأول لوزراء الخارجية العرب في القاهرة، بالحد الأدنى وإذا أردنا أن نخفف لهجتنا نقول إنه كان من حقنا ان نعتب ولا يجوز ان يحزنوا او يتألموا.

لا اريد ان اقول لهم ما هو تقييمنا لموقفهم وخاصة حديثهم عن المغامرة غير المحسوبة وما شاكل. أنا أحيلهم على إيهود أولمرت وكيف وظف الإسرائيلي والاميركي هذه المواقف لتغطية الحرب الإسرائيلية الاميركية على لبنان، طبعاً وإن كان الإسرائيليون قد استندوا الى أكثر مما قيل في البيانات الرسمية العربية المعلنة عندما تحدثوا عن اتصالات تقوم بها حكومات عربية من أجل أن تبارك لهم حربهم على لبنان وتدعوهم للاستمرار فيها حتى القضاء على «حزب الله».

في هذا الشق الذي يدعيه الإسرائيليون نحن لا نريد أن نصدقهم نهائياً. لكن من خلال قراءة المواقف الرسمية العربية المعلنة من الحرب على لبنان والمقاومة وهم أصدروها رسمياً، بالحد الادنى أقول: قصدتم أم لم تقصدوا فلقد شكل موقفكم غطاء للعدو أو بالحد الأدنى، تخلياً عن لبنان وعن المقاومة فيه التي قلتم جميعاً إنكم تعتزون بها في العام الفين وقمتم بتهنئتها بانتصارها. نحن لا نريد اليوم الوقوف كثيراً عند ما حصل. نحن نتعظ مما حصل ونحاول أخذ العبر والاستنتاجات والدروس.

أنا قلت في أيام الحرب إننا لا نريد قطيعة مع أحد. نحن نريد أن يزداد عدد الأصدقاء لا أن يتراجع. ولذلك قلت وأكرر أننا منفتحون لترميم هذه العلاقات من حيث كانت علاقات لانه في بعض الأماكن لم تكن هناك علاقات ولا أي اتصال: مثلاً بيننا وبين الاردن لا وجود لاتصال او علاقات من اي نوع كان. نعم كانت هناك علاقات تتطور وتتحسن مع المملكة العربية السعودية. هناك بدايات مع المصريين وهناك اتصالات مع أكثر من بلد عربي.

بالنسبة للدول العربية التي نعتب عليها، بفعل موقفها نحن نرى انه من الطبيعي ان يسعوا هم ونسعى نحن الى ترميم العلاقات لما فيه المصلحة العربية والإسلامية والمصلحة الوطنية لكل بلد.

في ما يخص الأخوة السعوديين، إذا كان هناك عتب فهو أكبر، لأن العلاقة معهم كانت متطورة وحصلت لقاءات كثيرة بيني وبين السفير السعودي في بيروت الدكتور عبد العزيز خوجة وكذلك مع مسؤولين سعوديين جاؤوا الى بيروت. كما ان الملك عبد الله بن عبد العزيز قال كلاماً طيباً في أكثر من مناسبة سواء في ما يتعلق بحزب الله والمقاومة او بالنسبة اليّ شخصياً... حتى انه قبل أسبوع من الحرب نُقل عن الملك عبد الله قوله إن السيد حسن نصر الله هو ابننا العزيز ونحن نوصي به ونراهن عليه... الخ.

□ وجهت الدعوة سابقاً اليكم لزيارة المملكة وقيل الكثير عن سبب عدم تلبيتها؟

○ نعم وجهت الدعوة اليّ لزيارة المملكة، وطالما ان الموضوع أثير في وسائل الإعلام، فسأتطرق اليه. عندما أبلغني السفير السعودي في بيروت الدعوة قلت له إنني أقبلها من الناحية السياسية والأخوية وانا أعتز بها ولا مشكلة سياسية بتلبيتها انما المشكلة أمنية، وأنا لا أستطيع أن أسافر، ولذلك لم أذهب الى الحج منذ العام ١٩٨٦ ليس لأنني لا أحب الذهاب الى الحج، بل لأسباب أمنية أيضاً طالما أن أمنية كل إنسان مسلم وخاصة المتدين أن يذهب الى الحج. أنا محروم من هذه النعمة ومن تأدية العمرة وكل سنة كانت توجه اليّ الدعوة الى الحج كنت أعتذر لأسباب أمنية.

المقصود أنه لم يكن لدينا أي تحفظ سياسي على الدعوة لزيارة المملكة. أنا فهمت في المقابل، أن بعض المسؤولين

في المملكة يعتقدون أن ما يحول دون تلبيتي للزيارة توصيات إيرانية وسورية. هذا غير صحيح نهائياً. على كل حال سوف تأتي الأيام وتثبت أن أكبر حركة سياسية استقلالية في لبنان عن أي محور او دولة هي «حزب الله»، ولكن أريد أن أصحح الاستنتاج الخطأ لدى بعض المسؤولين في المملكة وأقول لهم إنه عندما عرف الإيرانيون والسوريون بوجود الدعوة بادروا الى تشجيعي على تلبيتها وقالوا إن ذلك من شأنه تطوير العلاقات أكثر مع المملكة، وذلك على عكس ما يظن بعض المسؤولين السعوديين. حقيقة الامر وأكرر ذلك أن السبب أمني بحت، وأنا أبلغت السفير السعودي في بيروت أنني شخصياً لا أستطيع الذهاب، لكن أي أخ آخر في الحزب يمثل الأمين العام سواء في شورى القرار او الوزير محمد فنيش، وقلت لهم هذه الأسماء عندكم، ومن ترغبوا باختياره ودعوته من «حزب الله» من دون أن أحرجكم أنا بالتسمية، يذهبْ كممثل عني شخصياً وعن قيادة الحزب، وأنا أفوضه بما قد يناقش معه من قضايا، لكنهم لم يعطوا جواباً، وهذا قبل الحرب الأخيرة. أكرر الأسباب أمنية وليست سياسية، ونحن مهتمون كثيراً بالعلاقة وتطويرها وتحسينها.

□ يمكن القول إنه كان من حقكم أن تعتبوا؟

○ **هذا السبب جعلنا نعتب أكثر. نعم نحن نسير وإياكم معاً بهذا الاتجاه منذ فترة طويلة وفي لحظة مصيرية وحساسة ودقيقة يقال عنا ما قيل. نعم كان من حقنا أن نعتب، لكن في كل الأحوال الآن هناك أصدقاء مشتركون لبنانياً سعوا لإعادة التواصل والاتصال، وليست لدينا أية موانع في ذلك، لا بل حصلت في الآونة الأخيرة اتصالات، وإن شاء الله الأمور تتحسن الى الأمام.**

عن أمير قطر وكوفي أنان ومصر

□ الم يحتف «حزب الله» بأمير قطر أكثر من اللازم في الضاحية الجنوبية خاصة أن موقع قطر الإقليمي معروف وكذلك صلاتها؟

○ **في العموم اتصالاتنا مع جميع الأخوة الخليجيين ما زالت مستمرة كما كانت في السابق. بالنسبة لأمير قطر هو أول زعيم عربي يزور الضاحية الجنوبية، وهذا الأمر له قيمة خاصة عندنا، وأي زعيم عربي يزور الضاحية سنتعاطى معه بالطريقة نفسها، وهذا أمر له علاقة بلباقات الضيافة والتقدير للزيارة وبمعزل عن التقييم السياسي من جوانب أخرى.**

□ ولكن الأمر نفسه لم يحصل مع زعيم دولي مثل كوفي أنان؟

○ **اعتقد أن الصورة التي تقدم عن «حزب الله» بانه حزب حديدي قد تكون صحيحة في ما يتصل بأعضاء الحزب، ولكن الجمهور وأهل الضاحية الجنوبية لا علاقة حديدية بيننا وبينهم. نعم الإخوان الذين رتبوا زيارة أنان الى الضاحية فوجئوا ببعض الأشخاص وطريقة تصرفهم مع الأمين العام والوفد المرافق. يمكنكم بكل الأحوال العودة الى الصور ومن خلال ملامح الذين احتشدوا يمكن تقدير أنهم ليسوا أعضاء في الحزب. هم من الجمهور. من الضاحية أم لا؟ لا أدري. لم ندقق في الأسماء والهويات. لكن يبدو أن هؤلاء لديهم ملاحظات على أداء الأمم المتحدة خلال الحرب، وربما يكون أكثر ما استفز هؤلاء الأشخاص وجود تيري رود لارسن ضمن الوفد، وهذه التوضيحات التي أسردها لكم ربما تكون قد قدمت الى الأمين العام، لأننا كنا بالفعل حريصين على ان نتعاطى بلباقة واحترام مع زيارته الى بيروت.**

□ هل هناك اتصالات حالياً مع المصريين؟

○ **ربما تحصل في وقت قريب او تعود الاتصالات كما كانت مع العلاقات الدولية في «حزب الله». طبعاً مع السفير المصري حسين ضرار لم يحصل أي لقاء ثنائي بيني وبينه، بل ربما التقى بعض نواب الحزب في المجلس النيابي أكثر من مرة.**

□ بالنسبة الى المساعدات العربية هل كانت ترقى الى ما كنتم تتوقعونه؟

○ **مع التقدير والشكر للدول العربية التي أعلنت عن مساعدات إلا ان ما أعلن لا يرقى الى الكرم العربي ولا يتناسب مع احتياجات لبنان لإعادة البناء والإعمار.**

لا نطرح أنفسنا قيادة للعرب

انتقلنا إلى محور آخر فسألنا السيد حسن نصر الله:

□ هل يمكن القول إن «حزب الله» الشيعي صار زعيماً للعرب السنة في المعركة مع إسرائيل، وكيف تقيمون تعاطي الأنظمة والشعوب في العالمين العربي والإسلامي؟

○ **طبعا قرأت او سمعت الكثير بأن فلاناً او أن «حزب الله» بات يشكل زعامة عربية او إسلامية او شيئاً من هذا القبيل. أنا أريد التدقيق ولا أتصور ان التعبير دقيق. نعم أقول ان «حزب الله» او أنا شخصياً صرنا نحظى باحترام كبير في العالمين العربي والإسلامي وبثقة ومصداقية نتيجة السلوك والتضحيات والصمود والانتصار والإنجاز وكون المواجهة مع عدو هؤلاء جميعاً من العرب والمسلمين. أنا بحسب فهمي هذه هي حدود الأمر. أما حماسة البعض ومحاولة تقديم ما حصل للحديث عن زعامة عربية تريد ان تقود العالم العربي او تحدث تغييراً في العالم العربي، هذا فيه الكثير من المبالغة لأن الأمور ليست كذلك.**

بين هلالين، هذا يزيد من مشكلتنا، والحزب لا يطرح نفسه قائداً لا على مستوى لبنان ولا العالم العربي، وأنا على المستوى الشخصي لا أطرح نفسي قائداً لا على مستوى «حزب الله» ولا العالم العربي. وأستطيع القول في محصلة ما جرى إنه في ضوء الحرب، إضافة الى انتصار المقاومة في العام ألفين وسلوك «حزب الله» في الصراع مع العدو الصهيوني، وموقفه في الموضوعين الفلسطيني والعراقي، فإن الانتصار والصمود الأخير جاءا من أجل أن يعطيا الحزب والمقاومة في لبنان مكانة واحتراماً ومصداقية في العالم العربي، وليقدما المقاومة رمزاً ونموذجاً وقدوة وعبرة يمكن الاستفادة منها واستلهام تجربتها في مواجهة أعداء الأمة والعمل على تحرير المقدسات. بحسب فهمي فإن ما أقوله ليس من باب التواضع، بل من زاوية الواقعية.

□ هناك معنى كبير لارتفاع صوركم وأعلامكم في جامع الأزهر في القاهرة؟

○ **أنا لا أقلل من هذه النتيجة، وهذا أمر تاريخي بأن يحصل حزب لبناني مقاوم على كل هذا التقدير والاحترام والمحبة والاحتضان في العالمين العربي والإسلامي حيث الأغلبية سنية وان من يحظى بالتقدير هو حزب شيعي. هذا بحد ذاته إنجاز تاريخي وأنا لا أقلل من قيمته.**

أيضاً يهمني أن أشير الى أن تفاعل الشعوب العربية والإسلامية والنخب السياسية والثقافية والفكرية والاقتصادية والفنية كان تفاعلاً كبيراً وعظيماً جداً. نعم بكل الأطياف العروبية والقومية والإسلامية واليسارية والليبرالية كان التفاعل مهماً. كانت هناك تقريباً نقطة إجماع مضيئة هي الوقوف الى جانب المقاومة في لبنان.

عن السنة والشيعة: الجو أفضل

□ ماذا عن تداعيات ذلك على موضوع قطع دابر الفتنة السنية ـ الشيعية خاصة أنكم عملتم كثيراً في هذا الاتجاه؟

○ **نعم وهذا هو العنصر الأهم على صعيد تداعيات الحرب. إن النتائج أكبر بكثير من التضحيات، ولا يجوز أن يأخذ وهج التضحيات شيئاً من حجم الإنجاز والنصر الذي تحقق وفي مقدمة النتائج الموضوع المتصل بالسّنة**

والشيعة. نعم المشروع الأساسي بعد الغزو الأميركي للعراق، والذي ما زال يهدد هذا البلد العربي ومن خلاله كل الامة العربية والإسلامية ويعمل له أميركياً وإسرائيلياً هو مشروع الفتنة الساحقة والماحقة التدميرية التقسيمية بين السنة والشيعة. يعني المطلوب ليس ان نقسم العالم العربي الى دويلات سنية وشيعية، بل يجب ان تكون دويلات متقاتلة في ما بينها وأن يدمر بعضها بعضها الآخر، والنموذج العراقي شاهد على ذلك. هذا ما نراه في العراق، وهذا ما يريده الأميركيون والإسرائيليون من أجل تعميمه في العالم العربي والإسلامي كله. حصل تحريض كبير بوسائل مختلفة بعد غزو العراق خاصة عبر وسائل الإعلام من أجل زيادة الشرخ المذهبي في المنطقة. نعم هناك قلق كبير في العالم العربي والإسلامي من انفجار شيعي سني وهو قلق مشروع وصحيح وواقعي، لكن أهمية ما حصل في مواجهة الحرب الإسرائيلية على لبنان والمقاومة أن «حزب الله» من خلال المقاومة، استطاع خلال السنوات الماضية ان يشكل جسر اتصال وحوار وإعادة ترميم ثقة او معالجة أزمة الثقة التي كانت تنشأ بين السنة والشيعة في هذا البلد او ذاك، مع العلم ان «حزب الله» كان يقوم بهذا الدور في غالب الأحيان بعيداً عن وسائل الإعلام.

جاءت هذه الحرب وشكل احتضان الأمة العربية والإسلامية للمقاومة و«حزب الله» المعروف بحسب التصنيف المذهبي انه شيعي نوعاً من التحصين الى درجة كبيرة جداً للواقع الإسلامي.

□ هل يمكن القول إن مشروع الفتنة انتهى في المنطقة ولبنان؟

○ لم نقطع الطريق عليه مئة بالمئة، وانما تم تحصين الساحة الى حد كبير جداً وعلى قاعدة لا تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، ربما بعض الفتاوى التي صدرت في الأيام الأولى للحرب كانت لها آثارها الإيجابية.

□ بأي معنى؟

○ بمعنى أنها دفعت تقريباً كل المخلصين والحريصين في الحركات الإسلامية السنية وعلماء السنة الكبار ومعظم الأطر الإسلامية السنية على امتداد العالم العربي والإسلامي الى اتخاذ موقف. لقد شعروا جميعاً أنهم معنيون. وهنا يمكن لنا أن نسجل مواقف متقدمة جداً لبعض العلماء الكبار أمثال سماحة الشيخ يوسف القرضاوي الذي يحظى باحترام كبير في العالمين العربي والإسلامي لجهة موقعه الديني والعلمي وهو موقع شبيه بموقع المرجعيات الدينية عند الشيعة. هناك حركات إسلامية وعلماء سنة آخرون وكثيرون لا مجال لتعداد أسمائهم في لبنان والعالم العربي والإسلامي، لكن اسمحوا لي بوقفة خاصة عند الموقف المميز الذي أطلقه سماحة الشيخ مهدي عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين والذي تجاوز مجرد التعبير السياسي او الديني او الفقهي الطبيعي الى مستوى المحبة والمودة واللهفة والاحتضان العاطفي وهو الموقف الذي كان له أثره الكبير على مستوى حركة الإخوان المسلمين في العالم. هذا أمر مهم جداً، وأكرر ان مواقف كثيرة صدرت لا مجال لتعدادها بينها موقف مفتي سوريا الذي نقدره تقديراً كبيراً وأيضاً الشيخ الكتور محمد سعيد البوطي في سوريا والشيخ الدكتور محمد سليم العوا في مصر، وأتوجه عبر «السفير» من كل العلماء بكل شكر وتقدير ومحبة، وأعتذر عن عدم ذكر أسمائهم واحداً واحداً، لأن اللائحة ستكون طويلة جداً جداً. نعم مواقفهم تجاوزت البعد السياسي، وأنا سمعت الكثيرين منهم يقولون إن الشيعة هم مسلمون مثل إخوانهم السنة. وكما أنه بين المذاهب الإسلامية السنية هناك اختلافات وفروع عقائدية وفقهية، أيضاً داخل الشيعة هناك اختلافات. وإذا أضفنا الى ذلك احتضان الشارع العربي والإسلامي وتعبيراته السياسية والعاطفية والشعبية... فإن هذا كله سيؤدي الى تحصين كبير جداً للواقع العربي والإسلامي، بما يؤدي الى إشعار السنة والشيعة أنهم في مواجهة عدو مشترك واحد وتهديد واحد وخطر واحد ومصير واحد ومعركة واحدة. وأنا برأيي هذا من بين أهم النتائج الاستراتيجية التاريخية عندما قلت إننا نواجه نصراً استراتيجياً تاريخياً، ولم أقم بتفصيل معنى هذه الجملة.

نعم هذا من أهم إنجازات المعركة التي لم نقصدها. أنا دائماً أتحدث عن نتائج ولا أقول الأهداف. المقاومة عندما وقفت وقاتلت في لبنان كان لها هدف واحد هو رد العدوان والدفاع عن لبنان، وعندما صمدت وانتصرت

ترتب على ذلك مجموعة نتائج كبيرة جداً، وهذه واحدة من أهم النتائج التي تحققت والأهم ان نواصل العمل في المستويين العربي والإسلامي لتحصين هذه النتيجة وتثبيتها وتوظيفها وتثميرها في إخماد ساحات التوتر المذهبي وفي مقدمتها الساحة العراقية.

أيضاً اسمحوا لي بالقول انه في جزء من العالم الإسلامي غير العربي كانت هناك مستويات عالية جداً من التفاعل لم تعكس إعلامياً حتى بالحد الأدنى. مثلاً في إيران كان التفاعل الشعبي والرسمي يرقى الى مستوى الاهتمام بثورة الإمام الخميني في أيامها الأولى. وقد نقلت اليّ أجواء ومناخات مذهلة من الشارع والإعلام والنخب والجامعات.

إذا ذهبنا الى الباكستان واندونيسيا وماليزيا أيضاً كان التفاعل كبيراً جداً، وهذا أيضاً من النتائج الاستراتيجية الكبيرة والتاريخية. لأنه خلال عقود من الزمن تم تحويل موضوع الصراع مع العدو الإسرائيلي الى صراع عربي ـ إسرائيلي، وبالتالي تم إخراج الدول الإسلامية وشعوبها غير العربية من دائرة الصراع، بل حتى من دائرة الاهتمام به. المعركة الأخيرة أعادت الاهتمام كما كان عليه في البدايات على مستوى الدول الإسلامية غير العربية شعوباً وحكومات وإعلاماً ونخباً..

□ هل دفن مشروع الفتنة السنية ـ الشيعية نهائياً في لبنان؟

□ في أوج الصدامات والمخاوف في العراق والقلق من امتداد المشهد العراقي الى الدول المجاورة ومنها لبنان، أنا شخصياً لم أكن خائفاً على لبنان وعلى الوضع السني الشيعي في لبنان، ولا أؤمن أصلاً بإمكان قيام فتنة سنية شيعية في لبنان، والآن صرت مؤمناً أكثر بهذا الموقف. نعم قد تكون هناك بعض الحساسيات والتوترات السياسية، ولكن الحديث عن فتنة سنية شيعية في لبنان هو حديث غير واقعي تماماً كالحديث عن فتنة بين المسلمين والمسيحيين، وهو أيضاً للتهويل أكثر من أي شيء آخر.

نحن عند تعهدنا بإعادة الإعمار

□ لننتقل الى ملف الإعمار، الرئيس السنيورة يقول ان الحزب يريد ان يقتصر دوره كما فهم بموضوع الاستئجار لمدة سنة للمدمرة منازلهم وبالأثاث فقط، ويعني ذلك الإشارة الى تراجعكم عن التعهد الأول بالإعمار؟ هل هذا الاستنتاج صحيح؟

○ أبداً غير صحيح، أنا في اليوم الأول لوقف الحرب وكذلك يوم الاثنين وفي المقابلة مع «نيو. تي. في» ومع الرئيس السنيورة والآن أكرر نحن ملتزمون وقد وعدنا الناس ونحن ما زلنا عند وعدنا. الوعد هو ان تعود بيوتهم وممتلكاتهم كما كانت، لا بل أفضل مما كانت. يعني إعادة الإعمار. نحن أعلنا هذا الالتزام. بعد الإعلان من جانبنا قلنا بوجود مراحل عدة، الأولى، أسميناها مرحلة إيجاد البدائل الموقتة، لأن الإنسان في هكذا حالة قد فقد منزله ودمر أثاثه. هذا ما قررناه للبيوت المهدمة كلياً ونفذ. ما لم يعلن عنه ولكن عملياً نفذ هو ان البيوت المهدمة جزئياً والتي يتعذر السكن فيها لأشهر قمنا أيضاً بدفع بدل إيجار ولستة أشهر او أكثر او أقل للمهدمة جزئياً بالإضافة الى بدل الأثاث المنزلي في حال تلفه كاملاً او تعويض ما تلف جزئياً.

ومن أجل معالجة الوضع الاستثنائي القائم، لأنه حتى الدولة إذا كانت ستدفع بدل أثاث متى؟ تدفع بعد الإعمار النهائي. يعني ان هذه العائلة ستبقى بلا منزل وأثاث الى ان تنجز نهائياً إعادة الإعمار. هذا ما التزمنا به ووفينا به واعتقد ان الضاحية ربما تكون انتهت والبقاع انتهى وشمال الليطاني انتهى أيضاً. جنوب الليطاني لأن العدد فيه كبير، وبسبب صعوبات لوجستية بنسبة كبيرة انتهى، ولكنه يحتاج الى ١٥ يوماً بحد أقصى من أجل إنجازه كلياً. اي إنجاز كل ملف البديل السكني الموقت بما في ذلك الأثاث.

موضوع الترميم دخلنا عليه بالطريقة السهلة المتيسرة اي اذا جئنا لعائلة لترمم حائطاً او تركب نافذة او باباً

ويكفل ذلك لها السكن، هذا ممتاز. هم يتولون ذلك ونحن نقدم مساعدات مالية. هذه العائلات ستحصل على مساعدة ترميم موازية من الدولة، ولكن هذا لا يتنافى مع التزامنا تجاههم، لأننا نحن ندفع أيضاً. وإذا أرادوا ليعتبروا ان ما نقدمه نحن كمساعدة ترميم هو عبارة عن هدية لهم.

الهم الأكبر هو إعادة ما تهدم من بيوت كلياً. نحن ملتزمون بما كنا أعلنا عنه سابقاً. جاءت الدولة وقالت ان هذه المهمة من مسؤولياتها، وأنا لا أنكر أنها كذلك، والذي حصل بالضبط وهذا ما شرحته في آخر مقابلة تلفزيونية نحن لم نتصل بالرئيس السنيورة ولم نقل له نحن لسنا قادرين على إعادة بناء البيوت التي هدمت. هذا لم يحصل على الإطلاق. ولم نقل له نحن نطلب مساعدتك. هذا لم يحصل قطعاً، بل الذي بادر مشكوراً هو الرئيس السنيورة الذي اتصل وطلب اللقاء بنا من أجل مناقشة ما سنقوم به بموضوع الإعمار «حتى أعرف كحكومة ماذا بإمكاني ان أقوم بالمقابل».

بعد أسبوع لم تكن الحكومة تدري ماذا ستفعل. نحن كان ردنا ان تأمين البديل والأثاث هذا أمر التزمنا به ونفذناه تقريباً. بالنسبة الى الترميم وإعادة بناء البيوت المهدمة هي مسؤولية الدولة. هذا يفهم منه أننا لسنا قادرين ولا نستطيع ذلك، هذا أمر غير صحيح. هذه مسؤولية الدولة، ولكنه وعد منا أيضاً. اذا قامت الدولة بهذه المسؤولية سقط التكليف عنا وفي اي مكان لن تتحمل الدولة مسؤولياتها بالشكل المطلوب نحن سنتحمل المسؤولية لأن للناس في رقبتنا وعداً.

الرئيس السنيورة أعلن بعد مداولات مباشرة معنا ومع الرئيس بري وباتفاق مع الرئيس بري مباشرة أنه في الجنوب والبقاع سيتم دفع خمسين مليون ليرة للوحدة السكنية، و١٠ ملايين ليرة بدل أثاث منزلي ضمن آلية على دفعتين وأخيراً الأثاث. أما بالنسبة الى الضاحية الجنوبية، فقد تألفت لجنة تتمثل فيها الجهات المعنية بما في ذلك نحن والأخوة في «أمل» ومهمتها درس كيفية التعاطي مع موضوع الضاحية الجنوبية، وهذا الأمر سيبت قريباً.

اذا ارجئ النقاش حول الضاحية يبقى البقاع والجنوب، في ما يتعلق بالوحدات السكنية، اذا جاءت الدولة اللبنانية او أية دولة وأخذت الأمر على عاتقها هذا أمر جيد. مثلاً دولة قطر أخذت على عاتقها مشكورة ان تبني بنت جبيل وعيناثا والخيام وعيتا الشعب. سوريا أعلنت بلسان رئيسها انها أخذت على عاتقها مشكورة ايضاً إعادة إعمار بلدات قانا وصديقين والقليلة. عندما تأتي دولة، وضمن آليات سيتفق عليها رسمياً، ستتولى إعادة بناء المنازل، يكون عندها تكليفي قد سقط، هل هناك مجالات أخرى لمساعدة أصحاب المنازل التي تمت إعادة إعمارها؟ أنا في خدمتهم. الدولة عندما تأتي وتقدم خمسين مليون ليرة مقابل وحدة سكنية نحن ماذا نقول؟ نقول انه من حيث المبدأ، هذه العائلة التي ستعيد بناء منزلها، اذا كان المبلغ الذي ستقدمه الدولة كافياً لإعادة بناء ما تهدم كان به، وإذا لم يكن كافياً نحن ملزمون بأن نكمل ما يمكن هذه العائلة من إعادة بناء منزلها كما كان. هذا التزام قطعي ولا عودة عنه نهائياً.

أركان الحوار

□ خلال فترة الحرب كيف كان يتم التواصل مع الرؤساء الثلاثة وبقية القيادات السياسية؟

○ بالنسبة للرئيس إميل لحود، كان هناك اتصال دائم بيننا وبينه عبر أحد الوسطاء من إخواننا الذي كان يتمكن من التواصل معه إما تليفونياً او مباشرة. وكنا نضعه بشكل دائم بالمعطيات الميدانية والتطورات السياسية الجارية. وفي كل الأحوال فإن مواقف الرئيس لحود من المقاومة قبل العدوان وخلاله وبعده، هي مواقف مشهودة ومشكورة ومعروفة.

بالنسبة للرئيس نبيه بري، تحدثت في بداية الحديث عن التعاون الذي كان قائماً معه والتفاهم والتنسيق

والخط المفتوح يومياً بيني وبينه.

مع الرئيس فؤاد السنيورة، كان هناك أكثر من طريقة للاتصال، او للحوار، ان من خلال وزراء الحزب في الحكومة او أحياناً من خلال الاتصال المباشر بين رئيس الحكومة والمعاون السياسي الحاج حسين خليل. لكن ما كنا نتفق عليه في نهاية المطاف هو ما كان ينجز من خلال قناة الرئيس نبيه بري، باعتبار انه كان يتولى الإدارة السياسية للمعركة. دائماً كنا سواء على طاولة مجلس الوزراء او في الكواليس في نقاش دائم مع رئيس الحكومة، ونحن حرصنا خلال فترة الحرب كلها على ان تبدو الحكومة قوية ومنسجمة ومجمعة رغم أننا كنا نسجل تحفظاتنا او ملاحظاتنا او اعتراضاتنا على بعض النقاط او المواقف سواء عندما ناقشنا النقاط السبع وخرجنا بإجماع عليها في مجلس الوزراء لكن ضمن مجلس الوزراء كانت هناك تحفظات حول بعض النقاط او قبلنا بالنقاط السبع كمبادئ عامة، ولكن تفصيلاتها تحتاج الى نقاشات لاحقة وإقرار لاحق في مجلس الوزراء. وكذلك عندما وصلنا الى نقاش القرار ١٧٠١ ونحن لدينا اعتراضات جدية على بعض بنود هذا القرار وأنا قلت إننا نعتبره ظالماً وغير منصف ولدينا تحفظات جدية، ولكن أيضاً حرصاً على وحدة الموقف الحكومي والوطني قلنا إنه تتم الموافقة عليه بالإجماع مع التحفظ.

خلال مرحلة الحرب، حرص «حزب الله» بجد على ان تكون الحكومة متماسكة وان تكون قوية وان يكون موقع رئاسة الحكومة قوياً باعتباره الموقع الذي يفاوض دولياً بالنيابة عن لبنان كله. كنا جميعاً في المقاومة والرئاسات الثلاث والحكومة وبقية مؤسسات الدولة والقوى السياسية كافة نخوض معركة لبنان بأسره، وليس معركة طائفة او منطقة او مذهب. طبعاً كانت تحصل تباينات ونقاشات حول سبل معالجة موقف معين وما يمكن قبوله او عدم قبوله، وهذا أمر طبيعي ومنطقي وصحي. وكان يعالج بالحوار الهادئ وفي النهاية تفضي الحوارات الجادة والدقيقة والمسؤولة والمجهدة بسبب حساسية الموضوعات ومصيريتها بالنسبة للبنان والمقاومة، لكن في نهاية المطاف كنا نتوصل دائماً الى نتائج مرضية ومعقولة، وهذا الأمر الذي مكن لبنان بفعل هذا التعاون من أن يخرج بنسبة كبيرة من المحنة التي كان يعيشها.

□ هل حصل إشكال ما حتى اضطر الرئيس بري لإعلان انسحابه من ملف الأسرى؟

○ لا لم يحصل اي إشكال مع الرئيس بري. من المعروف انه منذ اليوم الأول للحرب بدأ الحديث عن موضوع الأسرى وكون الرئيس بري كان مفوضاً بإدارة الملف السياسي كله فوضنا اليه ايضاً موضوع الأسرى. أولاً بسبب الثقة الكبيرة وثانياً بسبب التجربة الطويلة والمهارة التي يتمتع بها، وثالثاً بسبب ظروف الحرب. ولذلك كان من الطبيعي ان نقوم بتوزيع أدوار بحيث يتفرغ بعضنا لإدارة المواجهة العسكرية وبعضنا للمواجهة السياسية، ولذلك كان من الطبيعي تفويضه بقضية الجنديين، حتى عندما تحدث عن اقتصار التبادل على الأسرى اللبنانيين انما كان يطرح من خلال ذلك الاستفادة نحو ما هو أبعد، اي وقف العدوان الإسرائيلي، وهو شدد على وقف إطلاق النار وثانياً عملية التبادل. اي ربط بين انتهاء الحرب وعملية التبادل، اي انه كان يريد ثمناً إنسانياً كبيراً جداً وهو وقف الحرب مع إطلاق الأسرى اللبنانيين.

في كل الأحوال، الآن انتهت الحرب وهذا ملف تفصيلي ويحتاج الى وقت طويل ومفاوضات طويلة وتفصيلية، ولذلك قال الرئيس بري انه يفضل ان يتولى الحزب إدارة الملف وخاصة انه صار يملك القدرة على التحرك وهو يحتاج الى وقت وأنتم الجهة المعنية فليعد اليكم، وأنا كنت أتمنى ان يواصل الرئيس بري ولكن لا نريد ان نجهده اكثر مما اجهدناه في فترة الحرب.

□ ماذا عن التواصل مع بقية القوى السياسية؟ وتحديداً مع النائب سعد الحريري؟

○ مع الأخ الشيخ سعد الحريري، في الأيام الأولى للحرب كانت هناك اتصالات طبيعية بسبب أنه كان موجوداً في الخارج، وكان الأخ الحاج حسين خليل يتواصل معه بشكل دائم، ولكن مع اشتداد عمليات القصف والاستهداف للمباني والحزبيين، كان استخدام الهاتف الدولي مشكلة من الناحية الأمنية، ولذلك بقي الاتصال

يتم بالواسطة، إن من خلال الرئيس بري او من خلال بعض الأصدقاء المشتركين، والاتصال غير المباشر لم ينقطع ووجهات النظر كان يتم تبادلها بصورة دائمة. وبكل الأحوال فإنه بسبب وجود الشيخ سعد خارج البلد وتصدي الرئيس السنيورة المباشر بصفته رئيساً للحكومة، كان الجزء الأكبر من النقاشات المباشرة يحصل معه.

□ ومع وليد جنبلاط؟

○ خلال فترة الحرب لم يكن هناك تواصل مباشر، مع النائب وليد جنبلاط. أنتم تعرفون أنه منذ أزمة البيانات والمواقف السابقة لم يعد هناك اي اتصال ثنائي بيني وبينه، كنا نلتقي في إطار طاولة الحوار الوطني. أما خارجها فلم يكن هناك اي اتصال، وهذا الأمر استمر خلال فترة الحرب. في الأيام الأولى للحرب أطلق بعض المواقف الإيجابية، أنا طلبت شخصياً من الأخ السيد نواف الموسوي ان يتصل بوزير الإعلام الأخ غازي العريضي ويبلغ الوزير جنبلاط شكرنا على المواقف التي أطلقها في ذلك الحين. لكن لم يرق الأمر حتى الآن الى مستوى إعادة الاتصال الطبيعي الذي كان قائماً بيننا وبينه قبل حوالى السنة.

□ هل هناك محاولة حالياً لإعادة هذه العلاقة؟

○ من جهتنا لم نقفل الباب في اي يوم من الأيام. أنا أقول لك بصدق إنه لا في الإعلام ولا في غير الإعلام. حتى في الكواليس، أحياناً عندما كان يعرض علينا من قبل بعض الأصدقاء المشتركين إعادة الاتصال والتواصل لم يكن لدينا اي مانع وفي يوم من الأيام قلت ذلك في مقابلة تلفزيونية وأضفت أننا في الأساس لسنا نحن من قطع العلاقة رغم الموقف القاسي الذي صدر من جانبنا رداً على توصيفه آنذاك لسلاح المقاومة. كان ردنا نحن لا نريد القطيعة مع أحد. ليست سياستنا ان نقاطع أحداً في لبنان حتى لو اشتد الخلاف السياسي بيننا وبينه، ونحن مستعدون للتواصل والحوار، ورد السيد وليد جنبلاط بأن اللقاء يحصل فقط معنا في مجلس الوزراء. المقصود أنه من جانبنا نحن لم نغلق الباب ولم نسع الى قطيعة لا معه ولا مع غيره.

□ ماذا عن بقية القوى الحليفة لكم؟

○ العلاقات مع مختلف القوى السياسية وخاصة تلك التي تصنف في إطار الثامن من آذار، كانت اتصالاتنا معها دائمة من خلال الإخوة في المجلس السياسي وعدد من النواب الذين أتيح لهم بعد أيام عدة من الحرب فرصة التواصل ومنهم الإخوة في اللقاء الوطني من الرئيس عمر كرامي الى الوزير سليمان فرنجية الى بقية الوزراء والنواب السابقين وكذلك مع الأحزاب الوطنية التي شارك بعضها معنا وسقط لها شهداء أعزاء.

□ مع الرئيس سليم الحص؟

○ تقريباً كان التواصل معه شبه يومي، وهو كان لا يبخل علينا بالنصائح والاقتراحات والأفكار وكانت كلها تصب في خانة حماية المقاومة والوحدة الوطنية والمصلحة الوطنية العليا، وكان هو يواكب مرحلة الحرب بشكل دقيق. أيضاً الإخوة في الجماعة الإسلامية وبقية الأطر الإسلامية والجهات الإسلامية والوطنية والحزبية المختلفة حافظنا على التواصل معهم. كذلك كان هناك اتصال دائم ويومي مع التيار الوطني الحر والعماد ميشال عون وقيادات وفعاليات مسيحية عديدة.

حكومة الوحدة الوطنية والسجال السياسي

□ اتُّهمت في موضوع الحديث عن حكومة وحدة وطنية ربطاً بتنفيذ اتفاق الطائف بأنك تفتح الباب أمام سجال سياسي داخلي؟

○ في الحقيقة أنا لم أكن في وارد فتح اي سجال سياسي داخلي. أنا أجبت عن بعض أسئلة الوزير وليد جنبلاط في المؤتمر الصحافي له. أنا اعتبرت أن جزءاً كبيراً من هذه الأسئلة قديم وهو سمع إجاباتها سواء مباشرة مني او على طاولة الحوار الوطني. لكن السؤال المركزي الذي طرحه وهو سؤال مفتاحي إذا صح التعبير، بمعنى أنه

يفتح على الكثير من الأسئلة هو ما يرتبط باتفاق الطائف، وأنا أجبت عن هذا السؤال، وقلت نحن مع تنفيذ كامل بنود اتفاق الطائف بدون اي تردد، وإذا كنتم جديين في تنفيذ اتفاق الطائف تعالوا لنبدأ باعتبار ان أهم بند وأول بند وأهم شرط لتنفيذ الطائف هو تشكيل حكومة وحدة وطنية كما ورد في الاتفاق نفسه.

□ هم ردوا وقالوا إن الأمر ينطبق على الحكومة الأولى بعد الطائف؟

○ هم حتى الآن، اي الجزء الأكبر من قوى الرابع عشر من آذار، يقولون أمرين أولهما ان حكومة الوحدة الوطنية او الوفاق الوطني المنصوص عليها في الطائف لم تشكل منذ ١٦ سنة حتى الآن، ويحملون ذلك الى مرحلة الوصاية السورية على البلد كما يقولون. ثانيهما هم يقولون ان معظم بنود اتفاق الطائف لم تنفذ حتى الآن. عظيم إذا قلنا ان الحكومة لم تشكل والاتفاق لم ينفذ بمعظم بنوده ونريد تنفيذها الآن، فإن المدخل الطبيعي كما ورد في اتفاق الطائف لتنفيذ ما لم ينفذ هو تشكيل حكومة اتحاد وطني. هذا ليس كفراً سياسياً، بل هذا إيمان وحرص سياسي على البلد. أنا لا أقول إنكم كحكومة اذهبوا الى بيوتكم. فريق الثامن من آذار يريد إدارة البلد وان يحكم البلد. لم أقل لكم إننا لا نريدكم في الحكومة ولا في السلطة وعليكم ان ترتاحوا، حتى ينبروا للرد بهذه الطريقة الشرسة والقول ان الحكومة أوقفت الحرب وفعلت وصنعت وعملت وكل ذلك يحتاج الى تدقيق سياسي. لا يجوز ان نأتي بإنجاز ونقول إننا وحدنا قمنا به. هذا الأمر ينطبق على الجميع. أنا أعترف بدور للحكومة وبدور للاتصالات السياسية ولكن القول ان المقاومة وحدها أوقفت الحرب غير دقيق تماماً كما القول ان الحكومة أوقفت الحرب وحدها هذا أمر غير دقيق.

من أوقف الحرب هو الخشية الإسرائيلية من الذهاب الى كارثة عسكرية من خلال استمرار العملية البرية وانسداد الأفق والفشل ثم الفشل ثم الفشل. جاءت الاتصالات السياسية لتوظف الواقع الميداني فتؤدي الى وقف الحرب. لا أريد أن أناقش الحكومة إذا كانت أنجزت أو لم تنجز، وأنا لست في وارد الخوض في هذا النقاش، لكن اذا هذه الحكومة وهي ليست حكومة وحدة وطنية، عملت إنجازات يقولون انها كبيرة وعظيمة وأنا لا أريد ان أناقش. جيد. لبنان الآن مقبل على تحديات كبيرة وخطيرة واذا قمنا بزيادة قوة بلدنا ومناعته من خلال حكومة وحدة وطنية فهل نخسر أم نربح؟ اذا حكومة نجحت بتحقيق إنجازات فهل يعني إقفال الباب على إمكانية تحصين البلد سياسياً عبر إشراك من تم شطبهم في مرحلة ما؟ إذا توافرت إمكانية تشكيل حكومة وحدة وطنية لمواجهة التحديات الكبيرة المقبلة فما هو المانع من ذلك؟ المنطق الذي تحدثت به هو منطق حرص وليس منطق كيد سياسي، وأنا لا استخدم هكذا منطق نهائياً، كما لا أستخدم منطق المحاسبة والمزايدة لأن من يريد الثأر من الثاني او يحاسب الثاني لا يتحدث بحكومة وحدة وطنية، انما يرفع شعار شطب الحكومة وتشكيل حكومة بديلة، وأنا لم أتحدث بهذه اللغة أبداً.

أنا قلت أنتم تريدون تطبيق اتفاق الطائف وبناء الدولة. المدخل الطبيعي لذلك هو تشكيل حكومة وفاق وطني. تعالوا لنشكل هكذا حكومة، ولا يرد على هذا الكلام السياسي القانوني الدستوري الوفاقي الحريص بلغة «خيطوا بغير هالمسلة». بأية مسلة يريدوننا أن نخيط؟

التوازن السياسي غير متوفر في الحكومة

□ هل تشعر سماحة السيد ان التوازن السياسي غير موجود ضمن الحكومة الحالية؟

○ التوازن السياسي غير موجود في الحكومة. وهذه الحكومة لا تعبر عن توازن سياسي. بالنسبة إلينا الحديث عن حكومة الوحدة الوطنية غير جديد. هو سابق للحرب ومنذ الأزمة الوزارية التي حصلت.

في نهاية المطاف، حتى عندما نتحدث عن حكومة وفاق وطني نحن لا نستهدف أية جهة سياسية في البلد. ولا نريد أي توجه او خط او تيار سياسي. ولا نريد افتعال أزمة سياسية في البلد. نحن ما ندعو إليه هو تعاون

الجميع وتلاقيهم، وبدلاً من أن نشكل طاولة حوار وطني، فلنذهب ونشكل حكومة وحدة وطنية. هذا كلام وطني وليس فئوياً ولا طائفياً ولا مذهبياً ولا يستهدف أحداً في السلطة مثلما لا يهدف الى استرضاء أحد خارج السلطة، وبخاصة أن البعض حاول القول إننا نريد ان نسترضي بعض حلفائنا او أصدقائنا في السياسة. أنا أقول لهؤلاء إن المصلحة الوطنية والأخلاقية هي التي تحكم منطقنا، ولعل المصلحة الوطنية تكمن في تشكيل حكومة وحدة وطنية من خلال ضم «التيار الوطني الحر» بزعامة العماد ميشال عون إليها وقوى سياسية فعلية أخرى في البلد، وليس فقط «التيار الوطني الحر». إن حكومة الوحدة الوطنية الحقيقية في البلد هي من خلال تمثيل كل القوى السياسية، والا بالمنطق الشعبي الفعلي هناك قوى سياسية في البلد لم توفق بسبب التحالفات في الانتخابات النيابية في أن يكون لها نواب في المجلس النيابي، وهناك قوى سياسية لها نواب في المجلس النيابي ووزراء في الحكومة وهي ليست قوى حقيقية فعلية، او في الحد الأدنى هي أقل تمثيلاً من قوى سياسية غير ممثلة.

عندما أتوجه الى حكومة اتحاد وطني، واعتبر ان هناك أزمة وطنية واستحقاقات وطنية ينبغي ان نواجهها بوسائل وأدوات استثنائية، لا تعود المقاييس والموازين هي التمثيل النيابي. حتى على أساس التمثيل النيابي، أنا لا أقبل بوزيرين في الحكومة اذا كان المعيار هو عدد النواب ومسألة التمثيل النيابي. لذلك أنا أتمنى الا يستخدم هذا الامر وان كان البعض يستخدمه في إطار الإثارة السياسية والمذهبية. تكلمنا بلغة من هو حريص على البلد ومن يريد جمع البلد ولم شمله وتوحيده وإعماره وصيانته ونحن نرى ان منطق الاستئثار في السلطة ولو تحت عنوان أكثرية او أقلية في هذه المرحلة هو منطق غير مناسب وغير صحيح، وبالتالي فإن هذا البلد كما قلت في احتفال الخامس والعشرين من أيار ٢٠٠٦ يواجه أوضاعاً اقتصادية واستحقاقات سياسية وتحديات داخلية واقليمية لا يمكن ان نواجهها الا بأن نضع جميعاً كتفاً بكتف للمواجهة. البعض يصر في ان يبقي بعض الأكتاف خارج منطق تحمل المسؤولية، وهذا غير صحيح.

□ سؤال أخير حول اي موقع للبنان على الصعيد الإقليمي في ضوء تداعيات الحرب والقرار الدولي الجديد ووجود خمسة عشر ألف جندي أجنبي على أرض لبنان؟

○ برأيي أنه طالما هناك قوى سياسية في لبنان لن أدخل في تصنيفها، لا تتلقى الأوامر من السفير جيفري فيلتمان، ولا تسارع الى تنفيذ رغبات الأميركيين، فلبنان لن يكون ولن يصبح أميركياً. هذه القوى السياسية اللبنانية موجودة، ولن يستطيع أن يشطبها أحد. أما تواجد خمسة عشر ألف جندي من «اليونيفيل» على أرض الجنوب اللبناني فلن يستطيع ان يغير من المعادلة الداخلية شيئاً ولا من فاعلية وقوة هذه القوى السياسية المانعة، وهذه هي تركيبة لبنان، وأنا لا يقلقني هذا التواجد او الانتشار الدولي، بل أرى ان بقاء لبنان خارج السيطرة الأميركية هو رهن بإرادة أبنائه وقواه السياسية. وهنا نتحدث عن قوى سياسية سيادية واستقلالية حقيقية. وربما تستطيع القوى السياسية اللبنانية، وأنا لا أريد ان أفرض خياراتي او صداقاتي على أحد، أن تكون لها صداقاتها وتحالفاتها وعلاقاتها وتحالفاتها وأيضاً لنا صداقاتنا وتحالفاتنا، ولكن المهم هو أن نجلس في الحكومة او الى طاولة الحوار او نجلس في أي إطار وطني لنقرر للبنان كلبنانيين أن لا نكون خاضعين للجهات التي نقيم معها صداقات او علاقات.

بالنسبة الى «حزب الله» أنا أدعي أننا نحن كذلك، بل أدعي أننا أكثر من ذلك. حتى في علاقتنا مع سوريا وإيران وأنا أتمنى لو تكون علاقة قوى سياسية لبنانية أخرى وتقيم صداقات مع الولايات المتحدة او غيرها شبيهة او نظيرة بعلاقتنا بدمشق او طهران او بقية أصدقائنا في العالم.

هكذا يمكن أن تكون عندنا حكومة سيادية استقلالية، وحياة سياسية سيادية استقلالية، وهذا ما نتطلع إليه فقط. وأختم بالقول إن لبنان لن يصبح أميركياً، والمسألة لا ترتبط بانتشار عسكري او عدمه.. المسألة ترتبط بالإرادة السياسية، وهي متوفرة لدى الجزء الأكبر والأغلب من الشعب اللبناني.